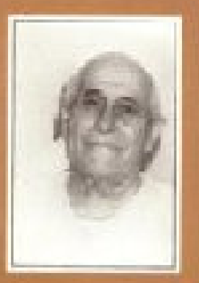
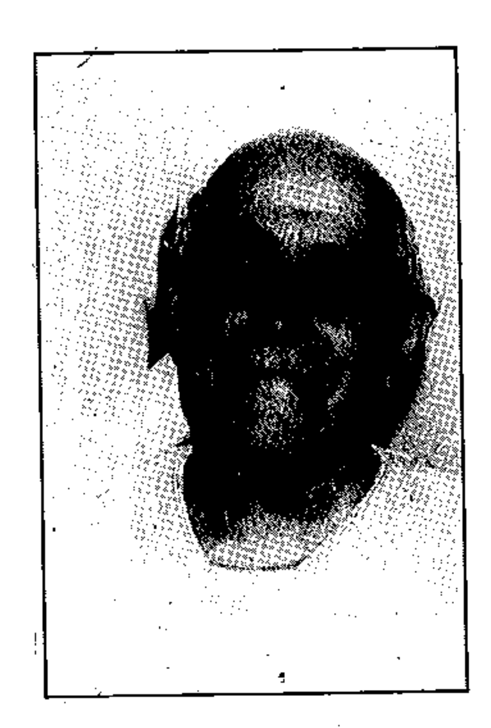
ذكريات ومذكرات



الأستاذ الحاج محمد معشير



ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء العاشر

الشهداء الثلاث

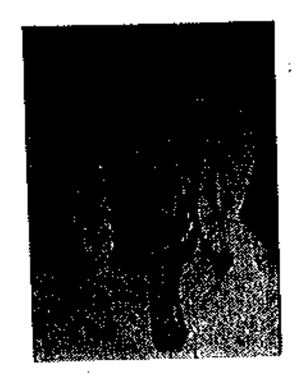
الشهداء الثلاث



محمد حصار



محمد القري



إبراهيم الوزاني

المقدمــة العامــة للكتــاب

باســم اللــه الرحمــان الرحيــم،،
ومنــه أستمــد العــون والتوفيــق...

... وبعــد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن واستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص ـ أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين - الجنين الوطني المناضل - أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه واكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفيةً مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ - إلى لقاء وجه الله - بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس - عبر كتاباتي هاته - عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيد عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا - فأشعر بهدوء غريب - وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمُرُني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا... نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوطن دائما.

* * *

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر، الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

* * *

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليَّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنــه العــون والتوفيـــــق

ج. أحمد معنينو

تقديم

بحمد الله وعونه أتمكن من إصدار العدد العاشر من مؤلفاتي «ذكريات ومذكرات» وهو العدد الذي كلفني الكثير من الجهد والعناء نظرا لحالتي الصحية من جهة ولضرورة البحث في مئات الوثائق المتراكمة من جهة أخرى.. غير أن هذا الجزء منحني الكثير من السعادة والانشراح لانني خصصته لثلاثة من الاصدقاء جمعتني وإياهم ظروف الكفاح الوطني...

وما بين الجزء التاسع والجزء العاشر اصدرت مؤلفي عن **«عائلة آل معنينو السلاوية»** وهو كتاب يبحث في تاريخ العائلة وفروعها وأصولها كما يقدم تعاريف لرجالاتها من خلال حياتهم ومهنهم وسفرياتهم..

وما بين الجزءين كذلك انهيت جمع وتنقيح واعداد كتاب حول **«شعراء مدينة سلا في القرن الرابع عشر الهجري»**، وهو الكتاب الذي سيساهم - بحول الله - في إغناء التاريخ الثقافي لمدينة سلا نظرا لما يضمه من اشعار وترجمات لعدد من الشعراء السلاويين المغمورين.

وما بين الجزئين كذلك انتهيت من طبع كتيب عن **«اخوات الصفاء»** وهي الجمعية النسوية التي كان حزب الشورى والاستقلال قد أسسها كجمعية مساندة لاطروحاته السياسية وعيا منه، ومنذ الاربعينات، بضرورة تأطير المرأة المغربية ورفع مستوى وعيها عبر التعليم والتربية وكذلك عبر العمل السياسي الوطني.

وبعزيمة لا تلين أتابع تجميع الوثائق وتدوين الذكريات وترتيب الاوراق، وكلما تابعت البحث تمكنت من اكتشاف وثائق وأوراق ومستندات جديدة، اقضي في قراءتها والتعليق عليها وتسجيل ملابساتها أجمل الاوقات... انها لحظات السعادة التي أحاول تمطيط زمانها كمصدر ارتياحي ونشوتي... انها لحظات تلتهب فيها نبضات قلبي كما يسرع خلالها دوران دمي.. انها لحظات تحيي جسمي وترسخ الايمان والامل في وجداني.. وباختصار فعندما ادخل خزانة كتبي شيخا هرما، اعيته مسيرة حياة مليئة بالعطاءات بعد أن انقض عليه العياء وخانه جسمه المتراخي... عندما ادخل خزانتي، وارتاح من عناء الرحلة بين غرفة النوم وكرسي الخزانة.. آنذاك اشعر وكأني عدت الى قلعتي، أطل من منارها العالي لاعانق الافق البعيد، اتوجس في خطه الازرق المتمادي صور الايام الماضية... بقصصها وحكاياتها، بآمالها وآلامها... بابتساماتها ودموعها...

ومهما كانت عيوبي فاني اتشبث بفضيلة مثلي هي الوفاء لرفاقي على درب العمل الوطني.. لقد خصصت جزءا مهما من كتبي للتذكير بحياة ونضال العديد من هؤلاء الاصدقاء، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا..

واليوم في هذا الجزء الجديد من «ذكريات ومذكرات» افسح المجال لثلاثة من شهداء الحركة الوطنية كل واحد منهم عاش ظروفه الخاصة ومغامراته المتميزة وعطاءاته المتعددة ولكنهم جميعا التصقوا بارض الوطن دافعوا عن حريته وناضلوا من أجل عزته ورفعته انهم محمد حصار ومحمد القري وابراهيم الوزاني رحمهم الله والحقني بهم مومنا، هادئا ومطمئنا...

ويعتبر محمد حصار من خيرة شباب مدينة سلا، عرف بهدوءه وسماحته ومبادراته.. كما عرف بروحه العذبة وتصرفاته الانسانية، عمل بجد على جمع شتات الشباب السلاوي في «النادي الادبي السلاوي» الذي يعتبر من بين منشئيه كما عمل في حقل المسرح والسينما كمجال ثقافي للابداع والتوعية.. وكان وراء قراءة اللطيف دفاعا عن وحدة البلاد وتماسكها وضدا على الظهير البربري وبالتالي كان من مؤسسي جمعية المحافظة على القرآن الكريم وتلاوته الجماعية وخاصة في المسجد الاعظم كما كان وراء إقامة احتفالات شعبية بمناسبة عيد العرش، حيث امتازت مدينة سلا بإقامة أول احتفال من هذا النوع.. ساهم في الحقل السياسي وفي إعداد المطالب المغربية السياسية الاولى وفي توعية الشبيبة السلاوية باتصالاته وبكتاباته الوطنية المتعددة.. لم يستغل كل هذه المساهمات ومنها اقفال الخمارات بسلا لطلب زعامة أو قيادة كما أنه لم ينخرط أو يخضع لاعضاء «الزواية» لانه حارب فكرة الانقسام.. تلك هي بعض من مناقب الفقيد محمد حصار الذي وافته المنية بعد مرض لم ينفع فيه علاج.. انها جزء من أعمال وتضحيات شاب مغربي من اعرق الاسر السلاوية، جمع بين الاصالة والحداثة بين المرونة والمبادرة الجريئة، دائم الابتسام بطيئ الغضب... محمد حصار رفيق الشباب والمظاهرات وزنازن السجون ترك ذكرى رائعة في قلوب ووجدان الذين عرفوه ومارسوه... ومهما كتب عنه وما حاول البعض التقرب منه بكتابات بعيدة عن الواقع والحقيقة سيظل محمد حصار في دنياه الاخرى شاهدا على فترة ازدهار مدينة سلا في الثلاثينيات وما عاشته من مخاض وعراك وما ساهمت به وطنيا من عطاءات وتضحيات.

أما محمد القري فهو العالم المجاهد الذي استطاع أن يفتح الاذهان ويقوي العزائم سواء عبر دروسه ذات الطابع الديني بمنابر مدينة فاس أو عبر شعره الثائر على الاستعمار أو عبر رواياته ومسرحياته للتوعية والاستنهاض.

ولازال جيل الثلاثينات يذكر شعره المنشود بحماس وكبرياء في التجمعات الخطابية والملتقيات الادبية حين كان الجميع ينصت اليه خطيبا واثقا وناقدا حين كان الجميع يردد اناشيده الفوارة بالوطنية والانفة المغربية.

ومحمد القري، العضو العامل في مجال الحركة القومية والوطني المقدام فارق الحياة في جنوب المغرب وهو مؤمن بان انتاجه وابداعاته ستحيى على الدوام وسترددها الاجيال بعد الاجيال وهي تستعيد فترة النضال ضد المستعمر...

ومحمد القري أخيرا عالم من العلماء الذين استطاعوا ان ينفذوا في المجتمع وان يبتكروا طريقة حديثة للابلاغ والاقناع وان يعتمدوا الثقافة سلاحا ضد المستعمر وان يبثوا في الشباب روح العمل الوطني سواء عبر الخطابة أو الشعر أو الرواية وهي من أجود وسائل الاتصال والتعبئة.

إن الصديق الثالث الذي اتحدث عنه في هذا الجزء من «ذكريات ومذكرات» هو الشهيد ابراهيم الوزاني، الرجل المغامر والشجاع والذي ابتدع بدوره طريقة جديدة في تحريك العمل الوطني حين قام بتوزيع المناشير لاول مرة بمناسبة مرور سنة على المظاهرات المعادية للظهير البربري.. وبالمناسبة اعتقل وسجن وعذب وبعد ذلك تم نفيه الى مدينة تازة حيث واصل نشاطه السياسي... وانتقل ابراهيم الوزاني الى منطقة الشمال واستقر هناك واستطاع بحركيته الدائمة ومبادراته الجريئة وارادته الصلبة ان يجمع حوله الكثير من الاصدقاء والمؤيدين وان يدبر ملف الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.. شارك في الحياة الثقافية وفي إرسال مجموعة من خيرة شباب مناطق الشمال ومنهم ابناء الريف المجاهدين الى مدارس وجامعات مصر لتلقي العلوم والفنون والتقنيات كرافد ثقافي يغير العقليات ويفتح الآفاق لشباب المغرب المستقل.

كان داعية متمرسا للقضية المغربية، زار الكثير من الدول العربية والاوروبية حيث عرف بجرأته وفكره الثاقب وسرعة بديهته وبذلك أحسن تقديم وشرح ملف المغرب والمطالب المغربية في الحرية والاستقلال..

وعندما دقت ساعة الانتفاضة كون خلايا جيش التحرير وعمل على تمويل واقتناء سلاحها وشد عزيمة المتطوعين بها كما تميز بحنكته وصلابته أمام الحق وبذلك برز كاحد الرواد المنظمين لطلائع المقاومة وجيش التحرير ...

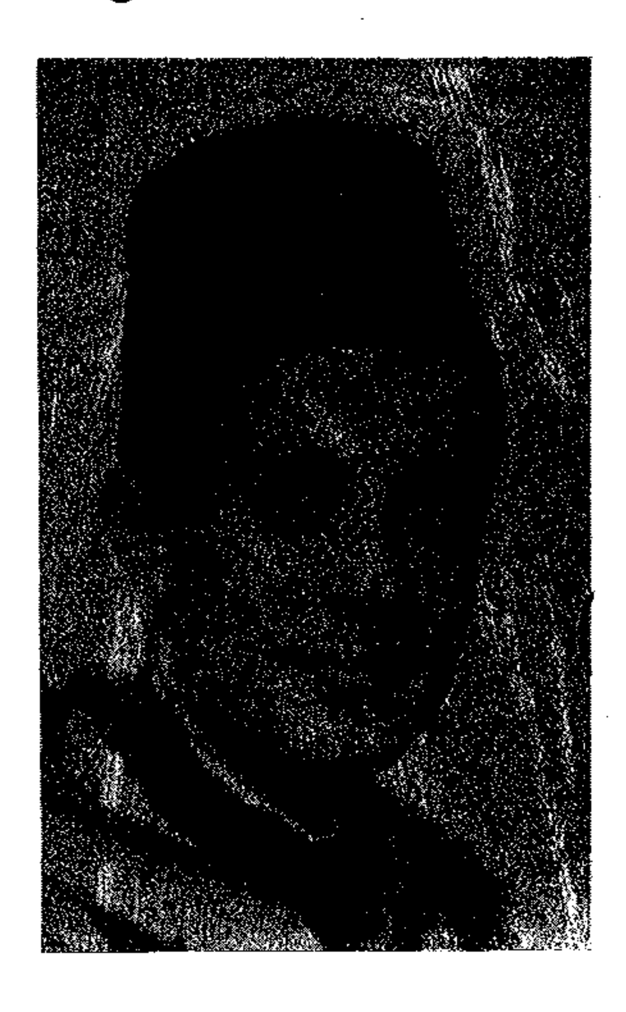
ولم يسمح لابراهيم الوزاني ان يعيش طويلا تحت راية الاستقلال، اذ امتدت اليه ايادي الغدر المتآمرة فتم اختطافه عن طريق عصابات مجرمة واقتيد الى «جنان بريشة» الشهير وهناك تم اعتقاله وتعذيبه واغتياله. لا لشيء إلا لانه رفض الانصياع لفكرة الحزب الوحيد...

هذا المساء وبعد ان اتممت تحرير هذا التقديم عدت من جديد الى فراش نومي. الآن اشعر وكأني متجه نحو الافق اصارع الامواج يرافقني حب الاصدقاء استبشر بابتساماتهم واشعر بدفئ ذكرياتهم فاجدد عبارات صداقتي وعرفاني واخلاصي...

واستلقي بتعب على الفراش. اشعر رغم صعوبة الانحناءة براحة شاملة تغمرني. احملق في الجدران المليئة بصور الاصدقاء والاعزاء واستمع من جديد الى انيسي الوحيد. ساعتي الحائطية. التي تذكرني على رأس كل ساعة بدقاتها الرتيبة أن الساعات تتلاحق وان الايام والاسابيع تمر برتابة وانتظام.

واغمض جفوني طلبا لنوم أصبح شحيحا. فأشعر في وحدانيتي اني اقترب من الافق... وتواصل الساعة دقاتها برتابة وملل وانتظار.

الشهيد
محمد حمار



السنة الاولى - العدد ٤٠

السبت
٨ جمادى الاولى
عام ١٣٥٦
الموافق
١٧ يوليوز سنة ١٩٣٧

ثمن هذا العدد ٤٠ سنتيما

تصدر ثلاث مرات في الاسبوع موقتا

المغرب

جريدة يومية اخبارية سياسية

مدير الجريدة
سعيد حجي

الادارة:
طريق سيدي التركي
سلا (المغرب الاقصى)

تلفون ....
شيك بوسطو ....

الجمعة، الاثنين، الاربعاء

الناحية الثانية في صفحة الفقيد

عدد خاص

بالذكرى الاولى لوفاة فقيد الشباب المغربي

محمد حصار

حصار

سنة تمر منذ ضم التراب شاباً مغربياً من انشط الشباب فانطوت بذلك صفحة حية لامعة كانت تضيء في الوسط المغربي المظلم وتلقي بشعاعها على هذه الحياة الآسنة التي يحياها المتأوهون بأجسامهم ويعيشون فيها وهم ذاهلون عن رسالة الحياة الحقة وغافلون عن مثلها التي تسوق امر النهوض الى الصراع والكفاح.

سنة تمر على تواري ذلك الجسم ولكن شخصيته حية في نفوسنا وظلت توحي الينا امثولة من اروع الامثلة وستضرم السنون وتلك الشخصية مصدر تورثي في أعيننا ومنبع القوة والنشاط في جميع حركاتنا فنحن كلما تصورنا النشاط لحدثة المجتمع تصورنا حصاراً يبث فينا بشخصيته القوية روحاً لتواصل العمل والتكافح في سبيل الفكرة التي اعتنقناها جميعاً فنحن لا نتناسى صورة حصار في أذهاننا كل يوم وكل ساعة تمر علينا في الحياة.

لم يكن فقيدنا حصار وطنياً فحسب. فهناك كثير يعتنقون الوطنية ولن تنقضي سنوات معدودة حتى يصبح الشعب المغربي بأجمعه مؤمناً بالوطنية ولم يكن لفقيدنا مذهب خاص في الوطنية غير المذهب الذي يدافع عنه الشباب الفتي اليوم.

ولم يكن حصار مثقفاً فحسب. فكثير من الافراد يحملون معرفة واسعة في صدورهم لا نأسف لفقدهم إلا أسفاً عادياً.

ولم يكن حصار أديباً فحسب. فهناك ادباء حظهم من الحياة خطرة باحساسهم لم تكن لوجودهم لانهم لا يفكرون إلا في وجودهم.

ولم يكن حصار باحثاً فحسب. فهناك باحثون مطلعون ينقبون ويقصرون وقتاً غير يسير في التنقيب والاستطلاع وقد لا يعرفهم احد ولا ... [illegible]

[illegible]



رسم الفقيد

فهرس العدد

حصار الباحث

عرفت حصاراً أيام كنا نشتغل سوية في ساعدة (مجلة المغرب) الغراء حوالي سنة ١٩٣٣، وكنا نختلف الى إدارتها كثيراً فنصرف ساعات من النهار وكانت تلك الادارة أشبه شيء بالنادي منه بالمكتب فنتحاور ونتجادل ونتسرور والمدير الفاضل صابر طوعاً او كرهاً لا تبرمه له على طرد الطارقين والشاكين ولا نصحة له عن مشاركتنا في الموضوع حتى لا يجمرنا بغضبه وتبرمه.

في تلك الايام عرفت حصاراً أصبح المرفق فكان يشع منه ذكاء ويبدو عليه نشاط هو نشاط الشاب الاديب في عنفوانه وقوة حرارته والتهابه وكان مرحكة دائمة ومستودع أفكار يفاجئك بالجديد في وقت وحين؛ ويبهرك بوفرة اطلاعه ومطالعته لاخبار الصحف والمجلات وخاصة ما يهم القضية المغربية التي كان يهتم بها اهتماماً ويتعقب من اسرار الادارات فيها ويتتبع ما ينشر منها باللغتين العربية والفرنسية الذين يجيدهما قراءة وكتابة وشيء الحقيقة ان حصاراً كان يستثير الاعجاب بقوة افكاره وجلده على البحث والاستقراء فكل يوم عنده أخبار ونتائج، وهو دائماً يحدثك بنظريات جديدة تستهويه في الآداب والسياسة والاجتماع؛ ولئن كان استعداده متشبثاً في الادب فهو على كل حال كان في مستطاعه أن يوجه ناحيته فيشبع منه نهمه ويرويه وهو لا يفتر عن مطالعة الكتب الادبية القديمة والتهام المطبوعات الجديدة التي لا يجعله منها واحدة حتى أيام اشتداد المرض عليه وهو في مكتبه رأيته يقرأها بلهفة ووجدت حوله منها أكداساً.

كان يقرأ كثيراً ويكتب كثيراً بيد انك لا تجد في اسلوبه الروعة التي تطلبها في البحث الادبي ولا تحس له عناية بالاجراس في الوقفات والفقرات؛ فلكن لا بأس ...

(البقية على الصفحة ...)

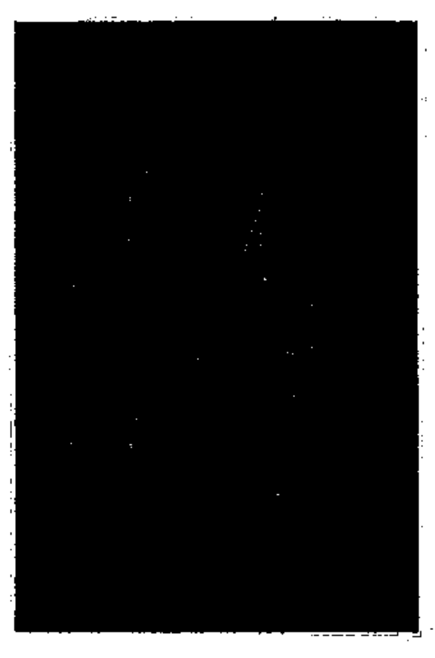
نبذة عن حياة الوطني المقدام
الاستاذ محمد حصار

ولد محمد حصار بمدينة سلا. فاتح جمادى الاولى 1328هـ موافق 26 يوليوز 1910م من أبوين نبيلين، وأسرتين كريمتين. والده الفقيه الناظر السيد المعطي بن باشا لبيضاء في العهد الحسني السيد ج عبد الله بن أمين ضرب السكة المغربية. في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام، الفاضل ج قاسم حصار.

والدته السيدة البارة الباتول كريمة الفاضل محمد بالقاضي الامين الاكرم بمليلية سنة 1917 بن الامين الاكرم محمد، بمرسى الدار البيضاء (في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام) الفاضل ج محمد بلقاضي. تنحدر سلالته من أسرة العالم المؤرخ الشهير "أحمد بلقاضي" مؤلف كتب التاريخ (جذوة الانفاس) (وذرة الحجال) وغيرهما.

أدخل أولا الكتاب القرآني عند الفقيه الجليل سيدي محمد الدغمي، وعندما أنشئت المدرسة الحرة بسلا جوار ضريح سيدي الهاشمي الطالب، بحي درب لعلو. كان في مقدمة تلامذتها النجباء، ومنها انتقل لمدرسة ابناء الاعيان وحصل على الشهادة الابتدائية، ثم انتقل للدراسة الثانوية "بكوليج" مولاي يوسف في الرباط، وحصل منه على الشهادة الثانوية. ومنذ نعومة أظفاره وهو مشهور بين أقرانه وخلانه بالنجابة، بالعبقرية، لنكران الذات، بالنبوغ الفطري وبتحمل المسؤوليات.

من المؤسسين سنة 1927 "للنادي الادبي السلاوي" ومن المدافعين على هذه التسمية التي امتازت بها مدينة سلا عن المدن المغربية الاخرى، من أجل استقطاب وفتح المجال أمام كل الشباب المثقف باللغة العربية والمتشبع بالثقافة الاسلامية الذي لم ينخرط في المدارس الحكومية المفرنسة حتى يتمتع بالعضوية الكاملة ويساهم في أعمال الجمعية بدون قيد ولاشرط خلاف للجمعيات الاخرى التي ظهرت بالمدن المغربية والتي أطلقت على نفسها اسم "جمعية قدماء التلاميذ" للمدارس الحكومية نزولا عند رغبة الدوائر الحكومية وتماشيا مع سياستها التي تسعى الى نشر الثقافة الفرنسية في المجتمع المغربي.



ـ من أعضاء النادي الادبي بسلا
ـ عبد الكريم حجي ـ محمد حصار ـ عمر عواد

ساهم ضمن هيئة التمثيل التابعة للنادي الادبي السلاوي سنة 1928 في تشخيص رواية "الرشيد والبرامكة" التي تعد من الروايات التاريخية الهامة التي قدمت على خشبة المسرح بطريقة تساير العصر من ناحية الاخراج والديكور، وقد كان لها الاثر العظيم في نفوس المتفرجين وفتحت أبواب العمل المسرحي أمام الشباب الوطني للتعريف بأفكاره وتبليغ رسالته الى المواطنين والترفيه عليهم.



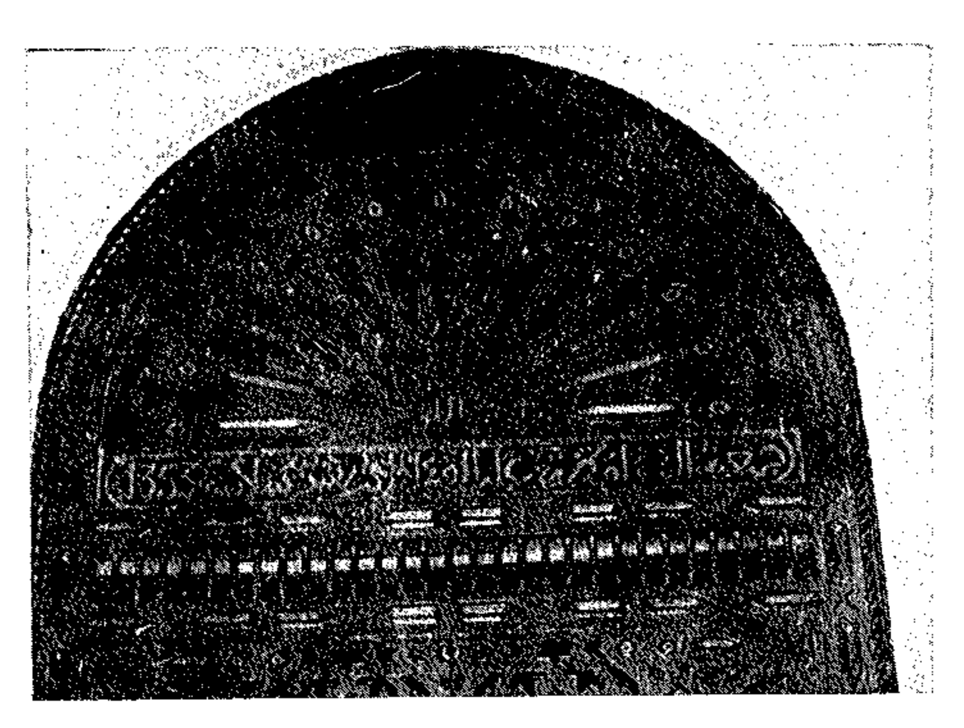
صورة أعضاء تمثيل رواية "الرشيد والبرامكة" وهم السادة

- الحاج عمر بن عبد الله عواد -17- (هرون الرشيد)
- عبد الرحمن عواد -19- (المامون)
- عمر بن علي الدكالي -16- (يحيى بن خالد البرمكي)
- عبد الكريم حجي -20- (الوزير جعفر البرمكي)
- العربي معنينو -15- (الفضل بن الربيع الحاجب الملكي)
- الطفل محمد أملاح -18- (جعيفر بن يحيى العلوي)
- عبد الكريم بوعلو -9- (يحيى العلوي أخ المولى إدريس)
- محمد أبو بكر اشماعو -1- (مسرور عبد الرشيد)
- أحمد المدني الصفار -10- (ياسر)
- عبد السلام عواد -2- (اشجع)
- الحاج محمد المريني -3- (الشاعر الأصمعي)
- عبد اللطيف بن ناصر حركات -4- (مروان بن أبي حفص)
- عمر ازنيبر بن عبد الهادي -5- (مخارق)
- محمد حصار -6- (الشاعر أبو نواس)
- قاسم حصارة -8- (اسحاق الموصلي)
- عبد الكريم الصابونجي -13- (عبد الله بن يحيى العلوي)
- محمد الزمزي الجعيدي -14- (الحسن ولد جعفر من العباسة أخت الرشيد)
- المهدي زنيبر -21- (الحسين ولد جعفر من العباسة أخت الرشيد)
- المكي عواد -7- (ابن جامع)
- محمد المكي القادري -11-
- عبد القادر امبوزيد 20- (جبريل طبيب الملك)

الممثلون في مسرحية «الرشيد والبرامكة» عن جريدة السعادة رقم 3252 بتاريخ 12 يونيه 1938.

من الرعيل الاول للوطنيين ومن قادة تنفيذ ذكر اسم الله اللطيف في المسجد الاعظم بمدينة سلا يوم الجمعة 27 يونيو 1930 لمقاومة الظهير البربري المشؤوم الذي أصدرته السلطات الاستعمارية بتاريخ 16 ماي 1930، وتعد هذه التظاهرة الكبرى التي انطلقت شرارتها من مدينة سلا أكبر انتفاضة للشعب المغربي قاطبة ضد الاحتلال والوجود الاجنبي في المغرب.

ساهم في تأسيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم بمدينة سلا سنة 1932 وهي أول جمعية من نوعها بالمغرب تعمل على زرع الروح الوطنية في صغار التلاميذ للقضاء على العادات البائدة ومحاربة الافكار الرجعية، ولقد اغتنم فرصة إصلاح الخزانة الخاصة بالمصاحف بالمسجد الاعظم للقيام بعمل ذكي وشجاع حيث أعطى الامر باسم والده الناظر وفي غفلة منه للنجار الذي نقش على باب الخزانة "جمعية المحافظة على القرآن الكريم بسلا سنة 1353هـ".

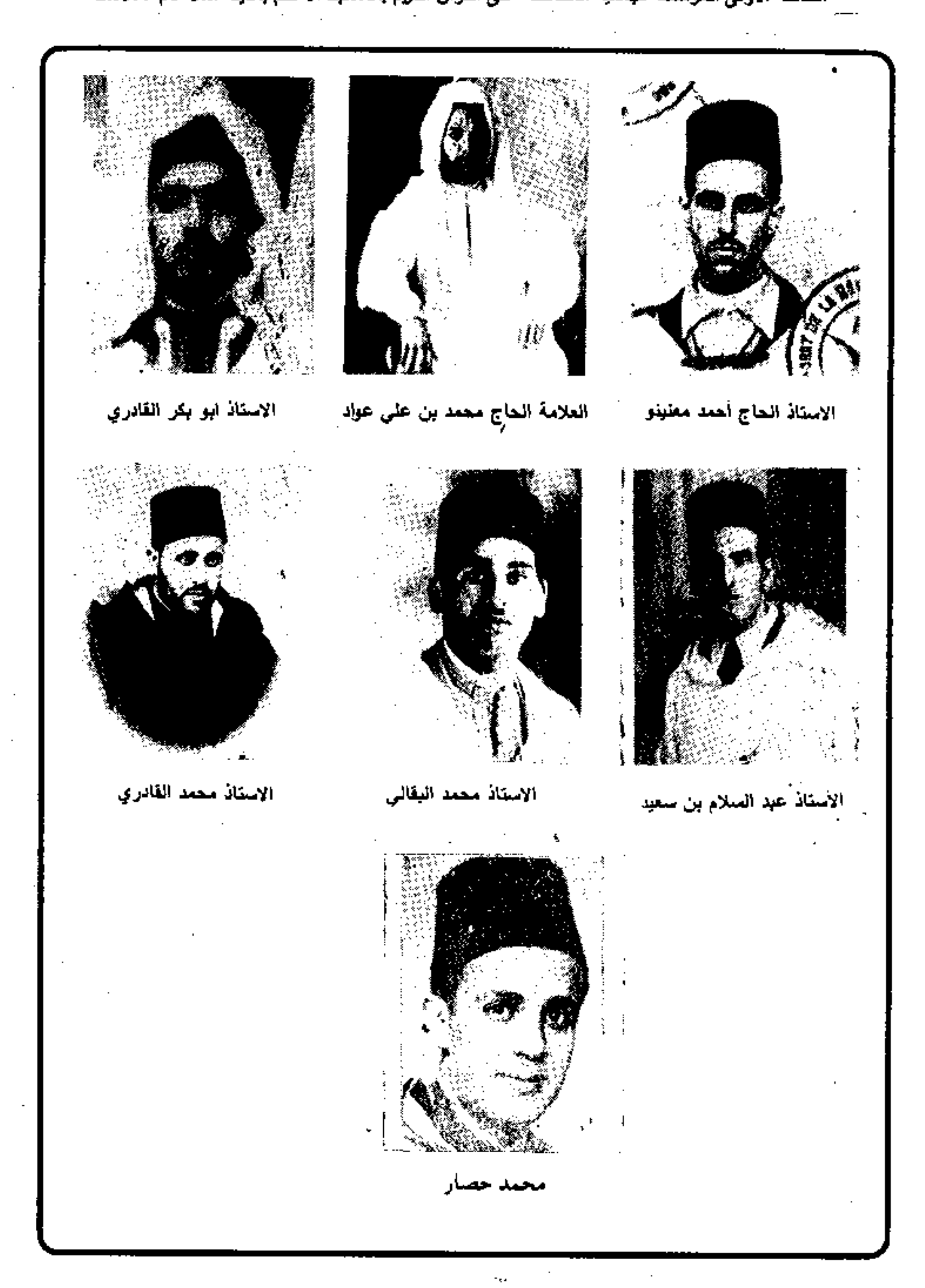


على باب الخزانة الخاصة بالمصاحف القرانية بالمسجد الاعظم بسلا نقش عليها اسم «الله»، وتحته. جمعية المحافظة على القرآن الكريم بمدينة سلا سنة 1353هـ بإيعاز من الوطني محمد حصار



المجموعة السلاوية المسؤولة على الهزة النفسية الكبرى التي انطلقت من المسجد الاعظم بذكر اسم الله اللطيف لمحاربة المستعمر والظهير البربري المشؤوم.

الطائفة الاولى المؤسسة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالمسجد الاعظم بمدينة سلا عام 1353هـ



الاستاذ الحاج أحمد معنينو — العلامة الحاج محمد بن علي عواد — الاستاذ ابو بكر القادري

الأستاذ عبد السلام بن سعيد — الاستاذ محمد اليقالي — الاستاذ محمد القادري

محمد حصار

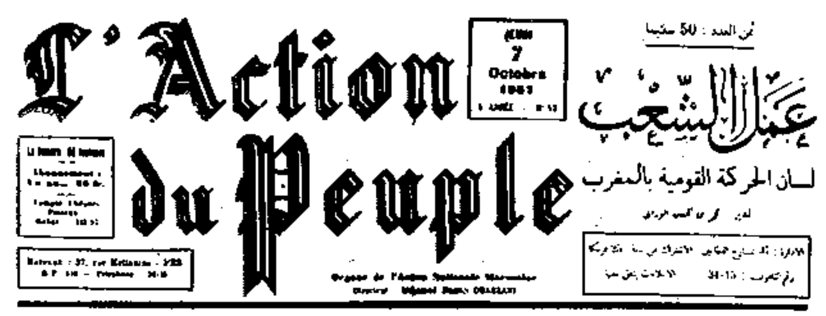
من المنظمين للاجتماع الوطني والسياسي الهام بمدينة سلا يوم 8 يوليوز 1933، احتفالا بمرور سنة على صدور الجريدة الباريزية "مغرب" باللغة الفرنسية، الذي حضره الوطنيون من مختلف مدن المملكة وقد أعلن فيه رسميا على صدور جريدة وطنية باللغة الفرنسية بفاس تحمل اسم "عمل الشعب" تحت إدارة الاستاذ محمد حسن الوزاني، وفي اليوم الموالي قام حصار العبقري بإقناع المراقب المدني وأتباعه بالاشتراك في هذه الجريدة، وأرسل المدخول إلى مدير الجريدة التي نشرت له مراسلته الاولى تحت عنوان "حديث شاب"



أخذت هذه الصورة بمناسبة الاحتفال بمرور سنة على صدور مجلة «مغرب» بباريز ويوم الاعلان عن صدور جريدة «عمل الشعب» باللغة الفرنسية، سنة 1933 وذلك بدار الوطني السيد احمد بلحارثي حجي. الخطيب وهو الاستاذ محمد حسن الوزاني والجالسون السادة عن يمينه الحاج عمر بن عبد الجليل، عبد العزيز الدكالي، وعن يساره عبد الرحمان الدكالي، محمد علال الفاسي، محمد اشماعو، محمد اليازيدي، الحاج حسن أبو عياد، الهاشمي الفيلالي، ادريس بنبوري.

الجالسون على الكراسي في وسط الصورة العلماء : الحاج محمد بن علي عواد، أبو بكر زنيبر، زين العابدين بن عبود، ادريس الشدادي.

الواقفون على يسار الخطيب السادة : احمد بلحارثي حجي، أبو بكر بن سعيد، وعلى يمينه محمد البقالي، محمد القادري، والحاج محمد الطالبي، أبو بكر حجي.



L'Action du Peuple

عمل الشعب

لسان الحركة القومية بالمغرب

ثمن العدد : 50 سنتيما

7 Octobre 1937

MARRAKECH sous la terreur

EL BIAZ provoque une émeute et commet impunément des forfaits.

De nombreuses familles quittent la ville pour fuir les oppressions.

POURQUOI le Maroc bouge ?

PARCE QUE la France fait la sourde oreille à ses revendications légitimes

Le témoignage des autres...

Protestations

A S. M. LE SULTAN

جريدة "عمل الشعب" - العدد 52 - الصادرة بفاس يوم 7 أكتوبر 1937

وجه أول نداء الى الشعب المغربي على صفحات "مجلة المغرب" سنة 1933 لحثة على الاحتفال "بعيد الجلوس" لجلالة الملك محمد الخامس على عرش أسلافه المنعمين وساهم بذكائه وعمله الدؤوب الى جانب أعضاء اللجنة السلاوية المنظمة لأول احتفال بعيد العرش في تاريخ المغرب من أجل إنجاح التظاهرات الشعبية وتحرير التلغرافات العديدة التي تعبر كلها على الالتحام المتين بين العرش والشعب.

محرر ومبدع المطالب المغربية سنة 1933 التي ناقشها مع الوطنيين السلاويين ثم سلمت نسخا منها لجماعة الوطنيين بفاس والرباط لكنهم استلهموا من هذه الفكرة الجديدة وأضافوا لها المقدمات والتعقيدات، وأطلقوا على نفسهم اسم "كتلة العمل الوطني"، وقد ابعدوا منها صاحب الفكرة ثم قدموها تحت اسم "مطالب الشعب المغربي" الى الدوائر المسؤولة سنة 1934.ولقد سبق لي أن نشرت كل تفاصيل هذه المواضيع الوطنية الهامة في جزئين الاول والثاني من مجموعة كتبي "ذكريات ومذكرات".

ترأس أول مظاهرة شعبية لمحاربة بيع الخمر بمدينة سلا سنة 1934 أقفلت أثنائها سبعة وعشرون خمارة، وقد سجن مع رفيقه عبد ربه الحاج أحمد معنينو شهرين كاملين، فاحتج سكان سلا على هذا الاعتقال ورفعوا عريضة المطالبة بإطلاق سراح المسجونين الى جلالة الملك محمد الخامس. (أنشر تفاصيل هذا الحدث الهام في ورقة خاصة).



زيارة إلى المدرسة الحربية بمكناس

الهاشمي الصبيحي وعبد الكريم حجي ومحمد حصار وراء العلم المغربي

صور السادة اعضاء اللجنة الاولى لعيد العرش الاول بالمغرب سنة 1933



مولاي ادريس الجعيدي — محمد العربي معنينو — الحاج محمد بن فارس حجي

محمد بن الطيب العلوي — الحاج محمد بن علي عواد

الحاج أحمد معنينو — الحاج أبو بكر عواد — محمد الغربي

الكتاب القرآني بالزاوية القادرية سنة 1934



المدير أبو بكر القادري

المعلمون:

الحاج احمد معنينو — محمد البقالي — محمد المكي القادري

المساعدان

محمد حصار — محمد اشماعو

ساهم في الانتاج السنمائي كممثل في شريط مطول ومساعد للمخرج العالمي "ركس نغرام" الذي اعتنق الديانة الاسلامية. (أنشر كلمة في الموضوع فيما بعد)



النجم محمد حصار يقوم بدور سينمائي جنوب المملكة

ساعد في توعية الحرفيين وتظاهرهم ضد الاستغلال الفاحش الذي كان يتعرض له الصناع والاطفال وشجعهم على رفع مطالبهم لتحسين وضعيتهم المادية وتقنين أوقات العمل مع تشديد المراقبة على الاقطاعيين.

الحمد لله وحده

سلا في 4 ذي الحجة عام 1355

حضرة المراقب المدني بمدينة سلا المحترم

نتشرف باعلام سعادتكم بان المحادثة التي جرت بيننا صباح الاثنين الماضي بشأن أزمة الحصاريين كان الباعث الوحيد للتقديم لادارتكم والمحادثة معكم هو ايجاد حل مرضي لهذه الازمة حتما من سياسة التفاهم لا غير. ولكن جنابكم أعلن باستخفاف انه لا يعترف بهيأة الوطنيين ولا يقبل مقترحاتهم.

لهذا فاننا نحتج شديد الاحتجاج على هذا التصريح الغريب الذي لا يعبر عن حسن نية ونرى بسبب ذلك ان ادارتكم لم يصبح اي تفاهم ممكنا معها وان الادارة العليا التي تفتح بابها للتفاهم كان الاجدر بنا ان نذهب اليها لا الى غيرها. ونجدد في الختام احتجاجنا على تصريحكم ضد الهيأة الوطنية

والسلام!

ابو بكر القادري — محمد معنينو

رسالة معنينو والقادري الى المراقب المدني

من كتاب «المجتمع السلاوي في ظل الحماية» رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ للاستاذ العربي واحي (سنة 1988.87).

كاتب هزلي مبدع باللغتين العربية والفرنسية، امتاز بالشجاعة الادبية والنظريات الصائبة والافكار الناضجة والآراء القيمة، له عدة كلمات وأبحاث نشرت بعدة مجلات وصحف عربية وفرنسية أهمها "مجلة المغرب" العربية كانت تصدر بالرباط، ومجلة "السلام" وجريدة "الحياة" بتطوان وجريدة عمل الشعب" بالفرنسية صدرت بفاس.

أخ الجميع، خادم الجميع وصديق الجميع.

توفي في عنفوان شبابه بمرض لم ينفع معه العلاج، وذلك مساء يوم 6 جمادة الثانية 1355 - 26 يوليوز 1936 ودفن خارج باب المعلقة باب الرحمة بسلا، بجوار العالم الشهير الامام السلوي المعروف بالمجراد حسب وصيته قبل الموت بيوم طلب فيها من أصدقائه أن تذهب جنازته صامتة وأن يكفن في ثياب نسجتها يد مغربية وصندوق نبث خشبه بتراب مغربي وأن يدفن بمقابر العامة.

الأحبـــاس الاسلاميـــة

على ما جرى في قضية الأحباس الاسلامية طبق الحقيقة وبعيدة عن الزور وقلب الحقائق ! الكل يعرف أن المسمى طور ! الفرنسي كان المسيطر على وزارة الأحباس يفعل بها ما يشاء ؟ وكان النظار يخشونه ويهادونه ويكرمونه في بيوتهم ويزورونه بالهدايا ! وكان يزور بيت ناظر سلا الفقيه المعطي حصّار، والد الوطني الشهم محمد حصّار، فحصل التعارف بعائلة هذا الفرنسي لأن محمد حصار كان ذا مغناطيس جذاب، كل من يتصل به يسلبه لبه بأدبه ولبقاته ! فارتبطت الصلات مع الشاب، وأصبح يزور زوجة الفرنسي في بيتها. وفي إحدى الزيارات اكتشف عدة ظهائر بارزة في بيتها ! فما كان منه إلا أن استحوذ عليها وخزنها في جيبه خفية ! واستأذن بالخروج من البيت بسرعة، محملا بالوثائق، وعندما خرج للشارع صدفة قابل السيد محمد بن بوبكر اشماعو مارا فناداه وقدم له الوثائق السرية، وهذا الأخير بدوره، زار الأستاذ محمد المكي الناصري في بيته، وأطلعه على الوثائق السرية، وعرفه كيف وصلت لديه، فرجا منه أن يتركها عنده، وفعلا مكّنه منهما، وعلى أساسها قام الأستاذ الناصري بتحرير عريضة احتجاج على ضياع أحباس المسلمين ! وقامت ضجة كبرى حررت من أجلها عدة عرائض من عدة مدن ! وهذه العريضة التي قدمها سكان الرباط العاصمة بنصهامنشورة فيمجلة السلام الغراء - الصادرة بتطوان 1934.

نعم عقب هذا العمل الايجابي حرر الناصري كتابا خاصا بالأحباس ونشر فضيحة ما يرتكب من ضياع في أحباس المسلمين.

يـوم الخمـر بمدينـة سـلا

الاستعمار خبث كله، فبعد أن حقق الاستيلاء على الأرض وأخذ الزمام من أيدي أهل البلاد، وبعد أن أذل الأعـزاء وأهان الكرام، مال إلى تحويل الرأي العام عن الأغراض السامية إلى اتجاهات سافلة، بنشر الفساد والفسق والخمور على مكر ودهاء أقطابه. لقد استاء سكان المدينة الاسلامية سلا المعروفة بتدينها وحسن سلوك سكانها، ومتانة عقيدتها من انتشار الخمارات في مختلف الأحياء وحتى التي لا يسكنها الأجانب، بل إن التحدي بلغ مداه حين فتحت خمارات بجانب مساجد، وأفظع من هذا أن الكتاب القرآني بحومة زنانة قرب الزاوية القادرية طرد صبيانه وأصبح خمارة !

إن مراقب المدينة «گابريل» المستعمر الشهير هو الذي يحمل وزر هذه الحركة الشنيعة، فهو الذي منح الترخيصات وغض الطرف على من لا يحمل رخصة من لفيف الاسبانيين والبرتغاليين وأبناء شمال إفريقيا. ومنذ ذلك الحين انتشرت العربدة في المدينة وأخذ السكارى يزعجون السكان ويتحرشون بالمتعبدين في المساجد والصغار في الكتاتيب... فضج الفضلاء بالشكوى عدة مرات وحملت الى باشا المدينة والى المراقب الفرنسي، فلم يتغير هذا المنكر، بل بقي المراقب الخبيث ماضيا في عملية تشجيع الخمارات !

وليلة عاشوراء من سنة 1934، بينما وجهاء المدينة وشبابها المتحمس مجتمعون في حفل ديني بضريح المجاهد سيدي أحمد حجي، أثير مشكل الخمارات بالمدينة، فقام البطل محمد حصار[1] ونادى في القوم : «لقد رفعتم شكايتكم وصحتم بها ؟ ولا من يهتم بما تقولون أو يلقى بالا لمواقفكم ؟ إن هذا العمل صار لا يكفي كما ترونه فقوموا للعمل المباشر وغيروا المنكر بأيديكم إنكم قادرون على ذلك، وإلا بقيت هذه السبة عالقة بكم وبالمدينة الصالحة». أيدته في تدخله وطلبت من الحاضرين أن يتحركوا بكيفية عاجلة ! وبعد ذلك تدخل الحاج عبد القادر التهامي فقال «إن الوطنية بغير دين ليست بوطنية في نظر الاسلام ؟ ومادام هذا العمل الذي طلب منا هو من قبيل تغيير المنكر فأنا معكم على العهد...» وافترق الجمع على أن يجتمع الغيورون صبيحة الغد بالسوق الكبير بدكان والدي، فهو يوم عاشوراء، يوم مناسب لتغيير المنكر بكيفية سلمية.

وفي صبيحة يوم عاشوراء، عاشر محرم الحرام الموافق 24 أبريل 1934، اجتمع كل المتعاهدين بالأمس وانضم إليهم الشريف عبد القادر القادري وجماعة من العمال الأوفياء حاملين العصي وبعض الأدوات الأخرى من باب الاحتياط للدفاع عن النفس، اقتضى الحال. وحوالي العاشرة صباحا ابتدأت حملة التطهير من الدكان المجاور للزاوية القادرية والذي كان كتابا قرآنيا فيما قبل بحومة زناتة، لصاحبها الجزائري الأصل الفرنسي الجنسية الذي حاول الوقوف في وجه الجماعة التي أفرغت الدكان من قنينات الخمر في عربة توجهت الى الحي الأوروبي خارج المدينة وأقفلت الدكان والكل يصيح «اللهم هذا منكر...» فتجمهر الناس وأصبحت شبه مظاهرة تنتقل من خمارة لأخرى، ودخل الرعب أصحابها بحيث لا يخالفون أمراً فيبادرون بإفراغ الدكان من قنينات الخمر بكل سهولة ووصل الجمع الى خمارة سنغالي مخمور منهمك في غسل السمك بسكين حادة بباب الدكان وعيناه جاحظتان يكاد يتطاير منه الشرر ! وتجنبا لحدوث ما لا تحمد عقباه تقدم الأخ محمد حصار يتكلم بالفرنسية وقال : إنني من رجال الأمن وقد أوقفت هؤلاء المواطنين عن الهجوم المسلح عليك، أنصحك بإذن الحكومة أن تحمل فورا بضاعتك الى خارج المدينة فنفذ الأوامر ! توبعت العملية بسرعة وما انتصف النهار حتى كانت سبعة وعشرون خمارة قد أفرغت وأقفلت، دون أن يقع تشاكس أو خصام وأصبح المتظاهرون يبلغون ألفاً والكل في حماس ضد هذا المنكر. وللحفاظ على أمن وسلامة المتظاهرين خطبت في الجمهور لتهدئة الجو وانصرف الجميع بسلام.

عقب الظهر جمع المراقب المدني أيضا أعضاء البلدية وأخبرهم بما وقع مؤملا منهم استنكار ما حصل ! ولكنهم أعلنوا بلسان واحد أنهم متضامنون في هذا العمل، يستنكرون سكوت الحكومة عن بيع الخمور بين المساكن والمساجد، وطالما رفع الناس الشكوى للمسؤولين بهذه المنكرات فلم ترعو الادارة ولم تجب !

انتقل المراقب إلى إجراء آخر، فاستدعى القائمين بالحركة ضد الخمارات وكذا أصحاب الخمارات وكتب التقارير، ثم طلب من المغيرين للمنكر ضامنا للحضور لدى الشرطة في صبيحة الغد، وهكذا قدم كل واحد منا ضامنا إلا حصار الذي امتنع والده عن ذلك ! ولم يسع الباشا الحاج محمد الصبيحي وهو قريبه إلا أن يأخذه معه إلى داره. وفي الصباح قدمت جماعة من المواطنين للشرطة قصد الاستنطاق والبحث عن المتزعمين لهذه الحركة ؟ فتقدمت مع صديقي حصار وأعلنا تحمل المسؤولية في كل ما جرى وأن الجماعة الأخرى كانوا مجرد مسايرين، فنقلنا حالا إلى سجن لعلو بالرباط، وتبعنا جمهور من المودعين حين وصلنا شاطىء وادي أبي رقرار للركوب في الفلك إلى شاطىء الرباط.

جمعت مع رفيقي حصار في زنزنة واحدة بسجن لعلو فقدم لنا فراش بالسجن، ثم جاء وقت الطعام فرفضناه طيلة النهار، وألح حصار على أن يمكن من الورق والقلم ليكاتب الأهل في شأن الحالة التي نوجد فيها، وفعلا حرر كل واحد منا رسالة بالعربية ولم نكن على علم أن الكتابة باللغة العربية من داخل السجن تقدم أولا إلى الترجمان وتمكث ما شاء الله ثم ترفع إلى مدير السجن ليعطي موافقته على الكل أو البعض منها وهذا يطلب كذلك الوقت الطويل قبل أن تأخذ طريقها إلى البريد.

ومن غريب ما حصل أول ليلة لما حضر الحارس لايقاد النور، وهو رجل متقدم في السن، يكن العطف للحرية، فاتحه السجين بالفرنسية بكلمات مهذبة وجرى بينهما حديث مطول.كان يبحث فيه حصار عن قوانين السجن في حق النزلاء السياسيين بالمقارنة مع الجناة الآخرين ؟ وعند الصباح جاءت دورية السجن وفتحت علينا الباب، ومن المعتاد أن يقوم كل سجين عند دخول أي مسؤول من السجن، ويقتضي الأمر الوقوف ورفع غطاء الرس وزدف كل جواب بكلمة «مسيو»، وكل هذا عقدنا العزم أن لا نفعله بعد أن عرفني صديقي حصار بما راج بينه وبين حارس الليل لأننا سجناء سياسيون. فاغتاظ كبير الحراس وقال يجب احترام قوانين السجن، فأجاب حصار بأن هذا القانون يطبق على المجرمين ؟ ولم يكن إذ ذاك قانون السجناء السياسيين موجودا أو معمولا به عندنا، بل أضاف مطالبا بالجرائد والكتب والغذاء والطعام. ولكن مع كل الأسف كان كل الحوار بالفرنسية فلم أشارك في هذا الحديث وأدى هذا التصلب والمشادة الكلامية بصديقي حصار أن يودع «السيلون» ردعا له !

ألقي برفيقي حصار في جحر ضيق، فاتخذ فردة من حذائه جلس عليها، وجعل الأخرى وراء ظهره ورفع رجليه إلى الحائط تجنبا لأضرار البرودة وقاذورات هذا الحبس الضيق الشنيع ! لم يكن هناك حاجز اتقاء البرد النازل من الكوة الموجودة في السقف والفصل إبان البرد ؟ كان هذا البرد النازل وباء على جسمه النحيل، فأخذه المرض منذ هذا اليوم المشؤوم وأصيب بداء السل، وتمادى في علاجه دون جدوى إلى أن لقي الله مبكيا على شباب هذا البطل الغيور المتحمس.

منذ دخولنا إلى السجن والحال متوتر بالمدينة ولا حديث إلا على ذلك اليوم المشهود، لكن المراقب الفرنسي زاد في عناده واستدعى أصحاب الخمارات المغلقة وسلمهم المفاتيح، وألح عليهم في أن يرجعوا إلى تجارتهم مؤكدا لهم أن السلطة تحميهم ! وفورا لم يقف الوطنيون.السلاويون مكتوفي الأيدي أمام هذا

المراقب المدني 25 أبريل 1934 سري
38

رئيس الدائرة

المراقب المدني رئيس المنطقة

الرباط

أتشرف بإشعاركم بإلقاء القبض على المسمين محمد ولد المعطي حصار والحاج أحمد معنينو وسجنهما بالسجن المدني بالرباط بالتهمة الأولى (وستلحق بها تهم أخرى) المنسوبة إليهما، وهي الاخلال بالنظام العام.

وقد صدر هذا القرار الذي أوافق عليه بدون تحفظ من طرف باشا مدينة سلا.

وهكذا فقد تم إيداع المتهمين بالسجن المدني بالرباط حوالي الساعة 11 و 45 د.

وتلافيا لاثارة أي احتجاج، فقد اتخذت مبادرة نقلهما تحت حراسة عونين (مغربي وفرنسي) وبواسطة سيارة نقل تم حجزها لهذه الغاية.

ولقد كلفت المرافق المغربي أن يترصد الحديث الذي قد يجري في الطريق بين المتهمين.

وقد كان الكلام بينهما منحصرا في سؤال وضعه محمد حصار، أجابه عنه الحاج محمد معنينو وتتلخص هذه المذاكرة كما يلي :

محمد حصار : هل أشعرت الجميع ؟

أحمد معنينو : نعم، لقد اخبرت الجميع بأننا موضوعين تحت الحراسة بمنازل أبائنا وأننا سنحال على التحقيق غدا على الساعة 9 صباحا لدى عميد الشرطة وقد نساق الى السجن.

وبمجرد الوصول الى السجن كتب محمد حصار بسرعة كلمة وكلف المرافق المغربي بتسليمها الى السيد عبد القادر حجي بسلا، وقد تسلم العون المغربي نص هذه الكلمة الذي لم يتوصل به صاحبه ويتضمن ما يلي : «ابعث برقية الى الوزاني حول قضيتنا».

وأشير أيضا أن محمد حصار قال لمن كان بجانبه في الوقت الذي كان المتهمان ينتظران وصول السيارة المحجوزة سترون الانتقادات التي سيتعرض لها السيد «گبريل» في الاعداد المقبلة «للحياة» وصوت «عمل الشعب» بسبب هذا التصرف.

وتتابع الشرطة المحلية التحقيق في شأن الاحداث التي أثارتها بعض عناصر المعارضة، وسيحال الملف على الباشا بمجرد ما يتم تسليمه الى مندوب الحكومة.

ولحد الساعة فإن البحث الجاري لم يكشف عن أي عنصر من العناصر التي تعرضت لها في المذكرة رقم 37 التي وجهتها لكم هذا الصباح.

وأخيرا فقد أشعرت بتحركات يقوم بها بعض العاملين في الخفاء المتعاطفين مع المتهمين تتلخص فيما يلي :

أ - بعث برقية الى المقيم العام والى بعض النواب البرلمانيين، وجريدة المغرب.

ب - إيفاد وفد الى دار المخزن لطلب إطلاق السراح الفوري للمعتقلين.

ويحتمل أن تقوم العناصر المذكورة بهذا التحرك غدا وزوال يوم الجمعة.

CONFIDENTIEL 25 AVRIL 1934

CONTROLE CIVIL

SO-CL.

CHEF DE LA CIRCONSCRIPTION

LE CONTROLEUR CIVIL, CHEF DE LA

R A B A T

J'ai l'honneur de rendre compte de l'incarcération à la Prison Civile de RABAT, sous lère inculpation (d'autres suivront, c'est à pr[illegible] d'avoir provoqué des troubles de l'ordre public, nommés MOHAMMED OULD EL MAATI HASSAR - EL HADJ [illegible]-MED MAANINO.

C'est le Pacha de SALE qui a pris cet[te] initiative que j'approuve sans réserve.

Et c'est ainsi que les deux inculpés o[nt] été dirigés à II H.15, par mes soins, sur la Prison Civile de RABAT.

Pour éviter tout mouvement d'opinion, j'ai pris l'initiative de les faire escorter par deux agents (un français, un marocain) et de les faire transporter par un taxi réquisitionné.

J'avais donné mission à l'agent indig[ène] d'écouter la conversation qui pourrait s'engager en cours de route, entre les deux inculpés.

Cette conversation s'est résumée à une question posée par MOHAMMED HASSAR et à une répon-se de EL HADJ MOHAMED MANINO.

تقرير المراقب المدني لمدينة سلا المرفوع الى رئيس الناحية بالرباط بتاريخ
25 أبريل 1934 حول مظاهرة الحمارات
واعتقال حصار ومعنينو

Voici cette courte conversation :

Mohammed Hassar - As-tu prévenu tout le monde ?

Ahmed Maaninou - Oui, j'ai fait connaître que nous étions consignés dans la demeure de nos parents et que nous serions interrogés le lendemain à 9 H. par le Commissaire de Police et probablement emprisonnés.

A l'arrivée à la maison d'arrêt, MOHAMED HASSAR a hâtivement griffonné un mot qu'il a chargé l'agent indigène de remettre à ABDELKADER HAJJI de SALE.

Ce mot qui n'est pas allé au destinataire, mais qui m'a été remis, est libellé ainsi : "Envoie un télégramme à OUEZZANI au sujet de notre affaire".

J'ajoute qu'alors que les deux inculpés attendaient l'arrivée du taxi réquisitionné pour assurer leur transport, MOHAMED HASSAR a dit à son entourage : "Eh bien, puisqu'il en est ainsi, vous "allez voir comment va être traité votre GABRIELLI "sur les prochains numéros du Hayat et de la Voix du "Peuple".

L'enquête concernant les incidents d'hier provoqués par certains éléments d'opposition est poursuivie par la police locale. Le dossier sera transmis à S.E. le Pacha dès qu'il sera remis au Commissaire du Gouvernement.

Jusqu'alors l'enquête n'a pas révélé d'autres faits que ceux relatés dans mon exposé n° 37 Cl de ce matin.

Enfin, il m'est rendu compte que des manifestations provoquées par les camarades des deux inculpés étaient préparées sous les formes suivantes :

a/ Envois de télégrammes à Monsieur le Résident Général, à certains parlementaires, au journal "Maghreb".

b/ Envoi d'une délégation au Dar el Makhzen pour réclamer l'élargissement immédiat des deux incarcérés.

Cette dernière manifestation pourrait se produire demain ou dans l'après-midi de vendredi.



البطل محمد حصار



رفيقه الحاج أحمد معنينو

DIRECTION de la Sûreté du Maroc

SERVICE DE LA POLICE GÉNÉRALE

SURETÉ RÉGIONALE de Salé 443

Audition du nommé Mohamed ben Maati Hassar.

PROCES-VERBAL

L'an mil neuf cent trente-quatre et le vingt-cinq du mois de avril à dix heures 30.

Nous, [illegible], Commissaire Chef de la Sûreté régionale à [illegible], officier de police judiciaire auxiliaire de M. le Procureur Commissaire du Gouvernement.

Agissant en vertu d'une ___ de M. le ___ en date du ___

et assisté de l'agent ___ comme interprète pour la langue ___

entendons comme suit le nommé Mohamed ben Maati Hassar, marocain, 22 ans, [illegible], domicilié à Salé rue Zenata.

Depuis un an environ, les habitants du quartier Zenata, émus des désordres engendrés par la vente de vin et d'alcool aux indigènes musulmans de Salé qui prend chaque jour une extension plus grande sans respect du voisinage des mosquées ou lieux pieux, ont, à l'instar des autres quartiers et à plusieurs reprises, fait auprès des autorités compétentes des démarches [illegible] en vue de faire cesser cet état de choses. Voyant que jusqu'à ce jour, ces démarches étaient demeurées sans résultat, les intéressés ont voulu tenter un autre moyen, avec des intentions entièrement pacifiques, c'est-à-dire d'obtenir par la persuasion et en faisant appel à leurs sentiments religieux, des trafiquants qui pour la plupart sont des musulmans algériens, tunisiens ou sénégalais qu'ils cessent leur trafic illicite.

Dans ce but, hier au courant, en compagnie de Hadj Ahmed [illegible] — Si Mohamed el [illegible]

الصفحة الاولى لاستنطاق البطل محمد حصار

Protectorat de la République française au Maroc

Direction des Services de Sécurité du Maroc

Service de la Police Générale

Sûreté Régionale

N° 1443

Salé

Nature de l'affaire : Audition du nommé Hadj Ahmed ben Mohamed Maaninou

Pièces annexées :

Pièces à conviction :

X II

PROCÈS-VERBAL

L'an mil neuf cent trente quatre et le vingt cinq du mois de avril à dix heures du —

Nous, Dellion Norbert, Commissaire Chef de la Sûreté régionale à —, officier de police judiciaire auxiliaire de M. le Procureur Commissaire du Gouvernement.

Agissant en vertu d'une — de M. le — en date du —

et assisté de l'agent Benjamin Abdelli comme interprète pour la langue arabe

recevons les déclarations suivantes du nommé Hadj Ahmed ben Mohamed Maaninou, 29 ans, professeur à l'école coranique ~~[illegible]~~ de Salé, y demeurant, ~~[illegible]~~ n° 68.

Ce matin vingt cinq avril, vers onze heures, je passais rue Zenata, près de Bab Sebta, quand j'ai vu devant la boutique d'un algérien dont j'ignore le nom, et qui je sais neutre ~~[illegible]~~, un groupe d'une dizaine de personnes parmi lesquelles Si Mohamed Hassar. Ce dernier s'adressant à l'algérien lui a fait remarquer qu'il occupait l'ancien emplacement de l'école coranique et qu'il était honteux de voir pratiquer en cet endroit un commerce prohibé par la religion, S.M. le Sultan et la Loi, puis il l'a engagé à cesser ce commerce et à fermer sa boutique. L'algérien a répondu que étant musulman lui-même il acquiesçait à ces raisons et allait fermer les lieux aussitôt. Il a expliqué au professeur

الصفحة الاولى لاستنطاق الحاج أحمد معنينو

التحدي المكشوف فعقد اجتماع هام بمنزل الوطني السيد أحمد الأحرش حتى ضاق المنزل الكبير بالحاضرين، فخطب بعض الوطنيين المتحمسين مطالباً القوم بالخروج في مظاهرة والتوجه لاحراق مقر المراقب الفرنسي ! كما وقع في تونس، وتدخل بعضهم ملحا على تجنب كل مظاهر العنف حتى لا يقع ما لا تحمد عقباه، وحصلت مخالفة كادت تؤدي إلى نزاع لولا أن جماعة هدأت القوم وتفرق الجمع دون اتخاذ أي قرار. وتوجه وفد إلى الأستاذ محمد اليزيدي بالرباط.

ولما أخبر الأستاذ محمد اليزيدي بكل ما حدث، تدخل ليقرب الأفكار بين الفريقين، حتى حصل الاتفاق على تأليف وفد للاتصال بالمراقب المدني وإقناعه بوجهة نظر المواطنين في شأن الخمارات التي لا يمكن أن يقبلوا وجودها داخل المدينة. فتركب الوفد من السادة : محمد بن أبي بكر اشماعو، أبي بكر القادري، أبي بكر السماحي. استقبل المراقب المدني هذا الوفد، واستمع إلى وجهة نظره، فحصلت مشادة ومجادلة لصراحة أعضاء الوفد واتهامهم الصريح للمراقب الذي لم يهتم باحتجاج المواطنين واستنكارهم لبيع الخمر بين بيوتهم، كما حذروه من عواقب الابقاء على الخمارات مفتوحة.

وما انصرف الوفد حتى صدرت الأوامر بإغلاق كل الخمارات بصفة نهائية فعمت البشرى وتقبل الكل خبر هذا الانتصار بالابتهاج وتناقلته الألسنة والمكالمات التلفونية بمختلف الأنحاء بالمغرب، بعد ذلك تحرك بعض المواطنين في عدة مدن وحاولوا إغلاق الخمارات فاضطرت الحكومة إلى اتخاذ عدة إجراءات وقائية فضاعفت الحراسة والمراقبة. وهكذا أصبحت قضية الخمارات موقفا شريفا وطنيا ونبيلا، أجمع المغاربة على استنكاره والعمل على محوه وإزالته.

في اليوم الثاني مساء جاءت عائلة حصار ببعض ما يلزم السجين من لباس وغطاء، فامتنع المسؤولون عن إدخال أي شيء للسجين، أعقبتها عائلتي بنفس الأشياء وسمح لي بمقابلة العائلة، فدخلت مكان المقابلة وأنا في حالة من الهيجان لانعدام الأخبار داخل السجن، فكنت أتصور أن كل من خارج السجن قد نسينا ! وأن القضية التي من أجلها حصل كل هذا قد أهملت! فتوجهت لزواري الأقرباء بكلام شديد اللهجة واللوم للجميع، وأخبرتهم بأن صديقي بالسيلون ! وأننا لم نأكل شيئا منذ يومين حتى انفجرت بالبكاء وانتهت الزيارة. لم أكن أعرف أنني بإخباري عن حالة زميلي قد ارتكبت مخالفة وهي إفشاء أسرار السجن ؟ وأن الحارس الذي حضر المقابلة قد رفع بذلك تقريراً إلى إدارة السجن، وهذا يستوجب دخولي السيلون، ومن حسن الحظ أن التقرير لم يبلغ مكتب المدير إلا بعد خروجه في المساء.

وبمجرد ما علمت عائلة حصار بما جرى تركب وفد العائلتين، وتوجه حالا إلى رئيس الناحية بالرباط وأبلغاه الحالة المزرية التي يوجد عليها السجينان والمضايقات التي تحيط بهما! فكلم تلفونيا مدير السجن حيث وجده خارجا فأعطى أوامره مباشرة إلى خليفة المدير لاخراج حصار من السيلون، وأن يحسن معاملة السجينين، ويمكنهما من كل المسائل الضرورية لحياتهما. وفي المساء حضر الحارس الأمين يسأل عن صديقي حصار ؟ لكنني كنت مغتاظاً وأقفلت الشباك في وجهه. لكن الحارس تعرف على وجود حصار بالسيلون فحاول التوسيع عليه وقدم له شيئا من الأكل والماء، لكن حصار البطل شكر هذا الفرنسي الحر على موقفه الشريف وأكد له أنه مضرب عن الطعام ولا يمكنه أن يتراجع أبدا بحال.

وفي الصباح فوجئت بأخي حصار يدخل علي بلباسه العادي في حالة حسنة وهو منبسط ومستريح، ومعه المدير يبدي أسفه لما حصل راجيا منا أن نطبق قانون السجن بكياسة كي لا يقتدي بتصرفاتنا المساجين الجناة فيسود الطغيان بكيفية شاملة وخطيرة داخل السجن !

ولما بلغ إلى علم المواطنين والأصدقاء في سلا بوجود حصار في السيلون والمضايقات التي يعاني منها السجينان فتألفت لجنة لتحرير عريضة احتجاج والمطالبة بسراح السجين وتتركب اللجنة من السادة :[2] الحاج محمد بن علي عواد، محمد بن الطيب العلوي، إدريس الشدادي، عبد الهادي أطوبي، أبو بكر القادري، الحاج أبو بكر عواد، عمر بالأمين. ورفعت اللجنة العريضة بعد أن وقعها وجهاء المدينة وأشرافها وعلماؤها إلى صاحب الجلالة السلطان محمد بن يوسف. وصادف ذلك وجود الأستاذ «لونكي» صاحب «مغرب» الشهيرة والعضو بالبرلمان الفرنسي زائرا للمغرب، فاستاء من تصرفات سلطات المدينة وإدارة السجن وتدخل محتجا لدى المسؤولين الفرنسيين بكل شدة. وفيما يلي نص تلك العريضة : [3]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يا جلالة السلطان أيد الله ملككم وأيد دولتكم وأبقاكم ذخرا للاسلام

---

(2) نشرت مجلة «السلام» الغراء الصادرة بتطوان للشيخ محمد داوود تحت عنوان «غيرة على الدين»، صورة وأسماء لجنة عريضة الاحتجاج عدد 9 ص 5 بتاريخ صفر الخير 1353/يونيه 1934.

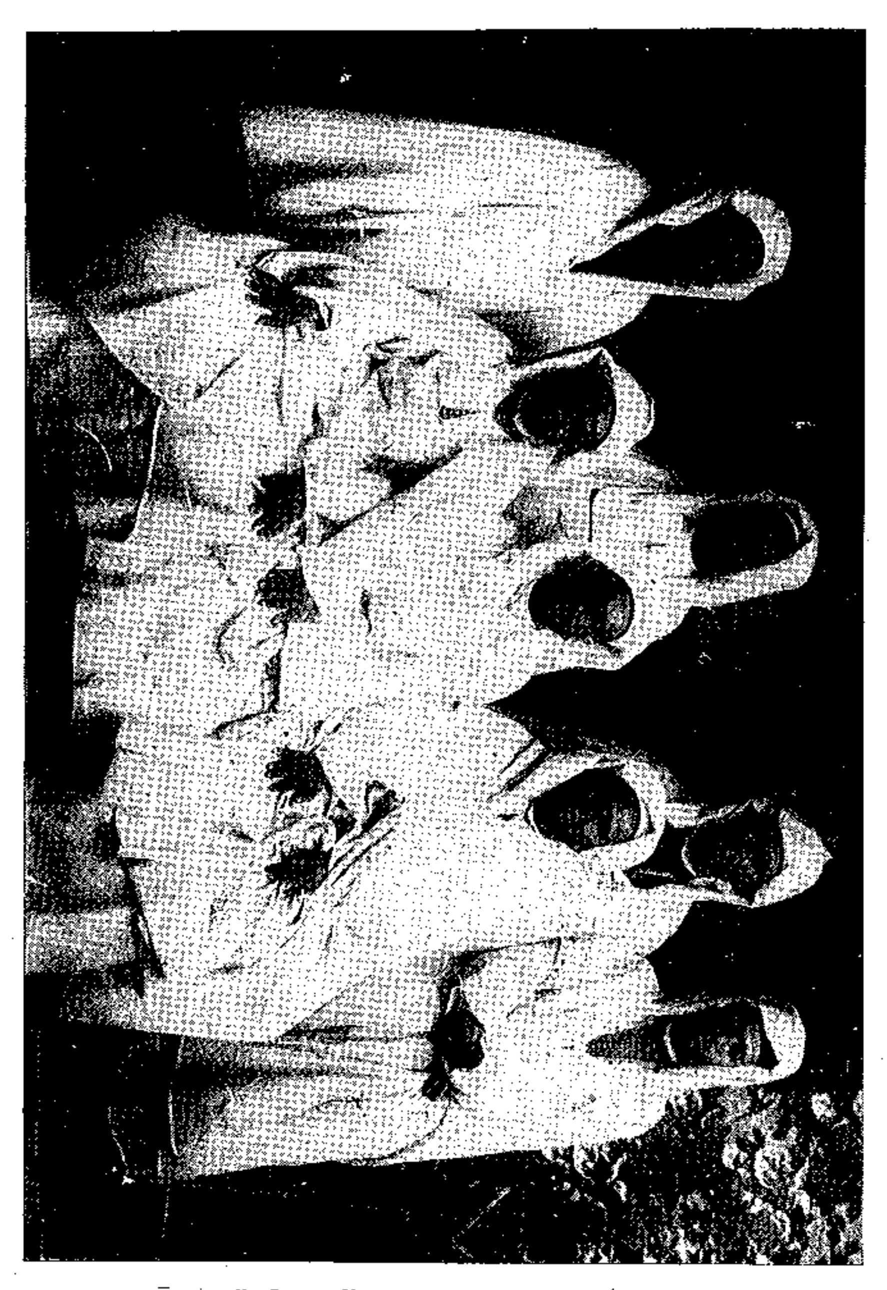
(3) نفس الجريدة والعدد نشرت صورة العريضة السلاوية.

والمسلمين. مولانا لقد أصيبت رعيتكم المخلصة بمصيبة عظمى في دينها وأخلاقها وصحتها ومالها من أجل الخمور التي أصبحت تباع في جميع كافة الجهات حتى لا تخلو اليوم مدينة من المدن ولا قرية من القرى من الخمارات التي تستغل جهالة ضعفاء المسلمين. وفي مدينة سلا بالخصوص قد انتشرت انتشارا فظيعا في أماكن لا يوجد فيها يهودي ولا مسيحي بل هي أماكن عربية خاصة بالمسلمين لا تحتوي إلا على العائلات الاسلامية وفي جوار المعاهد الدينية، والقائمون بهذه الخمارات أجانب من الجزائريين والاسبانيين والسنغاليين على أنهم لم يكتفوا بنشر الخمر وبيعها في أماكن إسلامية عامة بل اتخذوا أماكنهم مراكز للعهارة والدعارة واجتماع المومسات، ولقد حدثت من أجل ذلك عدة خطوات فتنت المسلمين وأصبحوا مهددين في أعراضهم وكرامتهم، وآخر حادثة من هذه الحوادث امرأة اعتدى عليها سكران وأراد أن يهتك عرضها فجزعت من ذلك ومرضت وها هي الآن محتضرة مشرفة على الموت وقد قام باستنكار هذه الفضائح كافة رعاياكم المسلمين بسلا وقد أقاموا بذلك عدة مواجب وعرائض لسعادة الباشا وحضرة المراقب فلم يجابوا إلى شيء من مطالبهم العادلة.

وأخيرا اضطر فريق من رعيتكم إلى الذهاب لأصحاب الخمارات وإقناعهم بالتي هي أحسن بوجوب مفارقة الأحياء الاسلامية إلى غيرها من الأحياء اليهودية والنصرانية، فقبلوا النصح في تلك الساعة ولكن ألقي القبض بعد ذلك على شابين محترمين من شباب سلا وهما السيد أحمد معنينو والسيد محمد حصار من أجل توسطهما بين المسلمين وأصحاب الخمارات الأجانب الذين أضروا بالأمة والملة، وقد شجعهم على فتح خماراتهم مرة أخرى ما رأوه من معاملة السلطة لأولئك المرشدين.

80

يا جلالة السلطان، إن رعيتكم السلوية ترجو من جلالتكم إنقاذها من خطر الخمر التي أوجب ديننا المقدس حماية المسلمين من شرها، وترجو إصدار أوامركم العالية بإقفال الخمارات الموجودة في المدن الاسلامية داخل الأحياء الاسلامية، وعدم السماح بها للمغاربة ولا للأجانب، وإصدار الأمر العالي للبشوات والعمال بالمراقبة التامة والصرامة الكاملة ضد السكان من السلمين، وإن رعيتكم السلوية تلتمس من فضل جلالتكم الاذن بتسريح الشابين المخلصين السيد محمد حصار والسيد أحمد معنينو، اللذين دفعتهما الغيرة الدينية لاقناع أصحاب الخمارات بالانصراف عن الأحياء الاسلامية إلى غيرها من الأحياء الأخرى، وتلتمس من مخزنكم الشريف القيام ببحث كاف عن الأضرار العظيمة التي لحقت رعاياكم المسلمين في سائر أطراف المملكة، من الوجهة الدينية



صورة أعضاء الوفد السلاوي الذين رفعوا إلى جلالة الملك عريضة الاحتجاج وهذه أسماؤهم، الجالسون من اليمين هم السادات : مولاي إدريس الشدادي، الحاج محمد بن علي عواد، محمد بن الطيب العلوي والواقفون من اليمين هم السادات : أبوبكر القادري، أبو بكر عواد، عبد الهادي أطوبي، عمر بن الأمين.

نقلا عن مجلة السلام الغراء: الشيخ محمد داوود بتطوان عريضة الاحتجاج ضد الخمارات وسجن الاخوين معنين وحصار.

عدد 9 صفحة 5 تاريخ صفر الخير 1353هـ يونيه 1934م.

والصحية والمالية بسبب الخمر التي انتشرت انتشارا لم يسبق له نظير، ووضع تشريع صارم يصون الأمة الاسلامية من هذا البوار والخراب ودمتم يا جلالة مولانا السلطان ملجأ أمتكم، ومطمح رعيتكم، وعلى تمام الطاعة والولاء والاخلاص والسـلام. سـلا حرر بتاريخ 12 محرم الحرام 1353هـ

وتليها إمضاءات المئات من المواطنين الغيورين.

وبعد ثلاثة عشر يوما من الواقعة جاء يوم المحاكمة، فتجمهر الشيوخ والشباب وحتى النساء حول الادارة التي ستجرى فيها المحاكمة، واستقبلنا جمهور الحاضرين بحماس وانشراح وهيام شأن استقبال الوطنيين الأحرار ساعة الشدة. ومن غريب ما حصل أن شقيق حصار السيد أحمد وابن عمي السيد العربي كلاهما كاتب بالمحكمة الباشوية أطلعانا على ما جاء من الادارة بالرباط حول الحكم ! إما أن يتقدم الشابان باعتذار عما صدر منهما ويطلق سراحهما، وإما أن يحكم على كل منهما بشهرين سجنا ! هكذا دخلنا قاعة المحكمة ونحن على علم بوجهة نظر السلطة وبأن الباشا منفذ لا أقل ولا أكثر.

وقبل بداية المحاكمة أحضر رئيس المحامين بالرباط ليتولى الدفاع عنا ! فامتنع حصار من مقابلته ووكالته بالمرة ! فتقابل معي وطلبته الدفاع عنا معا. ومباشرة بعد دخول الباشا قام المناضل حصار بفضح المناورة قائلا إن الحكم لن يتعدى شهرين ! ولا يمكن لأحد أن يزيد أو ينقص وسكت، وبدأ تدخل الدفاع قائلا : إن الشاب معنينو درس بكلية القرويين والكل يعرف ان هذه الكلية العتيقة لا توجد بها الكوات للهواء ؟ ولا تدخلها الشمس وهذا يؤثر على عقول الطلبة فيصدر منهم هذا التصرف الطائش وهم معذورون. فقام الأخ حصار مخاطبا الباشا : اسمع سيدي إن القرويين التي درست بها لا تخرج إلا قليلي الفهم موثوري العقل !، يعني أن سعادتك مثل معنينو حسب هذا المحامي الغريب، كفى من هذه المهزلة ؟ عليك أن تنفذ ما أمرت به من لدن رجال السلطة الفرنسيين وإن أنكرت فأعطنا البرهان بأكثر أو أقل من شهرين ؟ وهكذا أقام ثورة داخل المحكمة حتى أخرجنا من القاعة ورجعنا للسجن، فجاء الحكم بشهرين تامين لا غير. أما ما حصل داخل السجن من أحداث وأزمات فيطول الكلام فيه.

لم تسمح لي الذاكرة بكل ما جرى من أحداث مدهشة من هذا الأخ العبقري في تلك المدة ؟ لكنني أكتب بعض الذكريات لما تحتويه من عظمة هذا الأخ العزيز، فقد أذن لنا بالكتب للمطالعة فكنا ندرس معا الكتب باللغة العربية بداية برحلة ابن بطوطة، وكان صديقي يتفكه دائما : أحمد ينتظر ؟ ها هو سيظهر في

TRIBUNAL DU PACHA
DE SALE

AFFAIRES PÉNALES

No de l'affaire ____

Enregistrée au Greffe No ____

Jugement No ____
Fo ____

Audience du ____

Plaignant ____

Inculpé de ____

Jugement :

[illegible]

الخليفية الشريفة | بمدينة سلا
القسم الجنائي

عدد القضية 181

الحكم ____

الصحيفة ____

جلسة 8 ماي

المشتكي [illegible]

المتهم [illegible]

نوع التهمة [illegible]

نسخة من نص الحكم

وبعد سماع مقال المندوب المخزني
وبعد استنطاق المتهوم واستشهاد الشهود ومطالعة سيادة الباشا
على التقرير الموجود عليه واستنتج منه ان [illegible]

[illegible]

– نسخة من نص الحكم الصادر يوم 8 ماي 1934 بإمضاء باشا المدينة الحاج محمد الصبيحي.

الصين ! في الهند ! في أوروبا !... ثم درسنا كتاب «على هامش السيرة» الذي أصدره الكاتب الشهير الأستاذ طه حسين، الذي كفر به عن جريمته التي أصابته عندما أصدر كتابه « حديث الاربعاء» !. كما اختص الأخ محمد حصار بمطالعة كتب خزانة السجن وكلها بالفرنسية، ويمكن القول إنه استطاع أن يطالع جل ما في هذه الخزانة من كتب ! وكلما انتهى من مطالعة كتاب، يعرفني عن مغزاه ومرماه، وهكذا قضينا السجن في المطالعة والدراسة ؟ وصدق من قال : السجن عبادة.

نعم، أسجل له موقفا غريبا صدر منه، لقد كان في السجن حجَّام أجنبي الجنسية، هو الذي كنا نجلس أمامه للحلاقة، وكشف الغيب أنه ألماني الجنسية، تبادل معه الحديث بالفرنسية رفيقي حصار ساعة الحلاقة، وتعرف على أنه سجين حرب، يعني جندي في الجيش الألماني، كان يتجسس لدولته عدوة فرنسا وانكشف أمره، وصدر عليه الحكم بأحد عشر عاما، وسيمثل أمام المحكمة مرة أخرى لتصدر عليه أحكاما اخرى ؟ وعائلته لا تعرف عنه شيئا، ورجا من الأخ حصار أن يمكنه من رسالة يخبر فيها أهله وأصحابه بأنه سجين لعلو بالرباط إلخ ؟ وفعلا قبل زميلي حصار التدخل في أمره، وأتانا السجين للبيت خفية، وأدخل الرسالة من تحت الباب ! هنا أخبرني رفيقي المغامر بالقصة وأنه من الانسانية أن يقدم له هذه المساعدة، فأنحيت عليه بالأئمة حيث كان الوقت صعبا، لأن القائد الألماني «هتلر» في الميدان ونحن بالسجن، فإذا عثر على أننا ساعدناه، نصبح في مسؤولية عظمى، فرجوته أن يعيد الرسالة إلى صاحبها وأن لا يكلف نفسه هذه المغامرة، فأبى وامتنع ! وأمام تهديدي له، تراجع ظاهريا ! ويوم خروجنا من السجن كشف الستار عن الرسالة التي قد وضعها بين ثيابه وأكد لي أنه سينفذ العملية، هذه واحدة وما أكثر مغامراته !

ملاحظـــة :

كتب الأستاذ أبو بكر القادري في أحد أعداد جريدة «السياسة»، التي يقال عنها إنها تدافع عن قضايا المسلمين ؟ مقالا حول موضوع الخمر والخمارات بمدينة سلا سنة 1934، دون أن يشير إلى المسؤولين المسجونين في هذه القضية ؟ مع العلم أنه أحد أعضاء اللجنة المكونة للدفاع عنها ! فهل يعد هذا نسيانا أو بهتانا ؟. وفي كتابه حول «محمد حصار»، عندما تطرق لهذا الموضوع حذف اسم المسؤول الثاني في قضية الخمارات بسلا بالمرة وكانه لم يكن، وقلص مدة السجن من شهرين إلى شهر واحد ؟ أبقلب الحقائق نكتب للتاريخ وللأجيال الصاعدة.

مذكرة حول احداث 24 أبريل المثارة من طرف السيدين محمد حصار والحاج احمد معنينو

أشعر المراقب المدني، رئيس دائرة سلا، يوم 24 أبريل 1934 عند الساعة الواحدة والنصف زوالا، بأن مجموعة من الشبان، كانت تجوب بعض أحياء المدينة العتيقة، وترغم أرباب الدكاكين الصغيرة لاخلاءها من السوائل الكحولية التي كانت توجد بها، وقد اعتاد هؤلاء التجار على بيع الخمور خفية الى زبناء من جميع الاجناس .

وأمام اندهاش هؤلاء التجار واعتقادهم أن الخمسين شبانا الذين أقدموا على هذه العملية قد تلقوا الامر بذلك من طرف الباشا، أسرعوا الى اغلاق متاجرهم، وتهريب ما يمكن تهريبه .

وقد تمكن الشبان من تفتيش وإخلاء زهاء عشرين دكانا .

وقد نتج عن التحقيق الذي فتح في الموضوع، والشكايات التي تلقتها إدارة الشرطة أن المظاهرة كانت من تدبير، وقيادة شابين وطنيين معروفين هما محمد حصار والحاج أحمد معنينو.

وقد صرح هاذان الشابان أمام سعادة باشا مدينة سلا، بحضور المراقب المدني، ورئيس دائرتها، انهما أقبلا على هذه المبادرة بعد ما أثار غضبهما ما لاحظاه من تصرف بعض الاجانب في الاحياء الآهلة بالمسلمين الذين يروجون الخمور بطريقة سرية واعتبرا ذلك وسيلة لجعل حد لهذه التجارة المحظورة .

وقد ابلغ الشابان انهما متابعين بالتهم التالية :

- التهديد الجماعي
- انتهاك حرمة المنزل
- إتلاف السلع

وقد ابدى سعادة الباشا انزعاجه الشديد أمام الموقف الغير المقبول للمتهمين اللذين لم يخفيا نيتهما في إحلال سلطتهما، محل سلطته مما دفعه أ يزج بهما في السجن بدون تردد.

ولم يقع أي حادث من شأنه أن يخل بالنظام العام، بعد القاء القبض على هاذين المحرضين .

وقد جاء وفد يتكون من السادة : محمد اشماعو، أبو بكر القادري، أبو بكر السماحي، ليعرض على المراقب المدني، رئيس دائرة سلا، وجهة نظر الشبيبة المحلية، وقد أعرب الوفد عن يقينه بأن ما قام به المتهمان لا يخرج عن نطاق ما تمليه الشريعة الاسلامية على كل مسلم مؤمن بالرغم من تأجج العواطف الذي اتسمت به الاحداث .

وبناء على ذلك فقد طالب الوفد :

أ - بإطلاق سراح المعتقلين

ب- الطرد الفوري من أحياء الآهيلة بالمسلمين لجميع المشبوه فيهم من الباعة الاجانب الذين يبيعون سرا الخمور للمغاربة .

ج- تعديل نص الظهير المتعلق ببيع المشروبات على أساس أن يتضمن فصلا يمنع ترويج كل سائل تحرمه الديانة الاسلامية من طرف أي بائع يتاجر في الاحياء التي يقطنها المسلمون .

أما يوم 28 أبريل فقد قام مستشاران بلديان من اعيان سلا بزيارة رئيس المصالح البلدية. وقد ادعيا أن زيارتهما تكتسي صبغة خاصة، وبرهنا عن انطباع يوحي بأنهما يستنكران أعمال الشبيبة الوطنية. والحقيقة أنهما قاما بهذه الزيارة إرضاء لبعض سكان المدينة الذين كان من الصعب عليهما الاقتناع من الاستجابة لخواطرهم .

وانطلاقا من قناعتهما بعدم جدوى محاولتهما ، فقد رضخا للموقف الذي اتخذته السلطات المسؤولة والذي تم إبلاغه البارحة الى اعضاء وفد الشبيبة المحلية حول النقط المثارة وهي :

أ – لايمكن اطلاق سراح المعتقلين، نظرا لخطورة الافعال المنسوبة اليهما، واعترافهما بمسؤوليتهما في تدبيرها.

ب – لا يوجد أي قانون يمنع التجارة التي يمارسها أصحاب الدكاكين المعنيين، ويستحيل بالتالي طردهم من الاحياء التي يمارسون فيها أعمالهم !

وكان على المتظاهرين أن يلقوا باللوم والتهمة على مالكي المتاجر – وهم مسلمون – الذين لا يحرصون على أن يتضمن عقد الكراء منع ترويج هذا النوع من البضاعة، بدل القاء المسؤولية المطلقة على مهربي وبائعي الخمور وحدهم، ومع علمهم بمجريات الامور في هذا الباب .

والشرطة حريصة دوما على مراقبة هؤلاء الباعة، ولم تتردد في تحز كل مخالفة لما ينص عليه الظهير المتعلق بالبيع السري للمشروبات الكحولية .

ج – ويبدو من اللائق أن يرفع طلب تغيير الظهير المتعلق بجرائم المشروبات المحرمة الى لجنة البلدية المؤهلة للتعبير عن ادارة السكان .

وخلال الايام الموالية لهذه الاحداث استقبل المراقب المدني رئيس الدائرة بعض الوفود ، التي اكتفت بطلب التخفيف من العقوبات التي تقرر إصدارها في حق المتهمين .

وقد أصدر باشا سلا يوم 8 ماي 1934 حكمه بسجن محمد حصار والحاج أحمد معنينو لمدة شهرية .

وقد أشار نص الادانة في حيثياته الى أن الضنينين يتحملان مسؤولية حركة، كان من الممكن ان تؤدي الى عواقب وخيمة، لو لم يمتثل الضحايا لاوامرهما، وأنهما أخلا بالنظام العام وانتهكا حرمة المنازل، واتلفا ممتلكات الغير، كما أحلا محل السلطات المعنية للقيام بمهمة ليست لهما أية صفة تخول لهم ذلك .

واعتبارا لسن صغرهما ارتأى الباشا أن يحدد مدة العقوبة في شهرين من السجن فقط.

وقد أثارت شخصية هذين المشاغبين، ومكانتهما الاجتماعية في مدينة سلا، جدوة مظاهرات 24 أبريل، وأتاحت الاحاطة بأهميتها الحقيقية.

87

محمد حصار ابن ناظر الاوقاف بسلا .

وينتمي الى اسرة عريقة تنتسب الى أكبر أعيان المدينة وقد تابع دراسته بثانوية مولاي يوسف وانخرط في صفوف الحركة الوطنية في 24 سنة من عمره، مباشرة بعد إتمام دراسته .

وكان صاحب ركن « أقوال الشباب » في جريدة « عمل الشعب » بصفته ناطقا باسم الشباب .

ولم يكن يحظى بأي تقدير لدى الكبار الذين كانوا يواخذون عليه ضعف ثقافته

ومناوراته الدائمة، والافتراء، ومحاولته إثارة إعجاب المواطنين الذين يعرفونه حق المعرفة .

وتعتبره عائلته نفسها ولدا طائشا وتستنكر تصرفاته .

أما الحاج أحمد معنينو، فينحدر من عائلة متواضعة، لم يكن معروفا قبل أن ينخرط في صف الوطنية سنة 1931، بعد عودته من أداء فريضة الحج .

وهو متمكن من الثقافة العربية إلا أنه أصبح مشاغبا ممقوتا وقد اغتنم إحدى المناسبات كي يبرز نفسه وهو الذي لا يعرفه أحد، واسدال الستار حول متابعة قضائية يعتبر فيها المتهم الرئيسي، معروضة على أنظار المحكمة العليا الشريفة وتتعلق بقضية خلقية .

وقد حال سلوكه، وأصله دون أن يحظى بأي نفوذ لدى السكان.

لذا فإن الحكم على هذين المشاغبين لم يثر الا عاطفة الشبيبة المتمردة، غير أنها لم تتمكن من الاستمرار في شغبها ، بل سرعان ما تراجعت عن مواقفها ، وذلك بسبب الموقف الصارم الذي واجهت به السلطات أحداث فاس، والحظر المطبق على المناشير التي كان الوطنيون يروجونها .

سلا 4 يونيه 1934

المراقب المدني



الاخ محمد حصار في اخر مرضه بمكناس بقصد العلاج.
الجالسون من اليمين : المؤلف الحاج أحمد معنينو، محمد حصار، أبو بكر القادري
الواقفون من اليمين محمد عواد، محمد معنينو، محمد بن سعيد

كلمات التأبين*

ما أكثر الذين يموتون فلا ينزعج لموتهم خاطر، وما أكثر الذين يفارقون هذه الحياة فلا تذهب النفس عليهم حسرات ولاتسيل لفقدهم شئون لانهم عاشوا لانفسهم خاصة لا للناس وذهبوا لمستقرهم الاخير كما تذهب الدواب والانعام لمرابطها وتروح الحشرات لأحجارها، هؤلاء الذين يموتون فلم نشعر بفقدهم ولم نأبه لموتهم كانوا اشبه بأحجار الوادي لم ينتفع بحياتهم مجتمع ولا استفاد منهم موجود، تحسبهم ايقاظا وهم رقود، فلا عجب اذا نسوا بعد موتهم وقد كانوا أمواتا في حياتهم، وانما الميت ميت الاحياء، أما الذين حفلت أيامهم بالعمل، وكانوا حركة دائمة لاتعرف الوقوف ولا الركود فلن يكون للموت عليهم سلطان مادامت ذكراهم ماثلة واعمالهم خالدة ومآثرهم ظاهرة للعيان.

بالامس عقد الموت على لسان شاب من خيرة شباب المغرب العامل وامتدت يد المنون الى روح اخينا محمد حصار فانتزعتها من ذلك الجسد الذي غالب الموت حينا وظل يعاني من الالم الممض والداء العياء زمنا الى ان سقط قبل أن يكتمل النضوج وذهب في الغابرين في وقت اشد مانكون حاجة الى جرأته وصلابة رأيه وسمو أفكاره فوجفت لموته القلوب وبكته العيون وترك بين القليلين من أمثاله فراغا أي فراغ.

مات حصار الذي كان بحق مثالا للنشاط الذهني والذكاء الخارق والجرأة المدهشة، وليس من ينكر ما كان له من أمثال هذه الصفات المتفردة التي كانت تملؤنا اعجابا وتجعل له في قلوبنا مكانا، ولست بحاجة لان اعدد مواقفه المشرفة التي عرف بها واشتهرت بين الناس وانما اذكر له خصائص حباه الله بها وكانت له ظاهرة قوية من قوة اخلاقه تلك هي صلابة في الحق وصراحة مع الناس وحماسة عاطفة وكثيرا ما كانت كل هذه اسبابا جرت اليه خصومات كثيرة مع بعض اصدقائه فنفض يده منهم وعاد يعمل وحده حسب وجهته التي ارتآها وغادر من غادر ملاحس البقر اولادها وايضا ادت به تلك الصلابة في الحق الى اعماق السجون وهو هو لايتحلحل ولايزول، وقد كانت بيني وبينه صداقة متينة لاتصفها الاقلام ولاتتسع لها الصحف ولايزال يمت الي وأمت اليه باخلاص كبير ومحبة قديمة الى أن افترقت الاجسام وحال بيني وبينه القدر وحجبه الموت فما رأيت منه الا الاخلاص والايمان وما عرفت فيه سوى النزاهة في القول والعمل والجهد المتواصل في البحث والكتابة والتنقيب حتى وهو يغالب ذلك المرض العضال لا يفتأ يقرأ ويكتب ويساعد هذه المجلة وغيرها بمقالاته وبحوثه غير مشفق على نفسه وغير عابئ بالالم الممض الذي ينخر قواه ويجره حثيثا الى القبر، يبتسم اليك ابتسامة الرضى ويجادلك في مواطن الجدال بصوت اخفته المرض فيشعرك انه عن قريب سيودع الوجود ويلفظ الحياة وهو نفسه كان يصرح من حين لآخر بدنو أجله الى ان فاضت روحه راضية مطمئنة.

*عن "مجلة المغرب" في عدد خاص السنة الخامسة يونيو - يوليوز 1936

وان أفضل عزاء على ما نقلناه من الاسى والحزن على فقده ذلك الصفاء الذي استمر بيننا طيلة سنين فلم يعتره وهن ولاأصابته جفوة ولاقطعية فرحمة الله عليه وأسكنه دار المقامة والرضوان.

هذا هو الاخ الذي فقدناه بالامس فحز فقده في الاكباد وتفجرت عيون الطبقات المختلفة بالدمع الغزير أسفا وأسى وهو الذي كتب بأعماله الخالدات سطرا في تاريخ العمل الوطني وترك للناس مثلا يحتذي في انكار الذات وسمو الهمة وبعد الرأي ولئن كانوا يصفونه بالتطرف في وجهته وحياته فما صدقوا ولو فسح الله له في العمر لكان له فوق مارأينا اخلاصا وجهادا وتضحية ولكن لكل نبإ مستقر ولكل اجل كتاب.

فرحم الله فقيدنا وأجمل للامة فيه العزاء.

محمد بن عباس القباج

وشيعت جنازة الراحل الكريم يوم الاثنين سابع جمادى الاولى في محفل رهيب، مشى فيه معظم أهل سلا ووفود الشباب من مختلف المدن وتلامذة المدرسة الاسلامية الحرة، وقام على القبر الاخوان النبلاء سيدي عبد الرحمان حجي الاستاذ بمدرسة أبناء الاعيان وسيدي عمر بن عبد الجليل أحد رؤساء كتلة العمل الوطني وسيدي أحمد معنينو عضو جمعية المحافظة على القرآن فألقوا كلمات وداع واسى، وكان الخطباء ينطقون عن ضمائر طاهرة فكان لكلامهم على السامعين الاثر العميق.

وهذا نص الخطب على الترتيب الذي ذكرناه :

رحمك الله ياسيد الشباب ومفخرة المخلصين ! وان في فقدك لثلمة لاتسد وخسارة لاتعوض لدى الوطنية الخالصة والايمان الثابت، وانه لحق ان في موته خسارة على الشباب الناهض العامل لما اجتمعت فيه من خصال حميدة قلما يتأتى اجتماعها في غيره فما شئت من اخلاص وصدق وطهارة قلب وصفاء سريرة ومكارم اخلاق وقيام بالمهمات وصراحة في القول وجرأة واقدام في العمل.

والمرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

فرحمة الله عليك أولا وأخيرا وعوضنا عنك صبرا جميلا.

عبد الرحمن حجي

ليس الموقف موقف خطابة، ولكن لاأقل من أن يقوم أحد اخوان الفقيد في العمل الوطني وهم كثيرون ويودعه باسم «كتلة العمل الوطني» الوداع الاخير. فمن غيرنا معشر الوطنيين يعرف محمد حصار مثلما نعرفه ويقدر مزاياه وسجاياه مثلما نقدرها؟

قد استطاع اخونا محمد حصار أن يقوم باعمال جليلة في وقت قصير ولم يمنعه صغر سنه من التبريز في جميعها بما له من المواهب النادرة والاخلاص العظيم.

ومنذ عرفناه في ميدان العمل الوطني عرفنا فيه النشاط والحزم والعزم والصبر وقد كان من أهم مميزاته البحث والتنقيب عن كل المواد التي يمكن أن تنفع وتؤيد الحركة الوطنية فلا يفتأ يبحث عنها في الخزائن العامة وغيرها حتى اذا وجد ضالته قدمها لاخوانه لاينتظر وراء سعيه جزاء ولا شكورا.

وقد كان الفقيد لا يستنكف من أي عمل يعود بالنفع على الحركة الوطنية ولايأنف من القيام بالاعمال الجلية كما يقوم بالاعمال البسيطة، ولو أردنا أن نذكر بكل أعماله في الجهاد الوطني لطال بنا الوقت، والمقام لايقتضي الاسهاب في القول، ولكن من الضروري أن نذكر بما قدمه الفقيد من الخدمات لجريدة «عمل الشعب» حيث كان يجمع الاشتراكات ويوزع الجريدة ويبيعها ويكتب فيها، وامثال الفقيد قليلون في هذا الميدان، اذ يغلب على العامل الذي يقوم بأعمال عالية أن ينزل بنفسه الى غيرها، أما أخونا حصار فكان يقوم بكل عمل اسند اليه دون أن يرى في القيام به تنقيصا من قدره.

ان الفقيد الذي نبكيه كان من أول من تقدموا ضحية في سبيل محاربة الخمور في البلاد المغربية وموقفه اذ ذاك مع بعض مواطنينا السلاويين يحفظه التاريخ لهم ولاينساه أبدا.

إن أخانا محمد حصار صودم مرات عديدة اثناء جهاده الوطني، والصدمات كانت تتوالى عليه من كل ناحية، فكان دائما يقابلها بصدر رحب وثبات كامل، وكنا كلما رأيناه نرى على وجهه تلك الابتسامة العذبة «ابتسامة حصار» سواء في أيام الرخاء وأيام الشدة.

وتلك الابتسامة التي هي رسم ثباته وصبره في الجهاد الوطني لم تفارقه أيضا أثناء المرض العضال الذي أصابه منذ سنتين ولازمه الا ان قضى نحبه.

ان حياة محمد حصار مع قصرها كانت درسا للشباب المغربي درس اخلاص ونشاط وتضحية وصبر وثبات.

وقد اراد ان تكون موته درسا لذلك الشباب نفسه فأوصى قبل موته ان يكفن في الثياب الوطنية وان يدفن في مقابر عامة المسلمين، فتكفينه في الثياب الوطنية اخلاص منه لوطنه بعد موته، ودفنه في مقابر العامة اشعار لما تشتمل عليه نفسه من التنازل فهو يعتمد على عمله ليخلد ذكره، لا على شكل قبره، او مكان دفنه، فعسى ان يقتدي به الشباب المغربي ويستفيد من الدروس التي القاها عليه حيا وميتا.

وفي هذا الموقف لايسعني الا ان اتقدم باسم «كتلة العمل الوطني» لتعزية عائلة الفقيد ومواطنيه الكرام وكل اخوانه في ميدان العمل الوطني.

عمر بن عبد الجليل

السلام عليك ياحصار حيا و ميتا !

سادتي : ان فقد محمد حصار يعد أكبر خسارة في مدينتنا بل في المغرب أجمع.

محمد حصار الرجل العظيم المتصف بأحسن الصفات فما شئت من تواضع وشجاعة واقدام وتضحية، كل هذه الصفات امتاز بها حصار عن بقية اخوانه.

محمد حصار قدم لبلاده أعظم الخدمات وضحى بمجهوداته في سبيل أمته وهو لايزال لم يبلغ الثلاثين من عمره أعمال لم يقم بها من بلغ المائة سنة.

حصار، قطب دائرة أعمالنا ورئيس حركتنا وسكناتنا بافكاره وشجاعته واقدامه ولسنا الا اتباعا له وانصارا، فلقد كان غيورا ذا اخلاق لاتوجد في غيره لا يبالي بمن شتمه أو ذكره بما يكره يقابل كل من أساء اليه بالصفح والعفو والتغاضي بل لايكتفي بذلك فيتقدم الى المسئ بأحسن المعاملات كأنه ما أساء اليه قط.

حصار العظيم في حياته وأفكاره وأعماله، هو حصار في موته وداخل رمسه.

حصار ! هاهو ذا صديقك الذي خبرك وعاشرك في شدتك ورخائك يندبك ويرثيك ولكن ألست الزاهدفي كل مظاهر الرفاهية والبذخ ألم تكن تكتفي باليسير في مأكلك ومشربك وملبسك لتحافظ على مبدئك الشريف وعظمتك ؟

أيها الشباب والشيوخ ان حصارا ترك لنا وهو في آخر نفس وصية اي وصية يجب أن نتخذها دستورا يتبع ومثالا يحتذى، أوصى آن تذهب جنازته صامتة اقتداء بما فعله نبينا عليه السلام وسلف هذه الامة وهي فكرة المصلحين من علماء الدين اذ بالسكوت تحصل العبرة والذكرى بما يؤول اليه الميت؟ وأوصى أن يكفن في ثياب نسجتها يد مغربية وصندوق نبت خشبه بتراب مغربي وهذا ما يفكر فيه الاقتصاديون لخير المغرب وبنيه، وأوصى أن يدفن بمقابر العامة وذلك أعظم مبدأ الديمقراطية أو الانسانية.

فحصار لم يكن يتطلب المظاهر الفارغة في حياته فكذلك لم يتطلبها في مماته بل كان يحب العمل الدائم في تواضع وفيه أفنى عمره فهو من الذين قال الله فيهم : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) الآية وها هو قد قضى نحبه وافيا بعهده فهنيئا له هنيئا.

نم في جوار الله مع الانبياء والصالحين من هذه الامة وتنعم في رياض الجنة التي أعدت للمخلصين.

فلقد أديت واجبك حيا وميتا، فرحمه الله تعمك وتشملك، أمنوا على دعائي أيها السادة ! اللهم ارحم فقيدنا وتقبله قبولا حسنا وتجاوز عن سيأته، اللهم ثبتنا على مبدئه واخلاصه حتى نلقاك، والسلام عليك ياحصار حيا و ميتا.

الحاج أحمد معنينو

حديث شاب *

ماأكثر حديث الشباب وماأوسع آماله وأشد آلامه لكني أختار أول حديث لقراء الوداد في بيان السبب الذي حملني على اصطفاء العنوان المذكور معلنا لهم أن حديثي لا ينحصر في ناحية دون أخرى بل سأطرق فيه مواضع شتى ومناحي مختلفة في شؤون الحياة وشجونها.

أجل، اخترت عنوان كلمتي "حديث شاب" إحياء لذكرى ذلك الجندي الذي اختطفته المنون وهو لايزال في ريعان الشباب وطموحه : ذلك البطل الخالد الذي اجتباه ربه لجواره وهو في سن الفتوة أقوى ما يكون المرء جسما وصحة وتفكيرا ونضوجا في الرأي وحبا في العمل ذلك المثل الاعلى للشباب العامل الحي والعنوان الكامل للرجولة التامة الفذة ذلك الصنديد الذي أفنى عمره في الجلاد والمصارعة والجهاد المستمر لم تلن قناته ولم تستطع تدابير المكر والخداع ان تهزمه أو تكفه يوما عن العمل حتى لقي ربه بثغر باسم وقلب راسخ وإيمان ثابت.

قياما ببعض واجبك يا "حصار" اصطفيت عنوانا طالما حدثت به قراء اللغتين العربية والفرنسية على صفحات جريدة "عمل الشعب" تلك المجاهدة الصابرة رغم معاكسة الدهر لها وتقلب الاحوال هاهي عادت للظهور والعود أحمد هاهي تطلبك بالحديث فهل انت مجيب؟ آه يا حصار لقد فقد "الشعب" و"عمله" جنديا مجربا ولسانا مذربا وشجاعة نادرة

* عن جريدة "الوداد" لصاحبها الاستاذ محمد اشماعو الصادرة بسلا عدد 1 السنة الاولى بتاريخ 24 جوان 1937.

ملاحظة : صدر ظهير شريف يخول الحق لإصدار أربعة جرائد مغربية، ثلاثة منها باللغة العربية وهي :

- جريدة الاطلس لمحمد اليزيدي بالرباط
- جريدة المغرب لسعيد حجي بسلا.
- جريدة الوداد لمحمد اشماعو بسلا.

والرابعة بالفرنسية "عمل الشعب" لمديرها محمد حسن الوزاني بفاس، وبالطبع كان هذا قبل ظهور الاحزاب الوطنية والتي كانت في طور التكوين. وقد عينني الاستاذ محمد اليزيدي مراسلا لجريدته من سلا، فحررت هذا المقال غير أن الاخ اليزيدي أخبرني بأن كلمتي حول محمد حصار مبالغ فيها وأنه مضطر لحذف جمل منها فرفضت ونشرتها في جريدة الوداد وكان من واجبي أن أضيف لها كلمات وفعلا ذلك ما وقع.

وقلب طاهرا فليبكك قراؤه المتعطشون لنفثات سحر بيانك ولتبكك "الحياة" وماسطرته يمينك على صفحاتها الخالدة فلقد أيقظت النوم وجددت عزم العاملين ونفخت في الشعب روح البطولة المغربية بإيمانك القوي وثباتك وإقدامك، فنم قرير العين في جنات الرضوان لقد أديت واجبك وتركت اخوانك العاملين يسيررون برباطة جأش وعزيمة قوية نحو غايتهم المقدسة في صراط مستقيم.

نعم : أخوك يختار عنوانك أو عنوان رسالتك فهبه بريك قلمك السهل الممتع وعبارتك الحلوة اللذيذة وأفكارك الناضجة وفكاهاتك الجادة الهازلة الساخرة، هبه اقدامك ومخاطرتك وخفة روحك ونشاطك وشدة بقينك وجرأتك ليقوى على القيام بمأموريتك، لقد كنت شديدا على الظالمين حنونا شفوقا على الضعفاء المظلومين فمن لحديث الشباب بعدك ياحصار.

هاهو ذا "الوداد" الذي كان من إشراف خصالك يتقدم الى "العمل" ليدافع وينافح عن "حقوق غصبت" متخذا الحق شعاره والصدق والثبات مبدأه وغايته وها اخوانك مطمئنون لابلغهم من "الاخبار" أن "عمل الشعب" سائر في طريق "السلام" وبذلك ينفخ روح "الحياة" و"الحرية" في "المغرب" بقسيمة "الاطلس" و"الريف" وحينئذ تشعر الامة ب "الوحدة المغربية" فتتقدم "للدفاع".

آه : يا "حصار" بودك و "وداد"ك قهرت عداك في ميادين العمل والخدمة. كنت تعمل وتوجد العمل كنت تخترع وتنشئ ولاتزيد شهرة أو ادعاء ولاعظمة ولارئاسة ولارياء، كنت تغمر الكل بلطفك وكياستك وتعلن بصراحة أنك خلقت للعمل في تواضع وحشمة كي تذود عن كيان أمتك بكل ما لديك من عزم وإخلاص.

أما وقد أديت الواجب وذهبت تجاور سكان الملك الاعلى في جو صاف من الاغيار والاحقاد فالواجب على اخوانك ان يقوموا بنشر تركتك وما خلدته لابناء ملتك وما أسديته لشعبك من الخدمات والنصائح وما شرعت لهم من المبادئ القومية والمطالب الحقة.

...و"الوداد" الذي عهدته في اخوانك وخلانك هو الكفيل باعطائك حقك والاعلان بقيمتك.

ج أحمد معنينو

عندما لبى صديقنا حصار نداء ربه عزمت طائفة من الاصدقاء على القيام بحفلة ذكراه وفعلا مهدت السبل ووجهت الدعوة لوطني المغرب وأدبائه فقام بواجب المشاركة عدد كبير من إخواننا المخلصين لكن السلطة هداها الله منعت اذ ذاك واليوم وقد صدرت "جريدة الوداد" التي كان الفقيد شريك القائمين بها في السراء والضراء عن لنا ان ننشر بعض القطع الشعرية التي وردت مبتدئين بقصيدة غراء لصديقنا الوفي الشاب الغيور السيد أحمد شوقي المغربي قال لافض فوه :

رسم المرحوم الشاب السيد محمد حصار

أسلمت نفسك كي تخلد عزة للشعب لا تألوا ولا تتهيب
وشرعت للنشئ النبيل مهايعا تغدو بهم نحو العلا تتقرب
ونهضت مضطلعا بما أملته رغم الذين تمنعوا وتعصبوا
وحطمت أغلال الجمود ولم تزل تلقي الصعاب، وماونى لك منكب
نفس كنفسك لا تلين قناتها ضمنت لنا المجد الذي نترقب
الله أكبر ما خلقت لذله كلا، وغير جليلة لا تركب
همم ورثت أصولها من أمة ظلت على مجد الجدود وتذهب
طوت القرون ولم تزل بشبابها سباقة نحو الذي تتطلب
آباتها في المجد يوم تشمروا كالشمس في الاجواء لا تتغيب
بنيت على هام العلاء صروحها لاتستنيم لذلة تتصعب
كم رقدة في السجن قد قضيتها فوق التراب وأنت لاتستعيب
ولقد علمت السجن كيف بلاءه وعلمت كيف عذابه والغيهب
وعلمت كيف يثور من أطماعه مجد البلاد وعزة لا تسلب
فعرفت كيف تكون في أعماقه متمثلا فيه بشكل يرهب
سعداك ياخير الشباب ومن له من عزم "يعرب" في الشهامة اضراب
لما هلكت وكان ثغرك باسما أيقنت انك مخلص لاتكذب
وفهمت معنى الصدق في وطنية وعرفت كيف عزيمة لا تغلب
فلئن ذهبت عن البلاد فريما بأن الفتى وهو المنى والمأرب
ومن الرزية والرزية مرة فقد البلاد شباب مجد يطلب
واذا البلاد تصدعت بفقيدها خير الشباب فصدعها لا يرأب
تعس الحمام فما يراعي ذمة أبدا ولا ضرباته تتنكب
لك في دمي حق الوفاء وانما بعض الوفاء دموع عين تسكب
ولقد رثيتك بالقريض وانما هذا القريض نياط قلب يقصب
ووقفت بين يديك وقفة خاشع اسقي ضريحك دمعة لا تنضب

للشاعر الاديب أحمد شوقي الدكالي

في ذكرى محمد حصار *

الحمد لله

لقد رغبت لجنة تخليد ذكرى الفقيد محمد حصار رحمة الله عليه، ان أساهم بكلمة في التعريف بجانب من جوانب شخصيته اللامعة المأسوف على شبابها، والتاركة فينا حسرة لاتنقضي على مر الزمان، وتوالي الاجيال.

وتقدير للفكرة الرامية الى إقامة ذكراه، ولو تأخرت ما شاء لها الظروف ان تتأخر استجابة للرغبة الحق ممن تفضلوا بأخذ تلك المبادرة المشكورة. وتلبية لنداء الواجب الوطني نحو أخ عزيز افتقدناه في ريعان الشباب، وفي وقت الحاجة الى أمثاله في ميدان الوطنية والتضحية، فبكاه الاقربون والابعدون، يومئذ، لابدموع العين فحسب، بل بدموع القلب الجريح والنفس الحزينة ثم صبروا على المصاب وهو جلل، صبر المؤمنين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون.

فاعتبارا لذلك كله حررت هذه الكلمة القصيرة عملا بما قل ودل ودون أن تكون في نفس الوقت مقصرة في حق من يجب له الوفاء، وتجدر به الذكرى.

فأول ماأبدأ به كلمتي المتواضعة هذه حرصي على تسجيل وابراز ماتوحي به فكرة الذكرى، وأنها تعتبر - وقد مضى على وفاته زمن طويل - من الاقرار، اليوم بالتقصير الذي سبق نحو روح الفقيد الكريم، كما تعتبر - في نفس الوقت - من العمل لتدراك هذا التقصير المعيب اعترافا بالفضل لذويه، واعطاء لكل ذي حق حقه، وبهذا يتحقق انصاف شخصية الفقيد محمد حصار تقديرا لوطنيته الصادقة واعتبارا لنضاله المستميت في سبيل الله والوطن والامة.

ويشاء الله تعالى ان يتجدد الحديث الحبيب الى النفوس الابية عن الوطنية المثلى والوطنيين الابرار، وعن الكفاح والمكافحين الاوفياء وذلك في هذه المناسبة التي جادت باحياء ذكرى الفقيد محمد حصار، في وقت نسيت او تنوسيت فيه، وا أسفاه حقيقة الوطنية التي أصبحت كأنها غريبة في هذه البلاد التي تدين لها ولرجالها الاباة- أمواتا وأحياء - بكل نهضة وانبعاث، وبقيادة حركتها الوثابة، ومسيرتها الموفقة نحو التحرير والانعتاق، ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوي عزيز.

وهكذا، فان اقامة ذكرى الفقيد محمد حصار مناسبة فذة يرجع الحديث بنا فيها الى عهد مجيد وعزيز علينا، نحن مؤسسي الحركة الوطنية في هذه البلاد ورجالها السباقين - اليوم - كأمس - الى الانطلاق بها من جديد رافعين رايتها، ناصرين دعوتها، حاملين مشعلها، باعثين رسالتها، باذلين دون هذا النفس والنفيس، والغالي والرخيص حتى نسير بها مرة أخرى في سواء السبيل متجهين بها دائما الى الامام لتكون كلمة الحق هي العليا وكلمة الباطل هي السفلى.

وهل - بعد هذا من حاجة الى التذكير بان الفقيد محمد حصار كان مدى الحياة من أول البناة والدعاة والكماة في حقل الوطنية والكفاح.

فأي عجب اذا في أن يسير الفقيد محمد حصار قيد حياته على ذلك النهج القويم والصراط المستقيم، وأن يكون فيه من السباقين الى كل فكرة ومعجزة، شأنه في هذا شأن الشباب المثالي الصالح، الذي لايثنيه شيئ مهما اشتد وعظم عن العمل المتواصل في سبيل نصرة المبادئ السامية، والمثل العليا، والمصالح النبيلة، التي عرفت بها الوطنية المغربية منذ نشأتها الاولى، وفي عهدها الزاهر الذي لايبلى.

إن جميع من عرفوا الفقيد محمد حصار، وهم كثيرون خبروا فيه حميد الخصال وكريم الاخلاق، وجميل الصفاة، وشريف الفعال، كما أدركوا ما تميزت به شخصيته من قوة الذكاء، ورهافة الحس وشجاعة الرأي وصلابة الارادة، وصفاء الوجدان ووفرة النشاط وحسن الاقدام. ومن أجل هذا كان الفقيد محمد حصار كثيرا ما يحالفه التوفيق في مسعاه، خذمة للوطنية التي آمن بها فتى ونصر دعوتها شابا، وانتظم في صفها جنديا، فأدى واجبه لها بما عهد فيه من إخلاص وثبات ووفاء.

وبذلك كله، استحق الفقيد محمد حصار أن يكون أحد أولئك الشباب العاملين بإخلاص، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا.

كما استحق الفقيد بذلك أن يكون ممن تفخر بهم الوطنية المغربية الخالدة من الاموات والاحياء، وان يدخل في زمرة الخالدين، الذين يحفظ التاريخ الوطني في هذه البلاد ذكراهم، وان غفل عنها الغافلون،سامحهم الله.

واليوم، يحق لمدينة سلا وهي أحد المعاقل الكبرى للوطنية والكفاح، والتضحية في هذه البلاد أن تفوز بتخليد ذكرى الفقيد محمد حصار ابنها البار، وزين شبابها الحي العامل، زمن النضال والمحنة، وماأكثر شباب سلا يومئذ، وماأكثر رجالها ونساءها كذلك، وماأسبقهم جميعا الى المكرمات في عهد الوطنية الزاهر.

فهنيئا لسلا، ولنا جميعا في كل مكان، بهذه الذكرى التي ان جددت ذكرا كاد أن يظل نسيا منسيا، فانها أصلحت خطأ وتداركت نقصا، وتلافت تقصيرا منذ عشرات الاعوام وكان فيها - ولو عن غير نية ولا قصد أبدا - ناشئا عن سهو، بل عن نكران للجميل نحو شاب وطني عامل، عاش مثالا لعكس ذلك كله، وقضى حياته مليئة بالاخلاص والوفاء لكل قريب وبعيد.

واليوم اذ تتيح لنا هذه الفرصة النادرة الثمينة لنقل سلا وأهلها الا مائل هنيئا لكم بذكراكم الخالدة، وهنيئا لكم خاصة بشبلكم محمد حصار حيا وميتا.

فان في إقامة ذكراه اليوم تكريما لروحه الوثابة الخالدة واحياء لذكريات تبعث في انفسنا آثار ذلك الماضي الحافل بالمآثر والامجاد، وذلك العهد الميمون الذي خاضت فيه الوطنية من المعارف ماأدى بها الى النصر المبين، والفوز المكين.

ان اعز ما تحييه هذه الذكرى في شخص الفقيد محمد حصار، ذكرياته التي هي جزء لا يتجزء من ذكريات ذلك العهد المجيد، عهد الوطنية المثلى والجهاد الصادق. والتضحية الحق، فما أحوجنا اليوم الى تجديد الحديث عن تلك الذكريات العزيزة على أنفسنا، نحن رجال الوطنية الاوفياء، وذلك في أحسن مناسبة جاد بها الدهر وقد ضن بها امدا غير يسير.

وانها لذكريات خلدها التاريخ، وان تنكر لها نفر من المنحرفين عن سواء السبيل، كما حاول الجاحدون - عبثا - طمس معالمها الهادية الى أحسن المقاصد وأنبل الغايات.

أما أولئك الرجال الذين أبلوا في الوطنية بلاء حسنا، فبشروا دعوتها بأنفسهم وأقلامهم وأموالهم وكل عزيز عليهم. فقد كان الفقيد محمد حصار ممن نالوا مقعدهم في الطليعة زمن الكفاح والتضحية، ولهذا فان في احياء ذكرى فقيد الشباب،والبلاد خير موعظة وأعز عبرة، على مر الازمان وتوالي الاجيال في هذا الوطن المفدي.

وليكن ختام هذه الكلمة ترحما على الفقيد محمد حصار، سائلا الله تعالى ان يجزء له الثواب في دار الخلد والبقاء، وان يتبوأه مقعدا رفيعا في جنة النعيم مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - والسلام

* حرر بفاس في 25 يوليوز 1971

محمد حسن الوزاني

لقاء سينمائي *
بين أمريكي مسلم ومغربي وطني

تحية الى قراء مجلة "الفنون" وبعد،

لاشك ان الحياة الفنية عند الشعوب تعكس مدى حضارتها ومدى تقدمها وتمشيها مع سنة الحياة التي تحتم التطور والتنوع ولكنها تعتمد في بقاءها على الاصالة من جهة وعلى الفن العريق من جهة ثانية.. والحياة الفنية في بلادنا في حاجة إلى إعادة تفكير وإعادة تقويم حتى تزول تلك الغشاء السطحية التي تجعل من مظاهر مختلفة، لانواع الفنون، عروضا لارخص الاذواق ولأحط القيم ولاتفه الدلالات.

ولاشك أن تقويما لمختلف الفنون في إطار تاريخ واقعي سيجعل الكثير من تلك المظاهر تبتعد عن "الاطار الفلكلوري البسيط" لتنتقل الى أسمى من ذلك عندما تلتقي بذكريات البطولة والامجاد، وبذكريات تعيد الحياة الى الروح الوطنية التي شجعت منذ أمد بعيد، كثيرا من الفنون على اعتبارها أداة للثقافة وأداة للتوعية وزداة للنضال.

وقد سايرت الحركة الوطنية مظاهر عديدة من هذا النوع تجلت في تكوين فريق للتجويد وفرق للاغاني وفرق للخطابة وما إلى ذلك.. ونتذكر تلك الروايات التاريخية التي شهدتها قاعات عديدة في المدن المغربية وهي تحكي قصة "الرشيد والبرامكة" أو قصة "وفاء العرب" بالنسبة للفرقة التمثيلية السلاوية برئاسة الاستاذ عبد اللطيف الصبيحي والتي يمكن اعتبارها من المنطلقات الوطنية الفنية الملتزمة بوضوح لقضايا الاسلام وقضايا العروبة.. وقضايا التحرر من السيطرة الاجنبية.

ومن الوجوه الشابة التي لم تكن بعيدة عن الواجهة الفنية المناضلة نظرا لقيادتها للحركة الاصلاحية والوطنية بمدينة سلا نجد الشهيد محمد حصار أحد القلائل الذين جمعوا اذاك بين اللغتين العربية والفرنسية، وأحد القلائل الذين جمعوا بين الجدية في العمل، والتضحية من أجل دالهدف، الى جانب روح ساخرة مرحة...

ومحمد حصار الذي كتب عنه الكثير لازالت حياته رغم قصرها جديرة بالدراسة والتذكير، ولعل من الطريف ان نقول بأنه من الممثلين السينمائيين الاوائل في بلادنا. والقصة فاتحة كلام على السينما المغربية نقدم قصة عنها :

قصة محمد حصار على اعتبار انه من الاوائل الذين مثلوا دورا سينمائيا من الفنانين المغاربة.. ولابد هناك من مقدمة للتعريف بشخصية "محمد حصار" حتى نستوعب ما سيأتي من عرض وتفهم الروح الوطنية الخفية وطريقة استغلالها للتعريف بتاريخ المغرب وبحضارته وخيراته وجمال طبيعته.

* عن "مجلة الفنون" الصادرة بالرباط

"محمد حصار" عقب ظهوره في صفوف الوطنية الاولى وبالاخص في القضية البربرية سنة 1930 وما تلاها أصبح كباقي الوطنيين من المبغوضين عند الاقامة العامة ومراقبيها المدني ومن كانوا يعيشون بجواره.. وكان ضغط يمارس على والده ناظر الاحباس الفاضل السيد المعطي حصار فقد كان ترجمان البلدية يوحي الى هذا الوالد "السالم النية" بان مواقف ولده محمد قد تعرض منصبه للانهيار.. وكان رد الفعل سريعا حين ضيق الوالد الخناق على ولده وأبعد عن المنزل الذي ما كان يدخله الا تحت رحمة والدته الحنون كريمة آل بلقاضي وكانت للوالد سيارة غالبا ما تستعمل في رحلة للرباط أو لضواحي المدينة اذاك تظل جاثمة أياما وأياما دون حركة غير أن محمد حصار بما عرف فيه من خفة روح ووداعة كان يدفع للسائق "ماتسير" وينطلقان في جولة نحو العاصمة.

ولد الفقيد محمد حصار بمدينة سلا من أسرتين كريمتين في جمادى الاولى 1328هـ موافق يوليوز 1910م.. التحق بالكتاب القرآني بأول مدرسة حرة بدرب لعلو ومنها انتقل للمدرسة الابتدائية فحصل على شهادتها ثم الى ثانوية مولاي يوسف بالرباط حيث تخرج منها سنة 1931 كان كثير المطالعة شديد البحث وبرز كاتبا فكاهيا ساخرا باللغتين العربية والفرنسية.. شارك منذ حداثة سنة في عدة جمعيات علمية وأدبية وسياسية وهو من مؤسسي النادي الادبي وفي تشخيص روايتي الرشيد والبرامكة "ووفاء العرب" ومن المشاركين في جمعية المحافظة على القرآن الكريم وفي مقدمة الداعين للاحتفال بعيد العرش والفقيد محمد حصار من محرري مذكرة مطالب الشعب المغربي وترأس أول مظاهرة لمحاربة بيع الخمر وحكم بالسجن ورفيقه الكاتب شهرين كاملين.. انهارت صحته وهو في أوج شبابه واسلم الروح في يوم الجمعة 6 جمادى الثانية عام 1355 موافق 26 يوليوز 1936 ودفن خارج باب الرحمة "باب معلقة" بعد أن بكاه الجميع نظرا لحيويته ووطنيته تغمده الله برحمته..

وتكررت الجولات وتشاء الاقدار ان تكون سببا في لقاء محمد حصار مع عائلة أمريكية هي عائلة المخرج السينمائي العالمي المشهور السيد "ركس انكرام" الذي يملك دورا للسينما وهو من الاثرياء الكبار وكانت جولة هذه العائلة بالمغرب في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر 1931.. تهتم باختيار المناظر والتعرف على إمكانيات الانتاج السينمائي حدث ذلك عندما لاحظ محمد حصار وهو في جولته المعتادة ان سيارة فخمة تقف وسط الطريق ويبدو على أصحابها الترف والجاه كان محرك السيارة قد أصابه عطب ونزل صديقنا محمد وناشد سائقه ان يحاول التعرف على العطب واصلاحه وجرى حديث مع العائلة المتألفة من أب وأم وبنت في مقتبل العمر وكانت اطلال شالة ليست بالبعيدة لذلك سرعان مع تطور الحديث ليركز حولها وسائقنا منهمك في الاصلاح وما أن انتهى حتى رجع الى سلا وحيدا بعد أن طار محمد حصار مع الاجانب متجولا في مآثر شالة شارحا معلقا ومذكرا بالتاريخ وحقبه المتعاقبة معرفا بأدق الامور.. وظهر من خلال الحديث أن

صاحبنا الاجنبي من كبار رواد السينما وأن له باع في هذا الفن وسوابق في دول عديدة ومع مرور الوقت لاحت في الافق نوايا صادقة ساعدت في تدعيمها بعد ذلك ما اتسم به محمد حصار من روح مرحة وطيبوبة في الحديث واعتزاز بالوطن وقضاياه وكان اسلام الضيف الامريكي عامل نفسي أثار اهتمام محمد حصار كما أثار فضوله وكان النقاش حول أسباب اسلام انكرام والدوافع التي حدت به الى اعتناق هذا الدين المنيف.. وكما تقضي العادة تم استدعاء الاجانب لشرب كأس شاي في مدينة سلا وحدد الموعد بعد تبادل العناوين.. وكان على محمد حصار أن يستقبل في دار ممنوعة عليه ولكنه وجد في المنزل الفخم لابناء عمه الامين حصار ما توقعه من حسن استقبال وكرم ضيافة بالاضافة الى إطار تقليدي بديع يجمع بين حديقة واسعة الاطراف ومنزل ضم تحفا نادرة من مختلف أنواع إطار الصناعة المحلية وتم الاقناع على أساس أن الوفد القادم له صلة وثيقة بالاقامة العامة وأن ذلك من شأنه ان يخفف مطامع وأحلام أولئك الذين يودون المزيد من التقرب وأخذت الفكرة طريقها حيث بلغت الاستعدادت ما يليق بمقام ضيف من ذلك النوع وكان حصار يعلم ان الوسيلة الوحيدة هي التي سلكها فلم يتورع عن النصح بضرورة اغتنامها.

وجاء الموعد المحدد، وظهر القوم بأجمل الشباب وقدموا أحسن الحلويات .. واستخدمت الموسيقى وزينت الدار الجميلة وما حولها الى مكان يجلب الانظار .. وبعد لحظات في الحديقة استدعيت السيدة وكريمتها الى داخل الدار حيث تم اللقاء مع السيدات المغربيات وكان حصار هو صلة الوصل ومترجم الحاضرات. وكانت روحه الوطنية لاتسمح قليلات الذوق وجاهلات بقضايا البلاد.. وكثيرا ما كان يترجم كلمات الترحيب بعبارات شعرية أو فلسفية ويخلق من جمل لا مساس لها بالتاريخ أو الوطنية أو الادب أجواء كان يتفنن في الابداع في تصويرها وتنميقها.. وذهل الزوار من إطار الدار وجمالها.. ومن روعة االاستقبال وحماسه. ومن حسن الحديث وطيبوبة النكتة. ولم يشعروا بان محمد حصار كان وراء ذلك بحسن حديثه وقوة معلوماته وإيمانه بقضية بلاده.. ولم يشعروا أولئك الذين عملوا على الاستقبال ان الضيوف ليست لهم علاقة بالحكام الفرنسيين اذ ذاك وان ريكس إنكرام مخرج سينمائي عالمي.

وانتهى الحفل وتم استدعاء محمد حصار للرحيل مع العائلة الامريكية الى الجنوب عبر قمم الاطلس وسفوحه.. وتمت تسوية مغادرته لمسقط رأسه سلا مع المراقب المدني نظرا لبنود تلك العائلة وما كان يؤمل من أنها ستحمل من رؤوس أموال للمغرب تستثمر في السينما .. وتم بواسطة الاقامة العامة الترخيص بالسفر.. ووصل الخبر عن طريق المراقب المدني بسلا الى والد صديقنا حصار ففرح وانشرح لأن ولده ابتعد عن افكار الوطنيين وفرح الاهل من أن محمد عاد الى الطريق المستقيم.. وكان حصار هو الوحيد الذي يعرف السر وقد كتمه الا عن أصدقائه في مجالسهم وأولئك الاصدقاء الذين كانوا يومنون معه بحتمية المستقبل وبضرورة النضال من أجل الغد الافضل ودامت الرحلة الى

الجنوب عدة أسابيع كانت مناسبة لمحمد حصار لتعريف الآخرين عن أماكن هامة من بلاده عن تاريخها وأمجادها.. وتم البدء في التقاط الشريط ولعب فيه أخونا حصار أدوارا عديدة سواء عندما لبس الجلباب والصق اللحية كمدرس في كتاب قرآني أو عندما ساهم الى جانب فرق محلية للرقص في أهازيج ورقصات أو عندما انتحل دور أحد أبناء البادية.. ويظهر ان هذا الشريط الذي التقطت باقي مشاهده في مدينة نيس جنوب فرنسا ربما هو الذي شارك أخونا حصار الذي سافر بدوره الى المدينة الفرنسية حيث أقام هناك عدة أسابيع وقد حدثني ابن عمه الوحيد السيد الحاج عبد السلام حصار وخاله الوحيد الناظر السيد الحاج أحمد بلقاضي أنهما اتصلا به بمدينة نيس وقاما صحبته بزيارة الاروقة السينمائية التابعة لتلك الشركة.

ولاأدري هل الافلام المشار اليها في مقال مجلة "منبر الاسلام" والذي عبر عليه الاستاذ عبد السلام عواد القاضي بمحكمة الاستئناف بالرباط هو الذي ينطبق عن كلامنا هذا.ولكن اسلام المخرج الامريكي واختيار عنوان ديني روحاني للشريط ومشاركة حصار في مناظر أخذت في كتاب قرآني كل هذا يدفع الى الاعتقاد بأنه ربما هو الشريط الذي نحن بصدد الكلام عنه..



الممثل محمد حصار في إحدى لقطات الفيلم السنيمائي

ولاأعلم بالضبط ماهو مصير ذلك الشريط. أو على أي نوع من الاشرطة تم التقاطه فالمدة التي تفصلنا عن ذلك الوقت تناهز سنة. وكان الكتمان في ذلك الوقت يحيط بذلك الشريط. بل لم تكن السينما بعد قد ظهرت في المغرب على نطاق واسع رغم وجود آلات في بعض الاماكن الخاصة وهي من النوع القديم.. وقد سافر محمد حصار بعد ذلك الى جنوب فرنسا وبالضبط الى مدينة نيس حيث زار استديوهات السينما والتي كانت تملكها تلك العائلة الامريكية ومكث هناك عدة أسابيع حتى رجع معها لجبل طارق في طريقها لامريكا وفاز فيها بدخوله للمغرب.

ونعود الى موضوع السينما بصفة عامة في بلادنا. لان ماأشرنا اليه كان مزيجا من التاريخ للحركة الوطنية ولاحدى وجوهها التي ضاعت وسط الحاجة الماسة إليها. والجانب من نشاط ذلك الشاب في ميدان السينما.. فهو عرض يقدم من الباب مفتوح لكل نقاش الى أولئك الذين يهتمون بهذا الميدان.. وهم من خيرة شبابنا. وربما لم يعطوا أهمية لهذا الجانب في إطار هذه القصة. لأنهم من جهة لم يعيشوا مراحلها ومن جهة ثانية وكما سبق القول فان نوعا من الكتمان أحيط به لغايات لم تعد خافية بعد هذا العرض.

ولاأدري ما هو مصير ذلك الشريط وهل كان من النوع الوثائقي على غرار ما نشاهده من أشرطة وثائقية عن بلادنا وعن غير بلادنا أم أنه شريط بكل ما في الكلمة من معنى ربما بقصة وبسيناريو وبعدد من الممثلين. ولاأدري كذلك هل لازالت هناك نسخة من ذلك الشريط. أم أنها فقدت إلى الابد. ولكن الصور التي تصاحب هذا العرض قد تكون معين للتعرف على الاماكن وعلى الوجوه. وربما دفع بعض الاخوان الاكثر اطلاعا في هذا الميدان على العودة الى ذكرياتهم سواء أولئك الذي عاشوا فصولا من هذه القصة أولئك الذين سمعوا عنها أولئك الذين يحتفظون بوثائق لكي يخرجوها الى حيز الوجود..

وتعريفنا برجل فقدناه في عنفوان شبابه أيام تاريخية صاخبة أو تعريفا بعمل فني رافقته ظروف وملابسات أو تعريفا تاريخيا فقط في إطار بحث جامع عم موضوع السينما فان هذا المقال يرجى أن تكون له توابع تزيد من توضيح جوانبه واقحام الجميع وسط بحث عام حول السينما التي أصبحت فنا قائما بذاته يلعب دورا هاما ان هو وجد الوجهة الصالحة نحو التوعية غير المبالغ فيها والترفيه غير المبالغ فيه بعيدا عن الدعارة وسوء السلوك وحب الربح الطائل على حساب العقول الساذجة. والامل في شبابنا ليربط حلقات من الماضي بكفاحه ونضاله وتضحياته والغد بآماله وأمانيه وعراكه اليومي من أجل الحياة الكريمة والله الموفق.

الحاج أحمد معنينو

تعليق على كتاب «محمد حصار»
للأستاذ أبي بكر القادري

أصدر الأخ أبو بكر القادري كتابا حول أخينا وصفينا البطل محمد حصار، واستطاع مع التقدير والاكبار أن يلعب فيه دورا بهلوانيا ويقلب الحقائق ويصنع الترهات ! وهذا ما ينعي عليه، والحال أنه يتسم بالديانة والاستقامة ؟ لكن المدهش هو التقلب مع السياسة الملعونة. لهذا رأيت من واجبي كأخ للشخصين معا : محمد حصار وأبي بكر القادري، أن أرد الأمور إلى نصابها حتى يتبين الحق من الباطل، وتنكشف الحقائق كما يجب.

لقد ابتدأ الكتاب بمقدمة لا بأس بها، حاول فيها الأخ القادري أن يقدم باكورة أعماله بإحياء مأثرة عظيمة لحياة الوطني الصميم والشخصية المثالية التي بذلت جهدا عظيما قل أن يعرف له نظير الأخ محمد حصار. لكنه المسكين مقيد بالتحزب لحزب لا يقبل أن يذكر في صفوف الوطنية إلا بالصفوة ! ولهذا لم يتعرض في هذا الكتاب لاخوانه وجماعته السلاوية التي يعد محمد حصار أحد أفرادها ولو بكلمة واحدة، ولم يشر إليها. فهل نسي الأخ القادري أن جماعة الوطنيين لبلدته سلا، هم الذين جلبوه لصفوف الوطنية ويرجع لهم الفضل في تربيته وتكوينه الوطني ؟

ولابأس أن أذكر هنا قصة غريبة تذكرتها، كان قد قصها علي الأخ أبو بكر القادري والتي مفادها أن أخاه الفقيه العدل محمد القادري كان يتصل بترجمان المراقبة الذي أخبره بأن أخاه بدأ يجتمع مع الوطنيين ليلا بدار الحاج أحمد معنينو، وطلب منه أن يبعده عن طريق جماعة الوطنيين حتى لا يقع في المحذور ! ولا يجر على نفسه وعلى عائلته المصائب وحتى لا يقف حجر عثرة في بلوغه خطة العدالة. وكان الذي يحصى الداخل والخارج لبيتي، جاسوس يسمى الحاج محمد المنصوري المدعو «بوخابية» كان صاحب دكان في رأس الدرب الذي أسكنه ؟ لا يفتح دكانه إلا بالليل ليتتبع كل ما يجري بالحي ويدفع تقريره كل صباح للمراقبة ! فحدث والدته المقدسة بما يقوم به أخوه أبو بكر باتصاله مع جماعتنا ! وطلب منها أن تمنعه من ذلك ؟ وفعلا طلبت منه الابتعاد عن طريق الوطنية لكن جوابه كان واضحا، وموقفه شجاعا حين قال لوالدته المقدسة : إن سيدي محمد أخي ؟ فقالت له نعم إنه شقيقك ! فأجابها إن شقيقي هو الحاج أحمد معنينو ! بهذه الروح كنا نتعارف ونتعاون على البر والتقوى، وعلى التفاني في خدمة الصالح العام.

كيف يمكن لابن المدينة الذي يعرف أكثر من غيره الأخ عبد اللطيف الصبيحي، الشخصية العظمى التي أعلنت اللطيف ضد السياسة البربرية ! وهو أول من ضحى بعمله وسجن وأبعد ونفي مدة سنتين في سبيل هذه القضية، قبل أن يسجن أو ينفي جميع رجال الحزب التي ينتمي إليها الأخ القادري، فلم يشر إليه في كتابه ولو بكلمة واحدة ؟ إن المغرب بأجمعه يشهد له بهذا العمل الفذ وهذه الشجاعة الكبيرة ! والمستعمر نفسه لن ينسى موقف هذا الرجل الوطني وأسلوبه الذكي الذي استعمله لمحاربة الظهير البزبري المشؤوم. إنني لن أواخذ الأستاذ عبد الكريم غلاب مثلا، الذي لم يذكر العديد من الوطنيين في كتابه «الحركة الوطنية»، لأنه صغير السن ولم يسهم مع الأوائل، بل تلقى كل ما كتبه من أقطاب الزاوية، فزور التاريخ ونسب الأمور لغير أهلها وطمس الحقائق نزولا عند رغبة الأقطاب وكأن الوطنية ملك لهم، ولا حق لغيرهم فيها ! أما الأخ القادري الذي لم يساهم من قريب أو بعيد في معركة اللطيف التي انطلقت من سلا كما هو معلوم سنة 1930، ولم يلتحق بجماعتنا السلاوية إلا بعد مرور سنتين على هذه الانتفاضة، يعرف رغم هذا كله ما يجري في بلدته عن اللطيف وعبد اللطيف، رغم ذلك ساهم في قلب الحقائق والسكوت عن أبطالها !

ألا يحق للأخ الحاج أبي بكر المالقي أن يذكر في صفوف الوطنيين الأوائل ؟ هذا الشخص الذي بادر بالسفر إلى أوربا قبل غيره وفي بداية معركة اللطيف، قبل أن تعرفها الزاوية وأهلها في فاس، فقام بحملة كبيرة ليشهر بالقضية البربرية حتى في فرنسا نفسها ؟ ولقد سجن وعذب وأضرب عن الطعام في سبيل العمل الوطني والأخ القادري يعرف كل هذا معرفة جيدة !

لماذا لم يذكر الأخ القادري، ولو بكلمة صغيرة، الجندي المجهول الحاج محمد الطالبي سيدي حمان، صاحب المنزل الكريم الذي كان دائما مفتوحا في وجه الشباب الوطني بسلا، ينفق علينا من ماله الخاص طيلة أحقاب، وعلى كبر سنه يتحمل المسؤوليات ويتقدم الصفوف ؟ نعم إنه لم يخضع قط لأقطاب الزاوية ككل أفراد جماعتنا التي امتنع الأخ القادري من إنصافها في كتابه !

إن هؤلاء الأبطال وكم لهم من نظير ونحن منهم بفضل الله، لم ننخرط في الزاوية، ولم نقبل أن نكون آلات مسخرة بين يدي أقوام يبنون الزعامة لأنفسهم باستخدام الأحرار في مصالحهم. إن الأخ القادري في الحديث عن الجماعة الوطنية السلاوية التي تربى في أحضانها ليس بمهم ؟ لأن التاريخ لا يمكن تزويره إلى الأبد ؟ ولأن الحقيقة تطفو دائما. لكن أن يصدر القادري كتابا عن الوطني محمد حصار ليكتب عنه كلمة مختزلة، ويطمس الكثير من أعماله

ومواقفه البطولية لينسبها لغيره فهذا عار كبير وغلطة لا تغتفر ؟ إن محمد حصار ضمن جماعة الوطنيين في سلا لم يعترف بالزاوية ولا بقطبها ولا بأوتادها، وصاحب الكتاب يعرف هذا. رغم ما قام به القادري من كتابة لقلب الحقائق وطمس أعمال جماعتنا وتحيزه الصريح للزاوية التي نسب إليها كل الأعمال الوطنية، ناسيا إخوانه وخلانه الذين يرجع لهم الفضل في دخوله للوطنية ! ومتناسيا كل ما قاموا به من أعمال وخدمات وما قدموه من تضحيات في سبيل رفعة هذا الوطن العزيز، فإن هذا لن ينقص من مكانتها التي يشهد بها التاريخ.

لأول مرة ظهر الأخ القادري في الميدان الوطني كان سنة 1934، لأنه كان أحد أفراد اللجنة المحتجة التي رفعت عريضة سلا لجلالة الملك محمد الخامس عندما ألقي القبض على محمد حصار والحاج أحمد معنينو وسجنا لمدة شهرين كاملين في سجن لعلو بالرباط، بعد قيامهما بإقفال الخمارات يوم عاشوراء من نفس السنة بمدينة سلا، ولم يكن للزاوية مدخل أو مخرج في هذه القضية وهي مسجلة بكل التفاصيل في مجلة السلام الغراء والقادري بارز في الصورة. رغم كل هذا كتب أن محمد حصار سجن شهرا واحدا ؟! ولم يذكر رفيقه في هذه القضية ؟ ما هكذا يا سعد تورد الابل ؟ عيب على الانسان أن يقلب الحقائق وهو على علم ومعرفة بتفاصيل الأمور !

لقد كان الأخ القادري واحدا منا وفي صفوفنا، ليس بيننا أسرار، نعمل في صفاء ووضوح، لهذا تساءلت لماذا لم يذكر جماعة الوطنيية بسلا، وأراد أن يتناسى أعمالها وأشخاصها. يقول المثل العربي : إذا ظهر السبب، انتهى العجب. نعم إن الزمان وحده لهو كفيل بكشف النقاب وتوضيح الحقائق المرة. فبعد مرور السنين ونسيان المواقف وتسلسل الأحداث، صرح الأخ القادري في كلمة له نشرها في مجلة الايمان باكيا مستبكيا على صديقه الأستاذ محمد غازي فقال إنه جاء لبيته سنة 1933، وطلب منه أداء اليمين بالمصحف على كتم الأسرار ليعرفه بالوطنيين الكبار ! فامتنع أولا، لكنه اقتنع ثانيا وأقسم له يمين الاخلاص والوفاء للزاوية وأقطابها دون علم منا نحن الجماعة السلاوية وهو واحد منا لا نخفي عليه أي شيء. كيف يمكن تفسير هذا الموقف، إنني أخجل مكانه لأن الاقدام على مثل هذه الألعاب يجعل الشكوك تحيط بالواقع. إن الزمان أبو العجائب ! عاشرنا الأخ أبا بكر القادري في دائرة الجماعة الوطنية المؤسسة بمدينتنا العتيقة سلا، ولم يخطر في بالنا ولا تصورت عقولنا أن العشير الصادق يلعب على الحبلين ؟ والرفيق الحبيب يتنكر لاخوانه وخلانه، فيعمل في دائرة الوفاء مع الأوفياء من جهة، وينتقل إلى جانب الزاوية التي كانت تبني الزعامة

والعظمة بالحيل والمكر وتختار من الصفوف كل من تجده لقمة سائغة ليصبح الجندي المطيع الطاعة العمياء والمريد المنفذ لكل الأوامر الصادرة من الشيخ والأقطاب. وجاء الكتاب ليؤكد التعلق الأعمى للأخ القادري بالزاوية، يسبح ويضع إكليل البهار والجلنار على قطبها المسير، وينسب لها كل الأعمال الشريفة وينسي أن كل ما قامت به جماعة الوطنيين السلاويين كان مجرد إلهام وحسن اتجاه صدق في العمل، فلم تأخذ جماعتنا عن الزاوية، بل سبقتها لميدان الشرف في شتى الأعمال، وكانت دائما تسعى إلى إشراك الجميع وتوحيد الصفوف وجمع شمل الوطنيين.

إن الأخ القادري يعرف كيف أتلف من طرف أصحاب الزاوية مشروع جماعتنا السلاوية الذي كان من إبداع الأخ محمد حصار حول المطالب المغربية ؟ وكيف انتزع منا ! وأبعدنا منه كليا ! واليوم عرفنا لماذا وكيف طلع اسم أبي بكر القادري ضمن جماعة العشرة التي سمت نفسها «كتلة العمل الوطني» !

أتذكر مقالا غريبا صدر في جريدة «الحرية» لسان **حزب الاصلاح الوطني** بالمنطقة الخليفية ! كتب صاحبه بإمضائه الصريح في مناسبة رجوع الأستاذ عبد الخالق الطريس من إحدى سفرياته بالشرق العربي تحت عنوان «الشعب يسبح بحمدك أيها المنقد الأعظم؟!» أغفلت اسم صاحبه رحمه الله ؟ في مثل هذه الخطة الجهنمية وبهذه السيطرة المدهشة والأساليب المختلفة كان العمل جاريا بتنسيق مع الزاوية لانشاء الحزب الوحيد للسيطرة على المغرب ! وفي هذا السياق ظهرت عدة كتب تتحدث عن الوطنية وأن السماء والأرض والنور والظلمة والحل والعقد صدر عن الزاوية زاوية حزب الاستقلال القطب ولأوتاد والشعب يسبح بحمدهم ؟ إنها كتب مدسوسة وملغومة تنسب الأعمال لغير أهلها ؟، بل تختطفها من أصحابها الخارجين عن طاعتها لتنسبها لمن يسيرون في الركاب ! حتى لا يظهر في الميدان الوطني غيرهم وكأن الوطنية ملك لجماعة دون الأخرى (المغرب لنا لا لغيرنا). إن الحركة الوطنية بالمغرب في حاجة أكيدة إلى صدور كتب تلتزم بالنزاهة في القول، تنصف الناس وتعطي كل ذي حق حقه، بعيدا عن التحيز الأعمى والتحزب الذي يعمي الأبصار.

ومن المدهشات ما صدر من السيد محمد اشماعو في تصريح غريب له بعد مرور خمسين سنة ! فقال : كان العلاليون وعدوه بأن يكون اسمه في قائمة الكتلة ! كتلة العمل الوطني ليصبح في طليعة الوطنيين ! كذا، ولكن القوم

خدعوه واستبدلوا اسمه بالسيد أبي بكر القادري ! فأقر على نفسه بدوره أنه كان صنيعة لهؤلاء المتلاعبين ؟ ونحن أعضاء اللجنة الوطنية السلوية في غفلة من تلاعبه حتى مرت خمسون سنة على قضية المطالب ؟ لقد كتب بمحض إرادته في جريدة «التحدي» الأسبوعية ينعى على القوم استبداله بالسيد القادري ! وهذا منتهى العجب وأنه هو أيضا كان بيننا يلعب على الحبلين يقابلنا بوجه ويقابل الآخرين بوجه آخر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد اشتمل هذا الكتاب، بعد التقديم على باب خاص "بأوراق محمد حصار" يضم مجموعة من المقالات والابحاث التي سبق نشرها في مجلة "المغرب" كما أوضح ذلك المبدع محمد حصار في كلمة الى القراء جاء فيها ما يلي :

«هذه أوراق سودها القلم بمناسبات وبدون مناسبات نشرت لاول مرة في مجلة "المغرب" وقد نفذت أعداد مجلة المغرب ولم يبق من السهل على الباحث أو الاديب أن يجدها اللهم إلا عند القليل من خاصة الناس.

وقد ألح علي بعض الاصدقاء في تجديد طبعها منفردة على حدة، لعل فردا ما، يجد فيها فائدة أو بعض فائدة، أو لعلها تجد من يصحح ما عسى أن يكون فيها من الاخطاء والاغلاط.

وهاهي اليوم كما أراد الاصدقاء بين يدي القراء مرة أخرى، فإن اكتسبت بعملي هذا رضى الاولين وعذر الآخرين فقد بلغت مرادي. والسلام على من قرأها وعذر»

محمد حصار

وهذه الكلمات هي : - بحث في الجنسية المغربية
- على هامش التاريخ : انحطاطنا من نهضتنا.
- أبحث عن بربري.
- تجديد التقليد.
- المخطوطات العربية المغربية.
- الشرق في الصحف الشرقية.
- العرب بأمريكا منذ قرنين قبل كولومبس.
- نظرات جديدة في الاسلام.
- موت الشيخ الجريري خسارة للفقه الاسلامي.

ولق عثرت على بعض المقالات الاخرى لفقيدنا، أنشرها كاملة في هذا الكتاب حتى لاتضيع تسهيلا للباحث المهتم بإنتاج هذا الكاتب الوطني المبدع.

وفي الباب الثاني من هذا الكتاب تجد الكلمات والقصائد الشعرية التأبينية التي نشرت في عدد خاص من جريدة "المغرب" بمناسبة مرور سنة على وفاة فقيد الشباب المغربي المرحوم محمد حصار، التي صدرت بسلا يوم السبت 17 يوليوز 1937 أنشر صورة الصفحة الاولى لهذا العدد ضمن وثائق هذا الكتاب.

حـــول الظهيـــر البـــربـــري

رد علــــى مقـــــال

هل المشير ليوطي مسئول عن السياسة البربريةالتي أدت الى ظهير 16 ماي 1930أم لا ؟ أصبحت المسألة اليوم موضوع جدال بين بعض اصدقائنا فرأيت بصفتي «شابا» يهتم بكل شيئ وحتى بما لا يعنيه ان أبدي هنا رأيي فيها :

تولدت السياسة البربرية عن فكرة استحوذت على جميع العقول منذ اتصلت فرنسا بشمال افريقية، وهي أنه من الضروري لحفظ استمرار هذا الاتصال أن تستند فرنسا على البربري، والفكرة خطأ ومهزلة، وقد دخلت في الاداب ونشرها كتاب من طراز لوي برتران وجعلوها «مودة» فأدى كل ذلك الى أسلوب حكومي طبقه المشير ليوطي بالمغرب كما فعل زملاؤه من ولاة الجزائر من قبل فنشأ عن هذا ظهير سنة 1914 وعدد كبير من القرارات الوزيرية التي اصدرت في عهد المشير لتنظيم القبائل التي سميت بالبربرية، على أن خطبه ورسائله وكل حركاته وأعماله تؤيد هذه النظرية، وقد أخطأ صديقنا عبد اللطيف الصبيحي في محاولة اثبات خلاف ذلك.

ولكني أظن أن المشير ليوطي ماكان ليوقع على ظهير 16 ماي سنة 1930 كما هو، فان هذا الظهير وان كان يطابق الاسلوب الحكومي الذي أقامه هنا فقد يحتوي على محاولة "فرنسية" لاتتفق هي وأفكاره، ولاشك في أن الاغراض الشخصية هي التي كانت أكبر باعث على استصدار الظهير المذكور فقد تمخض به راهب، وجنرال، وقاض، وكان على رأس الحماية اذ ذاك مقيم لايرفض شيئا لمن يداهنه، وكان ألم، لوسيان سان من قبل بتونس حيث لم يجد محلا يناسب إقامته تمثال للكاردينال لافيجوري كباب المدينة الاهلية، فبالغوا أمامه في تصوير السمعة التي يكتسبها من العمل الذي أشاروا به عليه يملك نفسه من السرور ووقع على الظهير بكلتا يديه.

هذي هي القضية في نظري وليس هناك شئ آخر ولا تبعة على فرنسا فيها طبعا، أما الجدال حول مسئولية المشير ليوطي في السياسة البربرية فهو عمل عقيم، ولايستحق ما يعطاه من الاهمية، وامامنا مسائل أخرى أهم كتنظيم العدلية، وإصلاح التعليم، والنظر في توزيع الميزانية، وإعانة الفلاحة الاهلية، وغيرها تتطلب جهودنا كلها ويجب علينا أن نشتغل بها وبها قبل كل شيئ.

وعلى رأس الحماية اليوم رئيس جديد جعلنا فيه كل ثقتنا وآمالنا فلنترك الماضي، ولنوحد جهودنا لنجعل المستقبل أحسن منه ولو بقليل !

محمد حصار

إحصاء سكان المغرب *

قامت الادارة منذ الحماية باحصاء سكان المغرب مرتين أو ثلاثة، وكان الاحصاء - طبعا - تقريبيا وخاصا بمنطقة النفوذ الفرنسي، واستقر لدى الادارة ان عدد سكان المغرب يتراوح مابين الخمسة والستة ملايين، وهذا في نظري غير صحيح واعتقد ان عدد سكانه يتجاوز ثمانية ملايين ولدي مقياس دقيقة لاثبات ماأزعم.

قلت ان الاحصاءات التي قامت بها الادارة حتى الآن لم تكن الا تقريبية وانا في احصائي اتخذت مقياسا شديد الدقة : ففي المغرب 53 جمعية مغربية للسلف الفلاحي وعدد المنخرطين في سلكها 835.465 أعني نحو مليون والارقام هذه ليست تقريبية بل مطابقة أشد المطابقة للحقيقة الواقعية، واذا سلمنا هذا وفرضنا ان عائلة كل فرد من أعضاء تلك الجمعيات تتركب على الاقل من اربعة أشخاص منه هو ومن زوجه ومن ولدين اجتمع لدينا تقريبا أربعة ملايين نفسا وليس فوق هذا يخاف على أحد المنخرطين في تلك الجمعيات هم بجنب مجموع الفلاحين والزارعين ومربي المواشي بالمغرب علاوة على سكان المدن عدد ضئيل اذ ليس كل من في البادية منخرطا في جمعيات السلف الفلاحية، وإذا سلمنا ان عدد أعضاء الجمعيات السالفة الذكر وأعضاء عائلاتهم يقرب من رقم أربعة ملايين وفرضنا انهم يكونون نصف سكان المغرب - والحقيقة انهم لايكونون حتى الربع - جاز لنا ان نقول ان عدد سكان المغرب ثمانية ملايين على الاقل.

ولننتهز هذه الفرصة لننظر في عمليات الاحصاء : لما تعزم الادارة على إحصاء سكان المغرب تسند البلديات ذلك الى موظفين أجانب لايعرفون شيئا عن البلاد فأحرى عن المدينة أو الحي وفي البادية تحصي المراقبة عدد سكان "الدوار" ثم تضرب المحصول في عدد "الدواوير" التي بالقبيلة، والكل تقريبي كما يظهر، وكم من قبيلة نسيت وكم من حي أهمل وكم من دور ومنازل اغفلت، بل حتى في الاحياء الاوربية نسيت العمارة والعمارات بأسرها، وقد أكد لي موظف كبيرا اخيرا انه لم يتوصل ابدا ببطاقة الاحصاء منذ وجوده في المغرب وهو به منذ عشرين سنة.

في المدن يطرق الموظف الاجنبي دار المغربي ويسأل عن عدد سكان البيت، فلا تدري الخادمة أو ربة بيت المنزل وحتى رب المنزل ما يقول لانه لا علم لهم بالاحصاء فيتخيل المسؤول ان ذلك مقدمة لضرائب جديدة أو للذهاب الى العسكرية أو يخشى العين لتطايره فينقص نقصا كبيرا من عدد أعضاء عائلته فيقيد الموظف ذلك ويذهب الى البيت الذي يليه وهكذا الحالة في كل ناحية من نواحي المغرب.

وكان الاجدر ان تقوم الادارة بدعاية قبل موعد الاحصاء حتى يكون الكل على خبرة من الامر وان تسند العملية الى موظفين من أهل البلد بل من سكان الحي وعلى رأسهم مقدم الحومة، فبهذه الوسيلة يمكن النقص من الاخطاء نقصا محسوسا.

ثم على مواطنينا واجب أيضا وهو تسهيل العمل على القائمين بالاحصاء بان يقيدوا تماما ما ببيتهم من الانفس بدون نقص أو زيادة.

وعلى الحكومة واجب أكبر وأكثر فائدة ويقتصر على تشريع "الحالة المدنية" اجباريا بالمغرب كما هي الحالة في جميع الامم المتمدنة فلقد أحس المغاربة بالاضرار التي تلحقهم من عدم وجود "حالة مدنية" لهم وبها تسهل كثير من الامور على السلطة نفسها من وجهة النظام بالمغرب.

محمد حصار

عن "مجلة المغرب" السنة الثالثة - شوال - ذو القعدة 1353هـ

برنامج للتعليم

لقد سبق لنا ان بسطنا في مناسبات شتى على صفحات المجلة وفي نشرات أخرى عربية وفرنسية رأينا في مسألة التعليم وطرق إصلاحه وتنظيمه كما نشرنا هنا لغيرنا أيضا جملة من الابحاث والمقالات في هذا الموضوع الخطير. وهذه مدة من عام كانت كتلة من الشباب قدمت الى المراجع العليا تحت اشراف نخبة من الساسة الفرنسيين برنامج اصلاحات شاملا لكل شؤون المغرب من سياسة وإدارة واقتصاد واجتماعات فنقتطف من هذا البرنامج ما يتعلق منه بالتعليم - الذي يهمنا وحده هنا. كي نحيط القراء علما بكل متعلقات هذا الموضوع ويمكن علاوة على ذلك لمتتبع اعداد المجلة بعد ان يجد بين صفحاتها سير بعض المسائل الخطيرة التي تهم المجموع في هاته السنوات التي يتكون فيها المغرب الحديث. هذا وان كنا لسنا على رأي الكتلة المذكورة في بعض مواد هذا البرنامج كتقسيم التعليم الى ديني وحديث وكابطال التشريع المتعلق بحرية المعلمين والتلاميذ السياسية لاننا ضد اشتغال أهل التعليم بالسياسة في كل ما يخرج عن مهمتهم الشريفة مادامت الامية مسيطرة على البلاد فقد تظهر لنا المطالب صالحة وجديرة بكل اعتناء والى القراء هذه المطالب :

وزارة المعارف :

1 - انشاء وزارة للمعارف تشتغل بالتعليم المغربي ويكون بها موظفون خصوصيون لتفتيش المدارس ومراقبتها الصحية.

2 - تبقى القرويين وغيرها من معاهد التعليم الديني تحت نظر المجلس الاعلى للتعليم الديني.

3 - إنشاء "مجلس أعلى لترقية التعليم" يشتمل على عدد كاف من المغاربة المثقفين غير الموظفين لملاحظة سير التعليم والعمل لانمائه بالمشاركة مع وزارة المعارف.

4 - توحيد برامج التعليم العصري لجميع المغاربة المسلمين دون اعتبارات محلية ولاتفريق بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

التعليم العصري الابتدائي :

5 - جعل التعليم الابتدائي إلزاميا ومجانا من ست سنوات الى 12 سنة في الحواضر والبوادي تدريجيا وحسب الجهات مع الاحتفاظ لولي التلميذ بالحرية في اختيار المدرسة التي يشاء.

6 - يجب ان تتضمن برامج المدارس الابتدائية العصرية تعليم القرآن والديانة الاسلامية واللغة العربية وتاريخ المغرب وجغرافيته ويكون لهذه المواد في الامتحانات الاعتبار الذي لغيرها من مواد البرنامج.

7 - جعل التربية البدنية اجبارية في جميع المدارس الابتدائية.

8 - تنظيم مصايف للاطفال المغاربة أثناء العطلة الصيفية.

التعليم العصري الثانوي :

9 - إنشاء مدارس ثانوية كافية في أهم نواحي المغرب وخصوصا منها النواحي التي تشتد فيها الحاجة الى تلك المدارس.

10 - إضافة قسم داخلي ضامن لراحة الطلبة في كل مدرسة ثانوية.

11 - إحداث "باكلوريا" مغربية مساوية للباكلوريا الفرنسية والسعي للاعتراف بها من الجامعات الفرنسية والجامعات العربية والاجنبية.

12 - تخصيص وقت كاف في برنامج الباكلوريا المغربية للغة العربية والثقافة الاسلامية وتاريخ المغرب والجغرافية المغربية.

13 - إنشاء فروع في المدارس الثانوية لتخريج مدرسين مغاربة للغة العربية والفرنسية في المدارس الابتدائية وفروع أخرى لتخريج كتاب مسجلين للمحاكم المخزنية.

14 - قبول التلاميذ المغاربة في المدارس الفرنسية بالمغرب.

التعليم العصري العالي :

15 - إنشاء "معهد مغربي أعلى" يحتوي على ثلاثة أقسام :

أ - قسم للحقوق ينال المتخرج منه ليسانس حقوق مغربية تكون مساوية لليسانس الحقوق الفرنسية.

ب - قسم الادب لاعداد اساتذة لتدريس اللغة العربية والفرنسية وأدبهما.

ج - قسم للطب والصيدلة.

ويكون "المعهد العلمي الشريف" ملحقا بالمعهد المغربي الاعلى.

16 - منح إعانات وقروض شرفية من الميزانية العامة للتلاميذ الذين يريدون مزاولة العلوم العالية بفرنسا ومن بينهما العلوم التي لاتعلم الآن بالمغرب، واعداد المغاربة للمصالح الدولية الفنية كمصلحة المالية والاشغال العمومية والبريد والتلغراف والتلفون وغيرها.

التعليم الفلاحي :

17 - إنشاء مدارس فلاحية عملية في النواحي الادارية تقوم بتعليم نظري وتطبيقي مع اللغتين العربية والفرنسية وتكون بها أقسام داخلية.

18 - إنشاء مدرسة عليا للفلاحة لتخريج مهندسين فلاحيين ويكون بها قسم داخلي.

التعليم التجاري :

19 - إنشاء مدارس تجارية أولية في أهم مراكز التجارة مع الاهتمام باللغة العربية في برامج التعليم.

20 - إنشاء مدرسة عليا للتجارة.

التعليم الصناعي :

21 - تكثير المدارس الصناعية الابتدائية في سائر مدن المغرب لتعليم الصناعات اليدوية والآلية مع تحسين تعليم اللغة العربية ودروس الثقافة العامة فيها وتخول شهادة هذه المدارس المحصل عليها حق الانخراط في المدارس الصناعية الكبرى مثل مدرسة الدار البيضاء.

22 - إنشاء مدرسة للفنون الرفيعة وقبول المغاربة في مدرسة الفنون الحديثة المنشأة أخيرا - بالرباط والمحظور فيها قبول المغاربة المسلمين الآن.

التعليم العسكري :

23 - ترقية التعليم بمدرسة الضباط المغاربة في مكناس باحداث تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية فيها.

24 - إحداث مراكز في مدن المغرب لتخريج البوليس تتضمن زيادة على التعليم التطبيقي الخاص بالمهنة دروسا في العربية والفرنسية وأيضا مبادئ القانون المغربي والبحث الجنائي والاسعاف.

25 - جعل تعليم البنات مبنيا على أساس الثقافة العربية الاسلامية.

26 - تأسيس مدارس ابتدائية للبنات في سائر مدن المغرب يعلم فيها الزاميا ومجانا القرآن والدين الاسلامي واللغة العربية ومبادئ الحساب والصحة ووسائل تربية الاطفال وتدبير المنزل وشغل الابرة.

27 - جلب معلمات مسلمات من الشرق ريثما يتم إعداد معلمات مغربيات.

28 - إنشاء مدرسة خاصة لاعداد معلمات البنات.

29 - تمكين الآباء من رعاية مدارس البنات.

30 - إنشاء مدارس للقوابل والممرضات.

التعليم الديني :

31 - وجوب اعتناء الحكومة كل الاعتناء بالتعليم الديني بسائر أقسامه وذلك بالانفاق عليه من ميزانية الدولة على ما تخصص له الاحباس سنويا.

32 - جعل التعليم الديني منقسما الى ثلاثة أقسام : ابتدائي وثانوي وعالي.

33 - اتخاذ الكتاتيب القرآنية الحالية مدارس ابتدائية دينية وذلك بجمعها مثنى

وثلاث ورباع في بنايات صحية مناسبة وجعلها مشتملة على سنة تحضيرية وسنوات بعدها للتحصيل على شهادة التعليم الديني الابتدائي.

34 - اتخاذ المعاهد الدينية الكبرى الموجودة بالايالة مراكز للتعليم الديني الثانوي.

35 - ادخال مواد من التعليم العصري الثانوي في برامج هذه المعاهد.

36 - إنشاء فروع خاصة في مراكز التعليم الديني الثانوي لتخريج معلمين للمدارس الابتدائية وفروع للتحصيل على شهادة الكفاءة في خطة العدالة.

37 - تخصيص جامعة القرويين للتعليم الديني العالي وجعلها منقسمة الى ثلاثة أقسام :

أ - قسم الآداب

ب - قسم أصول الدين

ج - قسم الشريعة الاسلامية

38 - إنشاء قسم خاص بهاته الجامعة للتدريب على مهنة التدريس يدخله من حصل على شهادة التعليم الديني العالي ورغب في مزاولة التدريس.

39 - إصلاح المدارس المستعملة الآن لسكنى الطلبة طبقا لقواعد الصحة والنظافة وإنشاء مدارس أخرى.

40 - كفالة حرية المدرسين والطلبة سواء الشخصية أوالسياسية بابطال التشريع المتخذ ضد هذه الحرية وبالاخص ظهير 10 مايو 1933.

41 - جلب مدرسين مسلمين من الشرق لادخال أساليب التعليم الجديدة في المعاهد الدينية ريثما تتهيأ طبقة من المعلمين المغاربة.

مساعدة الطلبة :

42 - بذل مساعدات مالية لطلبة التعليم العصري والتعليم الديني.

43 - إرسال بعثات علمية للمدارس بفرنسا والشرق مع مساعدة التلاميذ الذين لهم استعداد للتدريس بوجه خاص.

44 - إدخال عدد كاف من المغاربة ومن بينهم بعض ممثلي الطلبة المسلمين في لجنة القروض الشرفية.

المكاتب العلمية :

45 - انشاء مكاتب عمومية بأهم المدن المغربية للمساعدة على البحث العلمي ونشر الثقافة العامة.

46 - المحافظة التامة على الكتب والاشياء التاريخية الموجودة بالخزائن وتحظير نقلها لأي سبب كان الى الخارج.

47 - تعيين عدد كاف من المغاربة المثقفين في مجلس إدارة المكتبة العامة بالرباط.

التعليم الحر :

48 - السماح بإنشاء مدارس حرة تحت مراقبة وزارة المعارف وتعديل التشريع الحالي الخاص بذلك لما فيه من العقبات والعراقيل.

محاربة الامية :

49 - جمع الاطفال المتشردين في مراكز لتعليمهم المبادئ من قراءة وكتابة وغيرهما.

50 - إنشاء دروس خاصة بالكبار لتعليمهم مبادئ العربية والفرنسية ومبادئ الحساب وبعض المعلومات العامة.

51 - بذل قدر ضروري من التعليم للأميين من المساجين والجنود المغاربة.

52 - تنظيم دعاية واسعة في الاوساط المغربية للاقبال على المدارس وإرسال الاولاد اليها.

الثروات الفنية والتاريخية :

53 - بسط حماية الدولة على الثروات الفنية والتاريخية خصوصا بمنع تحويرها أو إخراجها من البلاد.

54 - تعيين عدد من المغاربة تكون له الاغلبية في لجنة ترميم الآثار التاريخية وفي المجلس الاداري لمتحف الآثار والفنون الاسلامية بالمغرب.

مؤسسات وشؤون علمية

جمعية أحباس الحرمين الشريفين - كنا أشرنا في اعداد ماضية بايجاز الى كبير اهتمام المعهد الاسلامي بباريس بمسألة التعليم ونشر العلم التي هي رأس المسائل التي يجب ان تجعلها الاقطار المغربية هدفها الاول وان تمد لها كل الجمعيات والمؤسسات في دائرة أعمالها الخاصة كل ما في وسعها من مساعدة وللمعهد الاسلامي في ذلك ذو بال يسعى في إنجازه تدريجيا حسبما تسمح به الظروف ووسائل العمل، ومما يذكر له بكامل الشكر ما قرره من إعانة ثلاثة تلاميذ وأسكانهم لتعاطي بعض علوم يحتاج لها المغاربة احتياجا خاصا وطبقا لذلك أسكن بالمعهد ثلاثة طلبة يتعلمون الهندسة والكيمياء - تونسي وجزائري ومغربي - كل واحد له بيت لسكناه وثلاثمائة فرنك إعانة شهرية والطلبة الثلاث الآن دخل أحدهم وهو الجزائري في السنة الرابعة وفي السنة الآتية بحول الله يتم أعماله، وأما التونسي فقد دخل في السنة الثانية، وأما المغربي فلازال في السنة

الاولى، كما إنه أحدث لتشجيع التأليف جائزة سنوية قدرها الف فرنك وقد قسمت هاته السنة على كتابين أحدهما اشعار فرنسية والاخرى عربي في الموسيقى العربية، ويقوم المعهد أيضا بدروس منظمة لتعليم العربية للفرنسيين ودروس أخرى بالفرنسية للمسلمين في قاعة المحاضرات وهناك أيضا مكتبة فاخرة يؤمها كثير من الطلبة المتعلمين في غالب الاوقات للمطالعة والمراجعة.

ميناء ليوطي - توصل مدير المدرسة الاسلامية من رئيس صندوق المدارس الاوروبية بميناء ليوطي بمبلغ من المال لاكساء التلاميذ المسلمين الفقراء، ونحن مع شكر المتبرع نتمنى ان تكون لدينا جمعيات كالجمعيات الاوربية لمثل ماتقوم به هاته الجمعيات من رعاية الاطفال.

الرباط - أسس أباء تلامذة المدارس الفرنسية جمعية لتفقد المدارس.

وسنرجع الى هاته الجمعية بعد.

التعليم بلبنان

المدارس الحكومية

عدد المدارس الابتدائية للصبيان	113
للبنات	25
المجموع :	138
عدد التلاميذ من الصبيان	11.448
البنات	4.957
المجموع :	16.405

المدارس الخاصة

عدد المدارس الاجنبية	410
الوطنية	786
المجموع	1.196
عدد التلاميذ	91.496

والاكثرية الساحقة من المدارس الخاصة انشئت في القرى اللبنانية ويقوم بنفقاتها أهل الطلبة تساعدهم الحكومتان الوطنية والمنتدبة بقدر من المال.

عن "البشير"

التعليم الاسرائيلي بالمغرب

للاتحاد الاسرائلي الذي احتفل أخيرا بمضي 75 سنة على تأسيسه 168 مدرسة في إفريقيا الشمالية والشرق، منها بالمغرب خاصة 42 مدرسة يتعلم فيها 15000 من التلاميذ والى القراء بيان هاته المدارس وعدد ماتشتمل عليه من تلاميذ :

أزمور	مختلطة	106	تلاميذ
ابن أحمد	"	70	"
بني ملال	"	31	"
برشيد	"	36	"
أبو جعد	"	143	"
الدار البيضاء	للبنين	996	"
" "	للبنات	1.119	"
" "	م. ناهون مختلطة	711	"
" "	ساحة فردان مختلطة	750	"
دمنات	مختلطة	110	"
القصر	"	225	"
فاس	للبنين	626	"
"	للبنات	767	"
"	(المدينة الجديدة) مختلطة	419	"
العرائش	مختلطة	283	"
مراكش	للبنين	545	"
"	للبنات	533	"
الجديدة	للبنين	214	"
"	للبنات	321	"
مكناس	مختلطة	506	"
"	تلمود طوري	517	"
ميدلت	مختلطة	94	"
الصويرة	للبنين	487	"
"	للبنات	437	"
وجدة	مختلطة	40	"
وزان	مختاطة	210	"

الرباط	للبنين	527	"
"	للبنات	516	"
آسفي	للبنين	344	"
"	للبنات	288	"
سلا	للبنين	256	"
"	للبنات	249	"
صفرو	مختلطة	299	"
سطات	مختلطة	165	"
تادلة	"	93	"
طنجة	للبنين	602	"
"	للبنات	439	"
تاوريرت	مختلطة	45	"
تارودانت	"	166	"
تطوان	للبنين	207	"
"	للبنات	311	"
تزنيت	مختلطة	76	"

كنائس الولايات المتحدة

من المعلوم ات الكنيسة من ظمج في ـ ما جعلها في الغنى والعظمة شبيهة باكبر الشركات بالحكومات.

إن المتمولين المسيطرين على الاعمال الكبيرة بأمريكا يتقربون الى الكنيسة لما لها من السيطرة على عقول المؤمنين وشؤونهم، فهم يعتمدون، في السياسة والاجتماع وفي كل النواحي على سلطانها، وليس عبثا يعتمدون عليها، فأحكامها تنصح الاستحذاء وتأمر بالايمان بالآخرة إيمانا يحمل الدنيا على ماهي وينفر من كل تغيير نتج على العلم والاختراعات، خصوصا في أواسط الدهما والفقراء التي تدفعهم باختصار الى الجهل والخنوع، وماهي البغية التي تحب حكومة هي من صنائع الشركات والمصارف أكثر من هذه ؟

ثم ان مال الكنيسة يكسبها حظوة واعتبارا لامثيل لهما، ان الهبات التي منحت لـ25 جمعية دينية مختلفة الاسماء بالولايات المتحدة قد وصلت سنة 1928 الى مبلغ 402.682.961 دولار و82 ان أكبر شركة من الشركات الامريكية لايمكنها ان تفتخر

بسلطة مالية واجتماعية أو سياسية أعلى من سلطة الكنيسة الكتوليكية أو القانونية أو الاسقفية، ففي سنة 1928 - مثلا - وصلت الهبات ودخل الاصول الدائم والاوقاف التي للـ 25 جمعية المذكورة أعلاه الى : 5.323.687.146.80 دولارا فالفرقة القانونية الاسقفية - وهي فرع ثانوي من البروتستانية - حصلت في سنة 1928 وحدها على : 98.758.30 دولارا وقد وصلت مصروفات الكنيسة القسية منفردة الى : 7504538 دولارا تلك السنة وجمعت النحلة القانونية القسية - وهي فرقة منفصلة - بجنوب الولايات المتحدة لاغير : 46988283 دولارا كما جمع أصحاب المذهب المعداني في الجنوب أيضا : 40038256 دولارا وهذا هو السبب الحقيقي الذي يمكن الكنسية - بكل فرقها - من تنظيم الوكالات البرلمانية لتؤثر على الانتخابات ولان تستحوذ الآن كما فيما مضى على التربية والتهذيب - وسترى ذلك - وتتداخل دائما في سائر النواحي الحيوية - بغية الاستيلاء الخلقي والاجتماعي - بوسيلة الملاجئ والمستشفيات ودور الايتام والمدارس والمقابر وغيرها من الوظائف الحكومية التي يجب ان لاتكون - على أي حال - تحت سيطرة الرؤساء أو التابعين لهذه الفرق الدينية المتعصبة.

والكنيسة لاتجهل سلطة المال والسيطرة الروحية على العامة فهي تسعى جهدها لجمع كل سيئ حولها وتأثيرها يعظم كل سنة، فمؤسسات الكنيسة الكتوليكية خصوصا سواء كانت سياسية أم "تهذيبية" ظاهرة في كل مكان لكل من يبصر، وفي الجدول الآتي يرى القارئ أن للكنائس بفرقها المختلفة قوة ومقدرة تجبر كل معاند على ان يحسب لتأثيرها حسابا :

مداخيل الكنائس في سنة 1926

الكنيسة المعمدانية .... 469 835000 دولار
" الانفصالية (Congrégationnelle)....164 212000 "
البيع اليهودية .... 100 890000 "
" الاسقفية .... 443 572000 "
" القسية.................................. 314 596000 "

إن أموال الكنيسة الكتوليكية الرومانية وحدها تقدر بمبلغ 000 271 837 دولار وهي أقواهم وأضرهم على مجتمعنا.

لقد ارتفعت مبالغ بناء الكنائس فيما بين سنتي 1916 و 1926 الى 2160.000.000 دولار والكنيسة الثانوية Trinity Church وحدها 15.000.000 دولار - عقارات وأصولا - ترد عليها في كل سنة 14.600.00 دولار وهي تملك أيضا 114.000.000 دولار عينا وكل هذا من الهبات والعطايا وهذه الاموال معفوة من الضرائب والرسوم.

وتقدر البناءات الدينية وحدها - دون دور الاساقفة والمال المودع والمدارس والملاجئ والمستشفيات والاديرة بمبلغ : 3.800.000.000 دولار ودور الاساقفة بمبلغ : 500.000 دولار، وقد قدرت مجلة " Litery Digest " ب 7.000.000.000 من الدولار للكنيسة الامريكية - عقارات وعينا - والحقيقة خلاف ذلك، فاستنادا على مصروفاتها التي بلغت 817.000.000 من الدولار يكون هذا المبلغ المصروف على حساب 6 في المائة لرأس مال قدره : 13.500.000.000 دولار

ومع هذا يتألم الامريكيون من قلة الايمان عندهم - قلة إيمان يشتكي منها الجميع ولم يسبر غوره أحد بعد، انني شخصيا لاأنسبه الى الجهل كما يظن البعض ولكنني أنسبه الى اتجاه الكنائس التجاري ورجحان الاقتصاد في مشاريعها على الدين والروح، إن الكنيسة نفسها قد حطت وأذلت الحياة الروحية، لقد أطلقت العنان - مخالفة في ذلك آمال المسيح ورغائبه - للمثل التجارية للشركات في الوقت الذي ارتبع على الناس أمرهم وأخذوا يبحثون فيه عن ملجأ للجمال والاخلاق فارين من دوي المعامل وارتباكها، انها ارادت ان تكون من عناصر البلاد العاملة فغاب عن نظرها غايتها فأهملت الحرث الروحي، ان القلوب البشرية الجائعة التي فقدتها الكنيسة قد أصبحت قوة يعد لها عدتها فآلاف الرجال التي آمنت بها وبحكمتها منذ الطفولة واتبعتها قد استيقظت فاتضح لها فلس الكنيسة في الروحانيات والجمال مثل وضح النهار.

فما هي وسائل الكنيسة لتأثيرها في السياسة والاجتماع والاقتصاد وفي محاولتها السيطرة على السلطة بامتلاك العامة بواسطة الدين، هناك دور الايتام والمدارس ومدارس يوم الاحد والمستشفيات والملاجئ وماأشبهها أن برامج التعليم والتهذيب واسعة النطاق في مدا رس يوم الاحد ففي سنة 1926 كان 212 جمعية 175.000 مدرسة من هذا النوع فيها 21.000.000 تلميذ (أي 3700.000 تلميذ أقل من مجموع التلاميذ الذين يختلفون الى المدارس العمومية) ثم ان عدد المدارس التي تديرها الكنيسة الكتوليكية وحدها هو الآتي كما نشرت " The National Catholic Welfare Conference " :

7811 مدرسة كتوليكية أولية فيها 2 283.000 تلميذ

2235 مدرسة كتوليكية ثانوية فيها 228.000 تلميذ

171 مدرسة كتوليكية عالية فيها 102.000 تلميذ

77 مدرسة لتحضير المعلمين فيها 9.000 تلميذ

187 مدرسة عالية للرهبنة فيها 18.000 تلميذ

وللكنائس الاخرى مثل هذا العدد تقريبا، على ان في جميع الولايات المتحدة 624 مدرسة عالية منها 376 دينية بأيدي الكنائس.

ولننظر قليلا الى مؤسسات أخرى هي من أخص وظائف الحكومة التي تحملت مسؤولية عظمى لترك الكنائس تسيطر عليها وهذه المؤسسات هي دور العجزة ويبلغ عدد ماتديره الكنائس منها 475 فيها 298 27 عجوزا.

ولقد حذت الكنائس حذو الشركات الامريكية وأخذت تندمج بعضها في بعض، لتقلل من عدد العقارات التي لاترد ومن تكاليفها، ففي سنة 1906 كان لكل 270 أمريكي كنيسة وفي سنة 1916 كان لكل 1300 أمريكي كنيسة وفي سنة 1926 كان لكل 1344 أمريكي كنيسة، هذا وعدد المؤمنين لم ينقص في هذه المدة.

ولاننسى المبشرين، فان 25 جمعية للتبشير تحصل كل سنة على 26.000.000 دولار (وكان ما تحصله في سنة 1900 مبلغ 525.000 دولار).

وأصحاب المعامل والمصارف كلهم يشجعونهم وأكثرهم تشجيعا "روكفلور" - ملك البترول - فعلاوة على الملايين التي يبيعها لمؤسسات مبعثرة في العالم مثل هبته 2.000.000 دولار لمتحف بيت المقدس و 2.000.000 لجامعة باريس فقد تبرع على جامعة شيكاغو بمبلغ 35.000.000 دولار وغاية هذه الجامعة تخريج المبشرين والرهبان ثم أعان اتحاد المبشرين المعماديين ب"400.000 دولارولهذه الجمعية 127 مركزا كبيرا في العالم و 3327 أقل من الأولى أهمية وكلها :تعمل" بالصين واليابان وجزر الفيليبين وبرمانيا وجنوب الهند والكانغو البلجيكي ولها في البلدان التي ذكرنا 6 مدارس عالية و 35 مدرسة عالية للمبشرين والرهبان 2608 مدرسة مطلقة ولها ثلاث مطابع كبيرة ولها 3.000 مبشر في البلدان التي ذكرناها أعلاه.

وللكنيسة الكتوليكية 163615 مبشر خارج الولايات المتحدة، لهم 95 مركزا بالصين و 44 بالهند وبرمانيا و 14 بالهند الصيني والسيام و 30 بجنوب إفريقيا و33 بأمريكا الجنوبية، وقد أعلنت الكنيسة المذكورة عن دخول : 6.000.000 "شاة" جديدة الى "الزريبة" الكتوليكية بآسيا و 3500.000 بافريقية ويدير كل هذا "الجمعية المقدسة لنشر الايمان" والقائمون بهذه الاعمال يتخرجون من 5 جامعات ومن 309 مدرسة عالية دينية ومن 1117 مدرسة مطلقة ومن 836 مدرسة صناعية، وتملك الجمعية 163 مطبعة عصرية كبيرة.

وقد يتساءل الانسان بعد قراءة هذه الارقام والاعمال : هل نجحت كل هذه المساعي أو بعضها ولو شيئا في تدعيم السلام والاخاء بين الشعوب والبشر كما أمل المسيح عليه السلام ؟ وجوابا على هذا السؤال اختم بسرد الحكاية الآتية :

في سنة 1926 وبدافع من السيد جيراد (Gérard) سفير سابقا بتركيا سعى الاسقف مانينغ (Maning)لدى عشرة ساقفة آخرين ليحتجوا على مشروع معاهدة كانت ستبرم فيما بين الولايات المتحدة وتركيا بحجة ان الاخيرة ليست .....مسيحية.

فان حرمت حظ التوفيق هنا فما كان ياترى حظها في محاربة التعصب وفتق العقول للعلم ؟

الجواب :

في سنة 1925 بولاية تنيسي، احدى الولايات 48 الامريكية المتحدة حكم على أستاذ بالطرد والعقاب بايعاز من الكنيسة لانه شرح لتلاميذه أشياء مخالفة لما جاء في الكتاب المقدس شرح لهم مذهب داروين في النشؤ والارتقاء.

في أمريكا 11 مليون سود بقايا أيام الرق والدستور الاتحادي يعترف لهم بمثل ما يعترف للبيض من الحقوق ولكن ثلاثين ولاية من الولايات المتحدة تمنع زواج البيض بالسود وتمنع 17 ولاية اختلاط السود بالبيض في المدارس وعربات النقل، وللسود كنائسهم ورهبانهم ولايسوغ لهم باي حال الاختلاف الى كنائس البيض... كل هذا بالولايات المتحدة أعظم جمهورية اتحادية ديمقراطية.

محمد حصار

ظهير شريف
يتعلق بالتعليم الابتدائي الاسلامي الرسمي

يعلم من كتابنا هذا ما اسماه الله وأعز أمره أننا أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول : إن القوانين والضوابط الجاري بها العمل على التعليم الغير الرسمي الخاص بالاجانب وخصوصا الظهير الشريف المؤرخ في 18 محرم عام 1338 الموافق 14 أكتوبر سنة 1919 والظهير الشريف المؤرخ في 11 محرم عام 1340 الموافق 14 شتنبر سنة 1921 والظهير الشريف المؤرخ في 27 صفر عام 1340 الموافق 29 أكتوبر سنة 1921 تنطبق جميع مقتضياتها على المدارس الابتدائية الاسلامية الغير الرسمية مع مراعاة التغييرات المضمنة في ظهيرنا الشريف هذا وغير ذلك من المقتضيات التي ستصدر فيما بعد اعتبارا لقواعد الدين الاسلامي ومراعاة لعوائدنا الخاصة بنا.

الفصل الثاني : إن المدارس الابتدائية الغير الرسمية هي خاصة بالذكور من الاولاد المسلمين دون غيرهم.

وأما الرخص التي تمنح لفتح مدرسة من تلك المدارس بتراب المنطقة الفرنسية بايالتنا الشريفة وللتدريس فيها لاتعطي الا لرعايانا المسلمين الذين يجري عليهم القانون العام.

وتمنح تلك الرخص بقرار من وزيرنا الصدر الاعظم بناء على اقتراحات مؤيدة بالاسباب وتقدم من طرف المدير العام لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة بعد أن يصادق عليها الكاتب العام للدولة الحامية ويمكن الترخيص لتلك المدارس بأن تضيف اليها أقساما داخلية.

الفصل الثالث : كل مطلب بالترخيص في فتح مدرسة ابتدائية إسلامية غير رسمية يجب تقديمه من طرف الذي يريد القيام فعلا بإدارة شؤون المدرسة المذكورة لنائب ولاة المراقبة المحليين وهو يوجهه حسب الاحوال اما لادارة المراقبات المدنية، وإن ملف الاوراق الواجب تأليفه يشتمل على الحجج والمستندات المنصوص عليها في الظهائر الشريفة المذكورة أعلاه المؤرخ أولها في 18 محرم عام 1338 الموافق 14 أكتوبر سنة 1919 وثانيها في 11 محرم 1340 الموافق 14 شتنبر 1921 وثالثها في 27 صفر عام 1340 الموافق 29 أكتوبر سنة 1921.

وتجمع المطالب باهتمام مدير إدارة الامور الاهلية الذي يبلغها ان اقتضاء الحال لمدير إدارات البلديات لاستشارته في الامر ثم يقوم بتبليغ ملفات الاوراق الى المدير لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والاثارالقديمة.

وإن الاجل الذي قدره شهر ان اثنان المشار اليه في الفصل الخامس من الظهير الشريف المذكور أعلاه المؤرخ في 18 محرم عام 1338 الموافق 14 أكتوبر سنة 1919 يبتدأ من اليوم الذي جرى فيه تأليف الاوراق بكيفية تامة قانونية.

الفصل الرابع : تجري مراقبة الادارة العامة للعلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة على تنظيم المدارس الابتدائية الاسلامية الغير الرسمية وعلى طريق سير شؤونها ونظامها.

الفصل الخامس : يمكن لوزيرنا الصدر الاعظم ان ينزع الرخصة في كل آن بقرار يتخذه بعد اجراء البحث في المسألة وبناء على اقتراح المدير العام لادارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة بعد مصادقة الكاتب العام للدولة الحامية.

الفصل السادس : انه خلافا لمقتضيات الفصل الثامن والعشرين من الظهير الشريف المؤرخ في 18 محرم 1338 الموافق 14 أكتوبر سنة 1919 يكون من اختصاصات المحاكم المخزنية زجر من خالف من رعايانا مقتضيات ظهيرنا الشريف هذا ومقتضيات القرار الصادرة لاجراء العمل به.

الفصل السابع : ان مقتضيات ظهيرنا الشريف هذا لاتنطبق على المدارس القرآنية والسلام.

وحرر بالرباط في 26 حجة عام 1353 الموافق فاتح أبريل سنة 1935.

عن "مجلة المغرب" السنة الخامسة

حديث شاب
لمحمد حصار

هذا اخر حديث وصل لادارتنا قبل القبض على زميلنا المناضل الوطني الناضج الشاب اللبق السيد محمد حصار، فنحن نحيي صديقا في سجنه، ونهنؤه بهذه التضحية التي لاتنال من وطنيته وجهاده بل تزيده حماسا وقوة في الدفاع عن بلاده التي أحدثت بها يد الغشمة من الوضوض والجروح مالا طاقة لها به. في الوقت نفسه نوجه احتجاجنا الصارخ على التصرف الحكومي البغيد عن الحكمة والصواب ونطالب برد الحرية للسجين وزميله الوطني الغيور الحاج أحمد معنينو اللذين لم يفعلا غير تلبية نداء الواجب، وعسى ان تبتعد حكومة الحماية عن سياسة الترصد والانتقام، فتلك سياسة لاتجدي ولا تكسب القلوب.

ليس في استطاعة الناصح الامين ان يحصي غرائب المغرب كلها، بل ولا في استطاعة الحياة نشرها بأجمعها ولو بدأت تصدر يوميا في أعداد ممتازة. علم سائر قراء (الحياة) أمر الجنرال قائد الجيش العام بمنع (اليومية المغربية) أطلع عليه الموظفون منهم في الجريدة الرسمية وقراء الشعب في (عمله)

لاأكون سيئ الادب ان تقدمت هذا الامر رغم انه مفهوم في معناه صحيح في مبناه، ورغم انه مختوم بامضاء ين عظيمين جاء في الامر أولا منع (اليومية المغربية) التي تطبع بفاس من الدخول للمغرب ولقد كنت أعلم فيما سبق ان فاس ضمن حدود المغرب ولكن خرائط الجغرافية هي غير خرائط السياسة لان المغرب وغرائب هذه جزئية لاحد لها من الاعتبار ولكني جئت بها لأسجل مرة أخرى ان الادارة لاتفكر فيما تفعل، فاعذروها.

زعم الامر ان غاية (اليومية المغربية) تشويش الامن العام والحاق الضرر بجيش الاحتلال قد ابتذلت هذا التركيب المحفوظ لدرجة انه فقد أدنى قيمة، والوقت التي اتخذته الحكومة لاصدار قرارها هذا يؤكد لنا ان الضرر المزعوم في اليومية المغربية غير صريح، ولو كان كذلك ظاهرا للعيان، لما تكونت الحكومة اليومية هذه المدة كلها، ولمنعتها يوم بروزها ومنذ شهور وأوراق اليومية تنزع يوما فيوما وربما قرنت بامعان زائد، ومع ذلك لم يقع أدنى اعتداء على القوة العسكرية. انني لاأنكر ان الامن قد اختل قليلا في هذه الايام الاخيرة، ولكن من جانب المعمرين الموظفين الذين يتساهلون مع يوميات غير (اليومية المغربية).

ان الافضل للادارة ان تستعمل جهودها فيما هو أهم من الاشتغال بمنع النشريات العربية عبثا.

هذه مراكش تطلب المصادقة على جمعيتها الخيرية، وهذه القنيطرة تطلب الاذن في شراء قطعة أرض لاأهمية لها لبناء مسجد من جيبها الخاص وقد طرقنا كل باب وكررنا الطلبات والاستعطافات لدى جميع المقامات الرسمية باختلاف أنواعها ودرجاتها وقد تضرعنا الى الله وأما من صورة لاتخلو من مغزى تمثل الالاف من البؤساء مجتمعين باحدى ساحات عاصمة الجنوب الكبرى واقفين رافعين أيديهم متضرعين يستنجدون السماء وكل هذا واقع ولا من يرحم، الم يوجد في المغرب أجمع رجل من رجال المخزن أو الحماية يخصص لهاتين القضيتين بضع ثوان فيحلها.

إن في استطاعتي ان أذكر المئين من نوع هاتين القضيتين وأظن ان بمثل هذا يجب الخوف على الامن العام ورتاحة جيش الاحتلال لا من يومية جريدة أو كتاب وقد قرأ الجميع خبر الفقير الذي قتل شخصا بمراكش لانه لم يرد ان يتصدق عليه بما يحفظ به حياته، ورغم كثرة ذات يده.

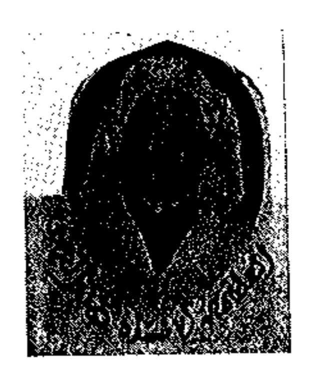
وإنني في انتظار ذلك اليوم الذي تعرف فيه الحكومة هذه الحقيقة البسيطة وأخيرا أرجو من الحكومة إصدار أمر اخر بإمضاء سعادة الجنرال قائد الجيش العام وفخامة السفير المقيم العام ، بمنع اليوميات الفرنسية أيضا، حتى لايقال أن الحكومة تكيل بكيلين بميزانين في بلاد يجب فيها على جميع ان يجتهد ويعمل

للمساواة والعدالة في جميع النواحي وبين سائر الافراد اتراها تفعل هذا؟ لانها تخشى مظاهرة أصحاب المطابع والكتابيين.

* عن جريدة "الحياة" العدد 9 السنة الاولى

الخميس 1353/1/19 موافق 1934/5/3

الشهيد
محمد القري



شهداء على درب الحرية : *
الشهيد محمد القري

هناك ... على رمال الصحراء الحبيبة سقط أول شهيد من شهداء حزبنا...سقط تحت سياط رجال الاستعمار....

هناك ... في صحراء كلميمة جاد بروحه الطاهرة من أجل حرية هذا البلد...

ذاق العذاب المرير والتنكيل الشديد...

تحت الشمس المحرقة كان المستعمر يجلده ويتفنن في الحاق الاذى به... ومع ذلك بقي صامدا في وجه الاستعمار، راسخا لايتزحزح من مبدئه... ثابتا على عقيدته...

حارب المستعمر بكل ماأوتيه من حول وقوته... حارب في المسرحيات التي كتبها في وقت لم يكن أحد يعرف فيه أي شئ عن المسرح... حاربه في شعره وأناشيده التي كان يرددها الطالب في القرويين والخراز في دكانه والدراز وهو يداعب مكوكه والاطفال في الشوارع، حاربه في المظاهرات الصاخبة التي كان يسير في طليعتها منددا بالمستعمر والاستعمار، وضاق الاستعمار بهذا المناضل الابي...

وقاده الى صحراء كلميمة بملف خاص يوصي فيه الزبانية ان يزيدوا في عذاب هذا "الوطني" بصفة خاصة...

وزاد الزبانية في التنكيل الى أن أصبح شهيدنا في حالة لايستطيع معها الوقوف على رجله فكان يخرج للتعذيب محمولا على أكتاف رفاقه...

ومع ذلك كان غلاظ القلوب يطرحونه على الرمال المحرقة تحت الشمس ويجلدونه بالسياط...الى أن أسلم روحه الطاهرة فداء "للوطن" وكان

أول شهيد من شهدائنا على درب الحرية...

رحم الله محمد القري...

شهيد الحرية... ودفين كلميمة...

- الحاج أحمد معنينو -

* عن جريدة "عمل الشعب" العدد 6 بتاريخ 23 مارس 1979. لسان حزب الدستور الديمقراطي

ترجمتي بقلمي (محمد المقري)

ولدت كما بخط والدي صبيحة يوم الاربعاء رابع رمضان سنة 1317 هـ واعتنى بي والدي جزاه الله عني أفضل الجزاء اشد اعتناء فاجلسني للقراءة بين يديه في السنة الخامسة من عمري وصار يلقي علي كلمات من القرآن ويعلمني حروف الهجاء تدريجيا الى ان تدرب لساني على اخراج الحروف من مخارجها المعروفة وانطلق لساني من كل عقدة ولثغة تكون في الصغار غالبا بسبب اهمال والديهم اياهم كما أهملتهم الطبيعة في ابان طفوليتهم واعادة الالفاظ التي نطقوا بها محرفة تلذذا بها وبسماعها منهم كذلك واطلاق السراح لهم أن يتكلموا بما شاءوا بل ربما دربوهم على الوقاحة والسباب والحط من قدر ذوي الاحساب والانساب حتى من قدر والديهم انفسهم رغبة في إرضائهم وتنازلا مع احلامهم فيتسببون لهم بذلك في العقوق ثم يتشكون منهم لما يشبون فيكونون هم الجناة عليهم وعلى انفسهم وفيهم حينئذ يقال (على أهلها جنت براقش).

لم يشأ والدي ان أكون كأولائك فالتزم ان يربيني بنفسه وأن يعلمني في داره في بيته لافي مكتب من المكاتب التي لايتخرج منها الا السفهاء والسفلاء، وإن تخرج منها نادرا احد فقصاري ما يحفظه بها بعد ان يقضي مترددا عليها أزيد من عشر سنين القرآن فقط فكان أول ما بدأ به في تعليمي ان حفظني كتاب الله العزيز الذي يعتني به المغاربة قبل كل شئ - وحبذا ما به اعتنوا لو كان اعتناؤهم به حفظا وفهما - فحفظته وأنا ابن سبع سنوات في سبع ختمات مع حفظي لمتن المرشد في المدة نفسها ثم ألزمني بحفظ عدة مصنفات فلن أبلغ العاشرة من عمري الا وأنا أستظهر منها جملة وافرة حفظا كما تعهده في حفظ الانسان حالة صغره من دون أن يكون مشتغل الفكر بكل ما يكون حجر عثرة في سبيل حفظه وثباته واستحضار محفوظاته عند الحاجة اليها مفتح العين في مباهي الملاهي التي تتبرج أمامه مستهوية له بزخرفها وبهرجتها ومتزينة له بابهر حلاها وابهاه كل ذلك وقاني الله منه بفضل قيام والدي على صبانتي وتربيتي وحفظ خماي من أن يتسرب اليه داع من دواعي الصبا فيتخطفني اوتهوي بي ريح الهوى في مكان سحيق.

وفي المدة التي كنت أقرأ فيها كان يلقي علي دروسا ليلية في شرح الاجرومية ويلقي الي الامثلة التي تسهل لي قواعد النحو في كل آن حتى في أوقات الاكل والنوم وياتي لي بالامثلة المشتملة كلماتها على الحالة التي انا متصف بها في ذلك الوقت.

لم أبلغ الثالثة عشرة من عمري الا وانا أعرب أي مثال عرفت اعرابه من الدروس التي كان يلقيها الي مع ذكر شاهد القاعدة من الالفية فكان ذلك عونا لي على فهمها بعد.

وفي الرابعة عشرة دخلت القرويين لاتمم بها قراءتي فتوفقت والحمد لله بإرشاد منه الى القراءة على أستاذ الاصلاح وشيخ الارشاد ومهذب الافكار سندي في كل معلوماتي ومرشدي من هوة الضلال سيدي محمد بن العربي العلوي قاضي فاس الجديد. فقرأت عليه ما شاء أن أقرأ من نحو وأدب وفقه وغير ذلك فكانت دروسه التي يلقيها علينا غير خاصة بالفن الذي يقرئه بل لاتخلو من حكم وآداب وارشادات وتحذير من العقائد الفاسدة التي عمت وطمت ومن العوائد السافلة المردية لشعبنا المسكين في مهاوي التقهقر والانحطاط والذاهبة - كما قدر الله - بالاخلاق والاموال والانفس ومن تنبيه على ما ينبغي للمتعلم سلوكه وانتاجه في تعلمه من عدم اتكاله على دروس القرويين وحدها بل ينبغي له أن يجتهد بنفسه لنفسه ليدرك ويحصل وكان تعليمه ولازال ممتازا عن سائر تعاليم المدرسين ودروسهم بحسن العبارة وانتخاب أساليبها التي ينتفع منها الطالب اي انتفاع والتي تقرب له الفهم ويستفيد منها لغة وانشاء وحسن القاء اكثر من انتفاعه منها في موضوع الدرس الملقى ان لم أقل بتساوي الانتفاعين.

وكم كان-ولازال ايضا-يخصني بارائه الصائبة وإرشاداته العديدة ووصاياه النافعة في سبيل الخطة التي يجب علي ان اسلكها في قراءتي فاستنرت بارائه واهتديت بافكاره وسرت على نفقه فشغفت بسبب قراءتي = للغة ودواوين الادب= بحفظ الاشعار والقصائد الطوال فأعملت العزم على حفظ ديوان النابغة وديوان علقمة والخنساء والبعض من ديوان حاتم والمعلقات العشر وجزء كبير من ديوان امرئ القيس والبعض من ديوان عنترة وقسم غير نزر من ديوان الحماسة وعدة قصائد من ديوان ابي عبادة وابي الطيب والمقصورة الدريدية وغير ذلك من مقطعات وقصائد حتى كنت أقدر محفوظي من الشعر بما ينيف على اثني عشر الف بيت من خصوص ما ذكر وأنا أود الآن ان لو عكفت في المدة التي حفظت فيها بامر من والدي مختصر خليل على حفظ هذه الدواوين ورسائل البلغاء ومقامات الحريري وبديع الزمان ليكون أعون لي على قرض الشعر وصناعة الانشاء - وإن كان المختصر ايضا يحفظ فنا لاغنى عنه - وياليت ذلك الحفظ دام وليت ذلك المحفوظ ثبت.

أما الآن وقد كلفني الدهر بما لايخفاك وضربت علي دولة الايام الغشومة تلك الضرائب اليومية التي انا ملزم بادائها - كغيري من كل ذي عائلة ولو على خصوص والديه - كل مطلع شمس فلا أقدر على حفظ سطر وحتى ان حفظته فسرعان ما تذروه ريح التكاليف وتنسفه عواصف الهموم .

ولاكن ان تأخرت عن الركب ومزتني قرنائي واترابي (فقد يدرك المبطئ من حظه - ولا ييأسن نائم أن يغنم)

ولاأنسى أن أقول ان الفضل العظيم علي فيما انا أنظمه الآن من القصائد او أحبره من الرسائل هو للاستاذ المذكور جزاه الله عني خيرا فلا أزال أذكر فضله وأشكره مابقي في (عرق ينبض وما ان في السماء نجم).

على أني لا أنكر فضل غيره من الاساتذة الذين انتفعت بالقراءة عليهم كشيخ الجماعة المرحوم سيدي احمد بن الخياط والمرحومين الجليلين السيد المهدي الوزاني والسيد الفاطمي الشرادي والمحدث الثبت الحجة المصلح العظيم الشيخ بوشعيب الدكالي وزير العدلية سابقا والمحدث الاصولي البحت سيدي محمد الحجوي وزير المعارف الآن والمحدث المؤرخ النسابة الشيخ عبد الحي الكتاني واستاذ التحقيق والافادة صديق سيدي محمد بن العربي العلوي بل أعز اصدقائه السيد عبد السلام السرغيني المدرس بالمدرسة الادريسية والاستاذ المعقولي الصرف السيد محمد بن سعيد الدكالي المكناسي والفقيه الاصولي الوقاد العقل السيد عباس بناني والفقيه المتثبت النصوح النفاعة سيدي محمد ابن الحاج.

هؤلاء هم اساتذتي وشيوخي الذين انتفعت عليهم اكثر من غيرهم (ولاكن في القمر ضياء والشمس اضوأ منه) هذه نشأتي و (هكذا فهدي).



تقول لي ذات حسن — ما الشان فيك غريب
اراك بائس حظ — فقلت اني اديب

محمد القري

مالم يقله في ترجمته

نعم فما أن حصل على الشهادة العالمية من القسم الادبي، من كلية القرويين، حتى كانت له صولة، ولدروسه جولة فكانت كالشمس تضيئ المجالس، ونظرياته ومعلوماته وسمي أخلاقه، وتواضعه الجم، ويعد بحق في طليعة مفكري العصر، وشعراء الدعوة للنهضة الفكرية، وترك الخمول، والدعوة السلفية.

كان رحمه الله الشاعر المبدع، والكاتب الالمعي، والخطيب المصقع، والمناظر الفائز، والمحاظر المتفوق، فكم نظم من قصيدة، وألف من كتاب، كتاب لاحياء النهضة والدعوة للوقوف في وجه الخمول والكسل، والانتكاس، مما جعله في التاريخ المغربي أحد القادة الكبار، في النهضة واليقظة والسمو. كان يسهم بنفسه وبشخصه القروي، فيظهر على المسرح ممثلا وملقنا ومذكرا مبكيا، ومضحكا. فتارة تجده يلقن الدروس النافعة للطلاب بالمساجد والزوايا والمدارس، وأخرى تجده على المسرح ممثلا وملقنا ومرشدا، وداعية الى النهضة، وتارة أخرى تجده الخطيب المصقع في المجتمعات، يحي الاموات وينير الافكار ببدائعه النيرة وتعابيره المنتظمة، وقوارعه الزاجرة، فكان بحق النجم المضيئ الذي يسطع نوره على الظلمات، ويبرز صوته في المجتمعات، ويظهر صنعه في المبتكرات، فرواياته العديدة تؤذن بعبقريته، فهذه (رواية اليتيم المهمل) الاجتماعية، وهذه روايته (في سبيل العلم) وهذه قصائده الشعرية، وأناشيده للأطفال في المدارس، تدربهم على حب العلم والمعرفة، فهو الذي يقول في احدى القطع :

علمونا علمونا — أو إلى الموت ادفعونا

هذه نظرة مختصرة على ترجمة هذا الشاعر المبدع، والعالم السلفي الداعية الى الكتاب والسنة وخدمة الاوطان، هذه الشخصية التي كانت تركب الصعاب ولا تخشى الاهوال وتتحمل كل المسؤوليات، حتى جاء دور الالتحام الوطني، في سبيل عزة المغرب، ومقاومة الاستعمار، فكان في طليعتها رجال الحركة القومية، ونسجل لجانبه في هذه الترجمة التي لقحتها بعدة جمل، وبيانات، اتماما لها، حتى أصبحت ترجمة حافلة، أضيف لها بعض قطعه الشعرية، التي استطعت الحصول عليها، من تركته الادبية، ومخلفاته الفكرية. ولو بقيت كما تركها، وجمعت ونظمت ولم تمتد الايدي الاثيمة لاختطاف بعضها وتبنيه لكونت عدة أجزاء تعرب عن عبقرية هذا الكاتب الفذ، والشاعر اليقظ والوطني الشهم. الذي رمي به في السجن، ثم للصحراء لقي في ربوعها أجله المحتوم، واستجاب لداعي الله، فدفن بقرية "كلميمة" من عمالة الراشدية عقب التعذيب المشيئ والشدة والمحن في السجن وفي ساحة الاعمال الشاقة.

نعم لو لم تسرق بعض نتائجه لتكون من مردوده مؤلفات عديدة، في مختلف الفنون العلمية والادبية والشعر الحي، والمقامات والادب الفذ، والدعوة السلفية، ولكن عند الله يجتمع الخصوم، ان هذه القطع الشعرية الوطنية، والعلمية والاجتماعية، كلها تؤذن بتمجيد مواقفه الخالدة، وحبه لوطنه وبغضه للمستعمر الغاشم، ودعوته السلفية التي استشهد فيها سنة 1937 حيث سيق وجماعة من العلماء والادباء وكبار رجالات "الحركة القومية" الوطنيين المكافحين للاحتلال الاجنبي المقيت. سيق سجينا منفيا للصحراء ضمن مكتب رجال الحركة القومية وعلى رأسها مؤسس الحركة الزعيم محمد حسن الوزاني، وبسجن عين قادوس أخذ الوزاني للمنفى، وسيق رجال الحركة القومية الى الصحراء وسبب هذه الوقفة تسجل للحركة القومية بمداد الفخر والاعجاب. فعندما ألقي القبض على الاستاذ علال ورجال الحزب الوطني من لدن الفرنسيين الطغاة، وحاولوا بألعابهم ودسائسهم أن يطمئنوا الاستاذ الوزاني ورجال الحركة القومية، حتى يضربوا كل طرف على حدة. ولكن الاستاذ الوزاني وصحبه، أجمعوا كلمتهم على إعلان التضامن والوقوف في وجه المستعمرين صفا واحدا، قصد تحرير البلاد من المحتل الزنيم. نعم لقد لقي من جراء التعذيب الحيواني والوحشي قرب قرية كلميمة وعذب شر تعذيب. حتى مات رحمه الله شهيدا مقداما يشكو الى الله مالقي من محن وتعذيب في سبيل عزة بلاده ودفن في مقبرة كلميمة (وقبره بها مشهور بناه القائد الوطني المرحوم عدي وبيهي)

نعم أقدم في هذه العجالة بعض انتاجه الادبي دعوة الى الاصلاح الاجتماعي واليقظة الفكرية، والنهضة الوطنية مع الاشارة الى أن القصائد الاخرى مجموعة في كتاب الادب العربي بالمغرب الاقصى لمؤلفه الاستاذ محمد العباس القباج.

ملخص رواية

اليتيم المهمل والشيء [illegible]

لمصورموضوعها

عبد الواحد بن محمد الشاوي ومؤلفها محمد القري

لطف الله بهما

كل شي بالمال يوتى فان كنـ * ـت عنا بالمت كل منا كا

أو تكن معدما فدع عنك آما * لاعظاما تأوي لمثر سواكا

{م ق}

نشيد الترحيب

شرف الله كراما * شرفونا بالحضور

فليدوموا كل يوم * في هنـاء وسرور

سادتي ان نحن جئنا * بصواب وهو فرض

فاقبلوا والفضل منكم * لا يكن منكم رفض

واذ انحن أسأنا * فاصفحوا عنا وغضوا

سادتي وفر ربي * جمعكم مد العصور

ولتدوموا كل يوم * في هناء وسرور

(وأمان وسلام)

{ المطبعة الجديدة بطالعة فاس }

تدابير استعمارية عاجزة *
اتهام - سجن - نفي - أشغال شاقة

أخبارنا الاخيرة عن المنطقة السلطانية

زعماء الوطنية في السجون، أحكام بالنفي من المغرب حكمت السلطات الفرنسية على الشاب النشيط عبد القادر برادة بن عمر، بعد القبض عليه بمفارقة المغرب ! وقد ذهب الى الجزائر وكذلك حكمت بالنفي على بعض الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالقرويين.

اثنان وستون وطنيا محاكمون بفاس

في صباح يوم الجمعة 5 نونبر 1937 حكمت باشوية فاس "الباشا التازي" بالبرج القديم الواقع في شمال فاس لمحاكمة اخواننا الوطنيين الاحرار الذين قاموا بواجبهم الوطني الأقدس، وبلغ عدد المتهمين 62 شخصا فحكم بقضاء سنتين بالسجن على حضرات اخواننا البارزين في الجهاد القومي وهم السادة : ادريس بن زاكور - محمد بن المكي - عبد الهادي الشرايبي - رشيد الدرقاوي - محمد الدرقاوي - ابراهيم بن احمد الكتاني - الهاشمي الفيلالي - عبد العزيزبن ادريس - محمد بن ج محمد بن كيران - ادريس العلمي - المكي بن ادريس العمراوي - الحاج عبد القادر العلج - علي بن عبد القادر العراقي - أحمد بن محمد الحاج - محمد القري - بالهاشمي العلوي - مولاي علي الادريسي - محمد البلفيشس - محمد بن التهامي.

وحكم بعام واحد على السادات : محمد ج فاتح الصفريوي - محمد بن كيران - المختار بن احميدو القاسي - عبد السلام بن علال الوزاني - علال الهواري.

ثم بستة اشهر سجنا للسادات : محمد الوكيلي - محمد الحريشي - محمد بناني - البشير بن محمد - ادريس الميسوري - احمد الفيلالي - الحسن بن ادريس - محمد بن المكي بن شقرون - محمد حمزة العراقي - محمد بن عثمان بن سودة - محمد القيسي - الحفيظ العروسي - العربي الهلالي السطارمي - الطيب الجناطي - عبد السلام التواتي - الطاهر بن سليمان - عبد الواحد السقاط - محمد عبد النبي بن كيران - محمد المصباحي - عبد السلام الشرايبي - عبد القادر الجابري - ادريس بن أحمد بن العربي - محمد بن الغالي الصفريوي - علال بن أحمد بن شقرون - عبد السلام الفيلالي - عمر السلاسي - عبد العزيز العلوي - ادريس المكناسي.

* عن جريدة الوحدة المغربية عدد 45 تاريخ 8 رمضان 1356هـ 12 نونبر 1937

حول مؤلف الأستاذ إبراهيم ابن أحمد الكتاني الصادر تحت عنوان (من ذكرايات سجين مكافح)

إنني مع إعجابي وابتهاجي بإنتاج هذا الأخ الكريم، وتحريره لهذا الكتاب القيم، والذكريات الخالدة، الكتاب الذي سجل الأحداث الوطنية التي عاشها في فترة من الفترات ! وإنه بحق لسجل عظيم وعمل جليل ومشكور، لأنه سجل الأحداث بكل دقة، وباليوم والساعة، وبالأخص الأحداث الجسام والتعذيب الوحشي الذي تعرَّض له أخونا جميعا، العالم الأديب السلفي الفذ الشاعر الناثر الشهيد محمد القري رحمه الله أحد أقطاب الحركة القومية التي كنت أيها الأخ المؤلف أحد رجالها المؤسسين ! وفي ظلها دخلت هذا السجن ! وتلقيت هذه المحنة وأخونا الشهيد سيثيبه الله لا محالة عما لقيه من محنة وعذاب في سبيل عزة المغرب وشرف العروبة والاسلام.

أما أنت أيها الأخ : فإنني ألاحظ عليك التحيُز والتنكُر لأخوانك الأوفياء الذين قادوا معك وقدتَ معهم، هذه المعركة الوطنية الصميمة، تضامنا مع الخصوم السياسيين، ضد العدو المشترك الاستعمار البغيض ! ناسين ومتسامحين في كل الويلات والمصائب التي صُبت عليهم من طرف هؤلاء الاخوان ! نعم، اتخذ القوميون قرارهم، وأنت واحد منهم، للتضامن ضدَّ المستعمر في ساعة الشدة ؟

وهو موقف قلّ ما يصدر إلّا من الأطهار الأوفياء للحق والعدل والعزة والكرامة .

ألاحظ عليك، أنك لم تعلن انتماءك في تلك الساعة ! وفي تلك المعركة ولم تذكر الفريق الذي واكبك في هذه المحنة، ولم تفصح عن هويته وقتئذ ! ولم تعرف بإخوانك في المحنة ! بل تنكَّرتَ لهم وأدبرت وتجاوزت حدود الشَّرف ! وقولة الحق ؟ وكتبت وكأنَّك بعيد عنهم ! وليس بينك وبينهم أي وصلة !؟ ألاحظ عليك أنكِ أيها الأخ عند تقديم هذه التضحية، رفقة رفاق بررة هم قادة الحركة القومية الذين اتخذتم جميعا، قرار التضامن مع رجال الحزب الوطني وقائده الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، هذا الموقف النبيل الذي كان يجب أن تذكره في طليعة الكتاب، لتعرب عن حقيقة الواقع.

كان الواجب يفرض عليك الافصاح عن موقف البطل الشجاع، الأستاذ محمد حسن الوزاني وموقفه الخالد أمام المستعمر باسم **(الحركة القومية)** وأنت أيها الأخ إبراهيم أحد أعضائها البارزين؟ ولجانبك صديقك في الخذلان الأستاذ رشيد الدرقاوي ! كان يجب عليك ان تفصح بالحقائق.

أنك أنت ورفيقك رشيد الدرقاوي أول من قاوم الحزب الوطني والأستاذ علال يوم أظهر الهيمنة ؟! لقد كنتما في مقدمة الهيئة المناهضة لأساليب السيطرة ؟ وأعلنتما برائتكما من هذه الجماعة ! وظهرتما في قائمة المؤسسين الأولين للحركة القومية، تحت لواء الأستاذ محمد حسن الوزاني باسم هذه الحركة وتحت لوائها أقدمتما على هذه التضحية؟!

نعم عندما دقَّ جرس الأحداث الجسام، وتنمر المستعمر الغشوم! ضد الوطنية والوطنيين ! وحاولوا أن يلعبوا على الحبلين ! لكن رجال الحركة القومية عقدوا اجتماعهم التاريخي وتنازلوا عن كل الخلافات ! وكل الشكليات وكل النعرات ! وأنت واحد منهم، وتقدم الكل للمساندة والمناصرة والوقوف في وجه الخصم العنيد الاستعمار الخبيث ! وقفة رجل واحد، وقفة الشهامة وقفة البطولة وقفة الكرامة.

لو تحدثت أيها الأخ في مؤلفك البديع عن حقيقة الموقف المتخذ من الحركة القومية، الذي كنت أحد أفرادها، والشهيد القري كذلك رفيقك في المبادىء الصامدة الطاهرة، لو أعربت عن هذا في مقدمة كتابك لعد بحق لسان صدق في العالمين !؟

لو تحدثت عن هذه الحقيقة، وسجلتها في المذكرة (الكتاب) لأعربت مرة أخرى عن وطنية صادقة، ووفاء للحق والصدق!؟

أما وقد تبرمت وتنكرت ! عن ذكر مبادئك ! وحاولت في كتابك أن تظهر بمظهر الحياد ! غير المنتمي لهيئة، فإنك خذلت نفسك ! وأنكرت حقيقة الأمر ! وتلونت تلون الحرباء ! وعلى نفسها جنت براقيش !؟

أجل أيها الأخ الكتاني، إن مذكرتك هذه بقيت مختفية تحت يد أمينة ؟ حتى جاء وقت ظهورها!؟ فلماذا أظهرتها مقطوعة الرأس مشوهة الخلقة؟

كان واجبك أن تجعل المقدمة الأولى للمشاركة في المعركة باسم الحركة القومية وإعلان التضامن مع الاخوان الوطنيين، رجال الحزب الوطني نظرا لكون القضية قضية موقف شرف، ضد العدو الغاشم ؟!

إنك أيها الأخ رغم تنكرك ورد في كتابك ما يعلن أنك كنت والجماعة معك مع محمد الحسن الوزاني بالسجن، ومن السجن افترقتم !؟ فهل سهوت أيها العزيز وحررت هذه الكلمة ! التي تكشف الحقائق؟ حقيقة إصدار الكتاب بدون رأس مقصوص الجناح ! مشوه الخلقة !؟ لأنه زوَّر الحقيقة ؟ وقلَّب الأوضاع؟ وما كان ينبغي لرجل العلم والسلفية أن يرتكب هاته المغالطات؟ هذه التلاعبات ! ولكن الأمر لله، ولله في خلقه شؤون.

إن شهيد العلم والادب ودفين گلميمة من منطقة الراشدية الشاعر الناثر الخطيب السلفي الذي قتله شر قتلة الاستعماريون الفرنسيون وأذنابهم السقطاء جزاء مواقفه الخالدة في الشعر والادب والمهرجانات والتشخيص التمثيلي ومواقفه الخطابية في شتى المناسبات العلمية والادبية، وبالاخص مواقفه الشجاعة في المظاهرات العظيمة بكلية القرويين من مدينة فاس سنة 1937 عندما اشتد النزاع والمقاومة بين الاستعمار الدخيل والوطنية المغربية الشامخة، عندما قضي على الحزب الوطني وأخذ الاستاذ علال الفاسي للمنفى، نودي على الاستاذ محمد حسن الوزاني مؤسس الحركة القومية من طرف الفرنسيين وطلب منه أن يبدي وجهة نظره في موقف الحزب الوطني وعلال من الاستعمار؟ وكان القصد أن يخلقوا شبه تبرئة جانبهم في ما ارتكبوه مع الاستاذ علال والحزب الوطني! فكان جواب الاستاذ الوزاني ان المعركة معركة وطنية بين الاستعمار وأذنابه، وبين الوطنيين المغاربة عموما، فلا فرق بين رجال الحركة القومية ورجال الحزب الوطني، في الوقوف صفا واحدا في وجه الاستعمار والاستبداد ! وحينئذ تحقق الفرنسيون بأن رجال الحركة القومية مستعدون للاسهام في الوقوف ضد الاستعمار، فقامت القيامة مرة ثانية، ونظمت المظاهرات وتعددت الاحتجاجات وانتظمت الجماعات وعين الخطباء فكان في طليعة هذه الجماعة المؤمنة الصابرة جماعة الحركة القومية، وفي مقدمتها العالم السلفي الشاعر الناثر الخطيب المفوه شهيد گلميمة الاستاذ محمد القري رحمه الله، ذلك أنه كان في خطبه الاخيرة بكلية القرويين يستشهد بقول الرسول الكريم "من مات دون عرضه فهو شهيد" أو دون ماله أو كما ورد وكأنه رحمه الله كان يودع هذه الحياة، ولدى قيام المظاهرات وتنظيم صفوف سكان مدينة فاس في صف واحد ضد الاعتداء الشنيع من المستعمرين ومد يدهم في جماعة من الوطنيين لاذنب لهم إلا مقاومة الظلم والظلمة والاستعمار والمستعمرين، دامت المظاهرات طيلة أسبوعين كان يترأسها طائفة مؤمنة صابرة وفي طليعتهم الشهيد محمد القري رحمه الله فامتدت يد العدوان الى رجال الحركة القومية وأخذتهم للسجن بعد القمع والفتك والقتل والتشريد بالمشاركين والمساهمين في هذه المظاهرات، وأخذ الكل الى سجن عين قادوس بفاس، برئاسة الاستاذ محمد حسن الوزاني ولم يفلت من القبض إلا المجاهد المكافح البطل إبراهيم الوزاني! الذي استطاع بشجاعته وإقدامه أن يرحل الى المنطقة الشمالية في زي امرأة ! رغم ما بذله الاستعمار من أنواع الاحوال وشراء الضمائر لالقاء القبض عليه، وفي

وفي هذا اليوم أسلم الروح الشهيد محمد القري رحمه الله، بعدما غاب خمس ليال وأربعة أيام، لا نعلم ماذا جرى له فيها، زيادة على ما وقع بمرأى منا. مما حدثتك عما لايزال عالقا منه بالذاكرة بعد أربعة أعوام.

فكان موته رحمه الله خسارة لا تعوض، ورزية وطنية عظمى، إذ كان مومنا سلفيا صادق الايمان، وشاعرا مكثرا، وكاتبا وخطيبا مؤثرا، وعلامة لغويا مطلعا متبحرا، ومكافحا متفانيا وكان إلى ذلك ذا أخلاق دمثة لين الجانب متواضعا محبوبا، منكرا لذاته، مخلصا لأصدقائه ورفقائه.

رحمه الله رحمة واسعة وأسبل عليه شنابيب المغفرة والرضوان، اللهم اجرنا في مصيبتنا فيه، واخلفنا خيرا منها. على انا لم نتحقق خبر استشهاده الا بعد رجوعنا من قولميما الى سجن عين على مومن الفلاحي واما مدة مقامنا (بقولميما) فانما كنا نظن ذلك قويا استنادا الى كثير من القرائن.

جامعة وطنية كبرى *

بلغنا والجريدة تحت الطبع ان اخانا وزميلنا في الجهاد الوطني مثال التضحية والاخلاص العلامة المشارك الاستاذ محمد القرى قد توفاه الله يوم الاثنين الماضية ثاني شوال 1356هـ في تخوم الصحراء المغربية.

حيث رمى به الاستعمار الفرنسي الغاشم، وقد قرر رجال الوحدة المغربية إقامة حفلة تأبينية كبرى للفقيد، بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته، فرحمه الله رحمة واسعة، وعزاء للوطنية المغربية الاسلامية في فقيدها المخلص،

هذا وقد أقام الوطنيبون بتطوان على اختلاف نزعاتهم صلاة الغائب على روح الفقيد بعد صلاة الجمعة في المسجد الاعظم بالعاصمة، وقد أقام حضرات الاساتذة عبد الخالق الطريس محمد المكي الناصري ابراهيم الوزاني بالقاء خطب قصيرة في تابين الراحل الكريم، والاحتجاج على فرنسا الظالمة، وكانت تقاطع بالهتاف بسقوط الاستعمار الفرنسي الظالم، كما كانت معبرة عن اتحاد الجميع ضد السياسة الفرنسية الاستعمارية.

* عن جريدة الوحدة المغربية - عدد 50 - الجمعة 20 شوال 1356هـ 24 دجنبر 1937

ذكرى المجاهد الشهيد الاستاذ محمد القرى *

من شعر الاديب إدريس الجاشي

بحياة الجهاد اهتف داع   كل انصار الوحدة المغربية
لنقيم الذكرى لخير شهيد   اعدمته ايدي فرنسا الدنية
فبك مات النبوغ والعبقرية   فبك ماتت شهامة مضرية
فيك ماتت شخصية العلم والقدرة   والمكرمات والتضحية
فيك ضاعت حماسة وثبات   وجهاد وراية وطنية
فيك ماتت فضيلة ونسوك   ووقار وهمة عربية
فيك طاحت دعامة كانت   الحافز بالشعب للمراقى العلية
نكست بعد موتك الراية الحمراء   حزنا وخرت الالوية
وبكاك الجهاد والحق والا   خلاص عاشا بادمع دموية
ونعتك الاسلاك رغم انقطاع   أحدثته ايدي الجهاد القوية
ونعتك الاقلام وهي حيارى   ونعتك الاسفار وهي شجية
ونعتك الصحائف البيض لكن   بحروف حمراء نعمانية
ونعاك الاسلام والعلم وإلا   دب والشعر والنهي والسجية
ونعتك الافكار والعزم والحز   م وصدق الايمان والوطنية
ونعتك العقيدة الحرة الغراء   تلك العقيدة السلفية
فقدت فيك ناصرا طالما قا   م لها بالدعاية المرضية
حاملا في يمينه كلم الله   ويسراه الحجة النبوية
صادعا بالحق المبين ينادي   بسقوط المحدثات الدنية
ونعاك الابطال من شعب تاشفين   لباقي المواطن العربية
ونعاك البيان ياقس هذا   الشعب باك بحاله المبكية

---

* ملاحظة :

في جلسة أخوية جمعتني مع الشاعر المبدع ادريس الجاشي كنت ألقنه الافكار وأعرفه بالعالم الصبور محمد القري فكان يصوغها شعرا حتى اكتملت هذه القصيدة العصماء في رثاء شهيد گلميمة، أنشرها لأول مرة.

ذاكرا يوم كنت تجهر بالحق   وتسدى النصائح الذهبية
حولك الشعب منصتا يتلقى   منك نيران خطبة حامية
تفضح الظلم والخديعة والمكر   وتدعو الجموع للتضحية
وتنادي الى الجهاد جهارا   ثائر الصدر مستفيض الحمية
تنفث النار من فؤاد ملئ   مسرات ومهجة عاطفية
تنفث السحر من لسان سقيل   كان للظالمين شر رزية

* * * * * *

ايه يا ضيغما ويا خير شبل   أنجبته الكلية القروية
من لحوض الايمان بعدك يرعاه   وللشعب والحقوق السنية
من لجرح الاسلام والوطن الوا   هي وقد اجهزت عليك المنية
من لسحر البيان للغة الفصحى   ومن للكرامة المغربية
من لحزب القريض للسحر بالشعر   ومن للقوامس اللغوية
من بيت الشباب عاطفة   الشعر ويوحي اليهم بالشبية
واهم من يقول انك ميت   ويرى ان مفخراتك حية
ويك يادهر قد قطعت يدا كا   نت لدامي جروحنا اسية
ويك اطبقت عنوة شفتي شا   د يغني الاناشيد الابدية
ويك حطمت ويك اقبرت قلبا   كان دوما يفيض بالعبقرية
ويك أسكت صادحا طالما كا   ن يغني بالعزة الشعبية

* * * * * *

ويك اسكنت في الثرى ذلك النسر   وقد كانت الثريا ندية
ويك هدمت امة خلتها فردا   وأعظم بشخصه من رعية
ويك نكست للجهاد لواء   كان من خير تلكم الالوية
ويك أطفأت للبلاد منارا   كان يهدي الى الطريق السوية
ايها الراحل الكريم وداعا   لك من راية البلاد تحية
أنت أعززتها ولولاك كانت   بازاء الشعوب غير علية
بك قد رفرفت على قمة المجد   ونالت لدى الشعوب مزية
بك نلنا الشهادة شهدتها   أمم الارض كلها والبرية
ان شعب الفساد شعب فرنسا   قادت بالبلاد للهوية

يظهـر الود في حـلاوة وعـد ويدس السموم فيها خفية
ويهين الاسـلام رغم ادعاء ويهين المصاحف القدسية
ويعم البـلاد بالجند حتى تحسنها محطة عسكرية
وتغص السجون من كل شهم وتعم المحاكم الفوضوية
وترى دولة الفساد فرنسا وهي في مسرح من الهمجية
تتقن الدور رغم طول فصول من روايات قصة وحشية
وتقيم الدليل لله والنا س على أنها ديمقراطية ؟
لاتزيد الشحناء بل هي تدعو منذ كانت للخطة السلبية
وهي ولله حبة تنخر الاسلا م طبق السياسة الرجعية
تدعى حفظ راية الدين والقر ان في حين انها مفترية

* * * * * *

امن الحفظ للديانة اصدا ر ظهير القضية البربرية
امن الحفظ للديانة ارها ق أساطيل الملة النبوية
امن العدل ان تشرد في الصحر اء أحرار الامة المغربية
امن العدل ان تجازي بالنفي وبالاضطهاد والسخرية
من ينادون باحترام حقوق الشعب تلك المطالب الاولية
ويحها ظلت الطريق وظنت أنها تتبع الطريق السوية
ويحها خانت العهود وجارت وابانت عن الخصال الدنية
ومضت في سبيلها تقتل الاحرار قصد التنكيل بالوطنية
قل لها ما سياسة الظلم والتذ كيل الاولبدة العنصرية
قل لها ما سياسة البطش والار هاق الا سياسة سلبية

* * * * * *

قل لنوجيس لا يغرنك نصر أو تغرنك قوة صورية
قل لنوجيس اعمل الفكر واستعمل اناة وحكمة وروية
وتدبر عواقب البغي والطغ يان والاضطهاد والهمجية
وأسأل التاريخ المصدق ينبئك بمجد الممالك المغربية
مارضينا بالذل منذ وجدنا أو خضعنا ولو لايد قوية
دائما نأنف الصغار ونصبو لحياة الفخار والحرية
دائما نبذل النفوس لمن شاء ولا نستكين للرقية

ان دعينا الى الجهاد اجبنا ثابتي الجأش عاشقي التضحية
او دعينا الى الخضوع امتنعنا شمما عن إجابة الداعية
ما الفنا الهواي يوما أنرضي بعد هذا بالقهر والغلبية

* * * * * *

قل لنوجيس طهر الله منه تربة تنبت النفوس الابية
قل لنوجيس عاقبته العوادي وبلته الايام شر بلية
لايغرنك ما يحوطك من جند ومن قوة ومن مدفعية
نحن قوم من الشبات خلقنا لا نبالي اذ غضبنا المنية
عزمنا لا يفت فيه اضطهاد كم اقمنا معارك دموية
كم بذلنا الدماء دون حساب وبذلنا النفوس وهي فتية
كم شهدنا الغارات والكداس وشهدنا المواقع الحربية
ثم عدنا وللقلوب هتاف رددته الجبال والاودية
وعلى ثغرنا ابتسامة نصر وفخار ونخوة عربية
قل لنوجيس وهو رأس البلايا ومنار القلاقل السنوية
أنت سودت من جبين فرنسا لما كانت الزمان نقية
انت لطخت بالمفاسد شعبا صار من بعد عرضة للبلية
انت حاولت كبت عاصفة الحـ ق ولكن قد خابت الامنية
لم يزل رغم ما ب طشت جهاد مستمر اذن جهلت القضية
أين آمالك التي كنت ترجو من وراء الرهاق والوحشية
ابن أحلامك التي سبتها تخمة من دماء شعب زكية
اين افكارك التي انبأت عـ ن خوار في أرائك الوهمية
كم نصحناك باتخاذ تدابير لكل المشاكل القومية
وسلوك السداد والرأي والعد ل ومنح الحقوق والتسوية
كم نصحناك باتباع طريق اللـ ين والرفق بالنفوس البرية
فتماديت في الضلال اعتمادا باطليا على جنود قوية
فأبيت الجميع ظنا بانا سوف نخشى قوتك الحربية
غير انا كنا لظنك عكسا وأرينا كقوة قدسية
بحياة الجهاد اهتف داع كل انصار الوحدة المغربية
لنقيم الذكرى لخير شهيد أعدمته أيدي فرنسا الدنية

شبابها، وتسلطت يد الاثم والعدوان على الشيوخ والشباب بالكمساريات تهينهم وتدوس كرامتهم بصفة لا رحمة في قلوب مرتكبيها، فالضرب المبرح والجراحات الدامية، والصفع وأسلاك الكهرباء، وشد العضلات وتوثيق الأيدي والأرجل بالحديد، والكي بالنار وو... مما تنهد لسماعه الجبال الرواسي، كل هذا كان جزءا من ولات أو ويلات فرنسا الديمقراطية الحرة معلنة حقوق الانسان وحارسة حرية الأمم ومحررة الشعوب وو؟؟ أجل كل هذا تقبله المغاربة بصبر وأناة لأنهم على يقين صادق أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، وأن البذل في سبيل الوصول اليها يجب أن يكون بالارواح، ومن أجل هذه العقيدة الصادقة لم يفت في عضدهم هذا الامتحان بل هم في انتظار ما هو أشد منه وأقوى الى أن ينالوا مرغوبهم وحقوقهم كاملة، ويعود الاستعمار الجبار خاسرا خاسئا متهورا ذليلا حقيرا أما موقف الأذناب وأوتاد الاستعمار في هذه المعركة، فموقف غريب اذ نفق سوق بضاعتهم وصار الجند الفتاك طوع ارادتهم، والتنكيل بكل حرابي شريف النفس موقوفا علي اشارتهم غير حاسبين لانتقام الشعب منهم يوم انهزام سادتهم المستعمرين وما هو ببعيد أدنى حساب، فهل كل هذا العذاب نقص من فيض ايمان المخلصين،أو أثر تأثير! ام زادهم ايمانا وتصديقا بحقهم. وكان أكبر دليل وأصدق محجة وأوضح برهان على صدق النية واخلاص العمل لله والوطن. هل فكر المسؤولون ولو قليلا ورجعوا الى أنفسهم (بعد مرور سنة كاملة على المغاربة في هذه الحالة المفجعة والنكبات المتتابعة) واعتبروا بالأمر الواقع وتيقنوا أن الشعب اذا غضب لحقه فلا مرد لغضبه الا بتمكينه من حقوقه الطبيعية ومسايرة تيارته بالحكمة والروية ومنحه مطالبه العادية، مع الاحتفاظ له بشيء من الانسانية وقسط من الكرامة .

هل استفاق الجنرال «نوجس» من لذة نصره، أو سوء مغبة فعله ! هل يحكم العقل ويدرس الموقف الذي بلغت اليه سمعت دولته في العالم أجمع بما ارتكبه هو وأمثاله مع سكان افريقيا الشمالية من أنواع الارهاق والهمجية ومقاومة رغائب الأمة ومطالبها العادلة رغم أخذ الزعماء بالأسباب المشروعة والقوانين المتبعة .

أيفكر «نوجس»؟ ولو قليلا ويرجع عن غيه أم يتمادى في ضلاله حتي يصل الى الهاوية التي سقط فيها منذ الظهير البربري قبله «لسيان سان» حيث رجع على الأعقاب خاسر الصفقة والسمعة و«بريطون» الذي نكل بالشعب التونسي الشقيق شر تنكيل وانتقل الى المغرب ليتمم دوره المفجع، فانتقم الله منه وطرد مغضوبا عليه من الله والناس .

هذا انذار لك يا نوجس ففكر في المآل واعلم أنك لست الا أحد المستخدمين بدولة المغرب، ان أحسنت السير ومكنت الشعب من مطالبه ورغائبه، تركت ذكرا جميلا عاطرا لك ولدولتك، وان أسئت وذلك ما شاهدناه منك ولا نزال نشاهده الى اليوم فجزاؤك الطرد مصحوبا بالخزي والعار كسابقيك، والعز والرفعة لأمة المغرب حالا ومآلا **(والعاقبة للمتقين) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).**

معنينو

افلاس سياسة «نوجيس» بالمغرب يظهر جليا

هذا الافلاس يظهر جليا فيما أنقله للقراء من أعماله عن جريدة السعادة (الغراء !)... بعد التدهور الأخير الذي أصاب الجنرال «نوجيس» والافلاس النهائي الذي ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار في سياسته المعوجة بالمغرب، أخذ يذر الرماد في أعين المغاربة تارة، وحكومة باريز أخرى ليحافظ على منصبه بالاقامة العامة ذاهلا عما تقرر في ذهن المغاربة أجمعين من حمقه وقلة عقله وكثرة طيشه وصراحة عدائه لدينهم ووطنهم، وعما شعرت به حكومة باريز من افلاس سياسته بالمغرب افلاسا نهائيا وعدم صلاحيتها ومسايرتها للمغرب الجديد وأبنائه النبهاء ؟

مهلا يا «نوجيس» لماذا كل هذه التنقلات من ضريح الى زاوية ومن موسم الى (زردة) تتطلب اجتماع المغاربة عليك وتتظاهر لهم بحب الاسلام والمغرب، وعطفك الزائد عليهما وتتكلف جريدتك - السعادة - بنقل رسوم تلك المظاهر الجوفاء الواهية وقد أحاط بك القواد والبشاوات والقضاة والأذناب والخونة وجميع المارقين ويلاحظ عليك مكاتب السعادة مع كبير ارتياحه وسروره مسألة تعد من الهمات الخالدة - عند البلهاء أمثاله - فيسجلها لسعدتك في صفحاتك البيض...! حيث تأبى الا أن يكون جلوسك في وسط خاص بالمسلمين اظهارا لعواطفك الحبية وميولك الودية نحوهم فتصافح كل واحد من الحاضرين بهش وبش وحسن اقتبال، وتأخذ مكانك من بين صفوفهم فقط وتجاذبهم أطراف الحديث المعسول السام تمنيهم بالمناصب والأوسمة والألقاب الزائفة استهزاء بعقولهم المخرفة وأطماعهم الساقطة ! ثم لم تقف عند هذا الحد، بل تأخذهم من لحاهم الطويلة الدالة على فراغ عقولهم وتسوقهم كقطعة من الغنم الى ابواب أضرحة الصالحين حيث تجد في مقابلتك رئيس المجلس العلمي ...! ومقدم الضريح ومن شاكلتهما فتظهر كرمك الحاتمي وتتبرع لأبناء الفاتح الأكبر بتلك الهدية القذرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع لأولئك الأشراف الذين (لو علموا مقدار سخط جدهم عليهم وبراءته من أعمالهم بسبب استقبالهم لك يا مهين كرامة الاسلام بتمزيق المصاحف وهاتك حرمات المسلمين يا خذاع يا ماكر يا من نجس بحضوره أعظم بقعة يحترمها المسلمون عموما والمغاربة خصوصا، لو علموا لما وسعهم قبول هديتك القذرة ولا قابلوك بوجوههم ! ومما يضحك ويبكي ما قدمه لمجادتك مقدم الضريح بعد الفراغ من الزيارة وبذل النقود من ثلاث شموع خمية مزخرفة رفيعة وما زودك من صالح الدعاء الغير المقبول ومن طلب المعونة لك !؟ .

لا أدري لماذا هذي الشموع المزودة بالدعاء وطلب المعونة، أليستضيئ بها في سيره !! وقد أعمى الله بصره وبصيرته، أو لتقيه من العين ! وهو - صح من ظالم

– كما يقولون، أو لزيادة البركة في رزق وقد امتص دماء المغاربة ولحومهم، أو للزيادة في عمره وهو كما يقولون (عمرك...) فقد سقط من الطيار ونجا، أم ليزدادجبروتا وطغيانا وقد شمل ظلمه الكبير والصغير وأسخط بشناعة فعله عموم المغاربة.

لنترك الكلام مع رئيس المجلس العلمي... ومقدم الضريح... وأضرابهما من المخرفين المشعوذين الذين يسعون في هدم كيان الدين وتلطيخ سمعة المسلمين بمواقفهم الشنيعة المسخطة لله والناس أجمعين، ولنبحث عن السبب الذي دعا «نوجيس» الى احياء هذه المظاهرة البوطية – التي افتضح أمرها وذهب مع أمس الغابر زمنها! فهل يقصد بزيارته هذه السخرية والاستهزاء بعقول المخرفين وأبناء الزوايا؟ وهذا هو المعقول الملموس من عدو للذوذ أقام ألف حجة وحجة على عدائه الصريح للدين الاسلامي ومعتنقيه المغاربة، أم يقصد لتضليل على العامة والغوغاء بأنه يقدس عظماء الاسلام؟ بل وربما وجد بعض الأبواق وما أكثر عددهم في بلادنا، طهرها الله منهم ومنه، بأنه يحب الأولياء وبأنه يعتمد حقا عليهم في قضاء الحاجات كالكثير من أمثاله المخرفين المغاربة عن روح الاسلام الطاهرة وعقيدته النقية التي لا تعتمد على غير الله ولا تستمد أي قوة الا منه وحده.

أجل يقصد «نوجيس» من هذه الزيارة كل ما ذكر ويزيد على نظرية هامة، بل هي أهم من الجميع هي حضوره في المجتمعات المغربية وتنقله من المدن الى البوادي مع مرافقين له يأخذون رسم كل مجتمع بحضره ويكتبون عله الفصول الطوال ويكيلون الألقاب الزائفة والعناوين الفارغة لرئيس كذا وعضو كذا... وو فتنشر بوق الاستعمار جريدة السعادة بعناوين ضخمة كل هذه الحفلات معلنة أن المغرب في أوج السعادة والرقي والهناء، وأنه من شدة غناه يقيم هذه المهرجانات والحفلات اظهارا لسروره ونشاطه وسعة رزقه، وتتشرف بحضور – نوجيس فيها عربون صداقته للاسلام – ودليل محبة المغاربة له فيذيع هذا في الخارج وتنقله صحف الاستعمار المسخرة التي تتغذى من دماء الشعب المسفوكة فتضلل الرأي العام في العالم وتصور لحكومة باريز مقدار عظمة نوجيس ودهائه السياسي وأنه محبوب لدى المغاربة ووو... كل هذا التلاعب وكل هذا التضليل لا يخرجك من المأزق الحرج الذي أوقعت نفسك ودولتك فيه بسوء تصرفك واعتدائك الصريح على نخبة رجال المغرب وعلماء الاسلام، وكل العالم وبالخصوص المغاربة على يقين تام وعقيدة راسخة من عدوانك على الاسلام والمغرب رغم ما تتظاهر به وسط أذنابك الحقراء وما تذيعه من الأخبار الملفقة والصور المنمقة على صفحات سعادتك المعبرة في الحقيقة عن سعادتك!! لأن حقيقة امرك لم تبق خافية على أحد! وسوء تدبيرك ومغبة سياستك معلومة لدى الخاص والعام، أبحضورك في المواسم ومنحك الآف الفرنكات لبعض أبناء الأضرحة تريد أن تظهر بحب الاسلام واصلاح المغرب؟

أمن محبتك للاسلام وحبك للمغرب اهانتك للمساجد وهتكك لحرمة المعابد وتمزيق المصاحف وأمرك للجند وللجواسيس والأذناب قبحهم الله بالدخول اليها قصد منع المسلمين من التعبد بتلاوة القرآن والتوجه الى رب البرية في تخفيف ماحل بالامة من المحن والبلايا بوجودك على رأس حكومة بلادهم، فيأخذون المصاحف من أيدي قارئهاويمزقونها وأخيرا يجمعون منها كمية وافرة بكيفية فضيعة ويحملونها على ظهر القيم بتوزيعها ويطوفون به الشوارع مهانا ذليلا حقيرا، ثم يحكم عليه الباشا المسلم ؟ بالسجن شهور ابصفته مجرما ؟ أليس من الاجرام في عرف - نوجيس - والباشوات التابعين له توزيع مصاحف القرآن على المسلمين داخل بيوت الله قصد تلاوته، ألا تكون حبيب الاسلام والمغاربة ومن دلائل محبتك اقفالك لعدة مدارس قرآنية دينية كانت تعلم أبناء المسلمين أمر دينهم، وأذكر على سبيل الاختصار البعض من المدارس المتحدث عنها التي أعدمتها من الوجود، وأهنت القائمين بها من أساتذة ومديرين وتلاميذة ومساعدين جزاء قيامهم بواجب ديني وهو التعليم الاسلامي الذي لا تكره من المغاربة شيئا أكثر من كرهك له ؟ دليل اخلاصك المتين. من هذه المدارس التي ديست كرامة الاسلام فيها جهارا، مدرسة العلامة سيدي عبد السلام الوزاني بمدينة وجدة التي دخلها أعوان الباشا الساقط - الجاهل الشهير ابراهيم الجيحي - فقبضوا على الأساتذة وفرقوا التلامذة بالضرب حتى أدموا الكثير منهمْ وجمعوا ما فيها من كتب ودفاتر ومصاحف وألواح وأدوات مدرسية، وأوقدوا النار في الجميع، جزاهم الله بمثل عملهم في الدنيا قبل الآخرة، وهكذا مدوا اليد في كل من كان يساعد هذه المدرسة بالمال والجاه، ومن هذه المدارس مدرسة الفقيه الشهير الأستاذ بوشتى الجامعي بمدينة القنيطرة، تلك المدرسة التي في أقرب وقت أنجبت من الأبناء البررة عددا كبيرا وصاروا يلتحقون بكلية القرويين، وضاق صدرهم حرجا منها ومن القيمين بها والمساعدين، فقبض على المدير والأساتذة وكبار التلامذة وأعيان وأشراف هذه المدينة جميعهم وسيقوا إلى السجن والعذاب الأليم وأقفلت المدرسة وشتت بقية التلاميذ، وعلى رأس المقبوض عليهم جزاء مساعدتهم للمدرسة شيبة الحمد المسلم المثري الشهير الكريم سيدي مشيش العلمي، وصديقه وخدنه السيد الجيلاني بناني والوطني الشهير الاستاذ محمد الديوري وغيرهم .

ألست يا - نوجيس- حبيب الاسلام والمغاربة ومن دلائل محبتك بطشك بهذه الطائفة من أشراف وأعيان المغرب جزاء قيامهم بتأسيس مدرسة بمدينة مغربية صرفة هي مدينة القنيطرة، ومنها مدرسة سطات الشهيرة التي سجن مديرها والقائمون بها مثل العلامة الأديب السيد «الجيلاني اليدري»، والتاجر الشهير السيد «التهامي الديوري» وأضرابهم، ولا تسأل عن فضاعة المعاملة القاصية التي عامل بها باشا هذه المدينة الساقط هؤلاء المخلصين، فقد أمر بضربهم وكان يساعد الأعوان بيده ورجله ويسب بلسانه القذرة أشراف الامة وسادتها وشتت التلامذة شتت الله شمله وشمل الراضين عن عمله.

ومن المدارس التي اعتدى عليها وعلى القيم بها وهي أكبر هذه المدارس قيمة وأقواها خدمة للاسلام والعروبة، مدرسة الأستاذ الكبير والتقي الشهير العلامة الورع الذي أحيى الله به مدينة مراكش بعد الموت، فأنجب نخبة من الشباب هم اليوم الكتيبة المجاهدة بتلك المدينة الموبوءة بالطاغية الجبار «گلاوي» رأس الطغاة الجبابرة وعنوان الرذالة الساقطة، تلك المدرسة التي انتهكت حرمتها، وأقفلت وشرد تلامذتها وخطف من بين أهله وعشيرته أستاذها الشيخ «المختار الالغي»، ونفي الى أقصى حدود المغرب للجرائم التي ارتكبت في بلاد مراكش من تعليمه الجاهلين وارشاده الغافلين والدعوة الى الدين والعلم.

هذه بعض أعمال - نوجيس - من ناحية المدارس، أما مصادرته للكتب العلمية النافعة وقفله باب المغرب في وجه كل مجلة أو جريدة حرة صدرت وحتى التي تصدر بنفس المغرب بالمنطقة الخليفية، فمنذ أشهر فقط ظهر للوجود كتاب قيم تحت عنوان : «النبوغ المغربي» لمؤلف مشهور بخدمة العلم والدين بعيد عن السياسة، فمنعه والكتاب لا يخرج عن كونه ترجمة لحياة الادب العربي والاطوار التي مرت عليه بالمغرب، وتراجم أفذاذ العلماء والكتاب والشعراء وحياة الدولة المغربية علميا وأدبيا، وليس به ما يقال له السياسة، أبعد هذا يقال أنه يحب المغاربة ويحضر المواسيم ويحافظ على مجد الاسلام، وتنشر السعادة صور وتسجل كلمات مزورة، بأن له أعمالا صالحة في المغرب وهو رأس الفساد، فلتجب السعادة وليكتب مراسلوها خدمة الاستعمار وأبواقه ما شاء لهم الهوى وما افترضه عليهم بيع الضمير وما توحيه اليهم ادارة الاستعلامات جزاء وعود سوف لا تحقق، وبعد، فهل سمعت بأفلس من - نوجيس - في سياسته ؟

- المغربي -

الحاج أحمد معنينو

اوطان العروبة تفور بدماء الشهداء . في مصر والمغرب العربي كفاح متواصل للحرية والاستقلال



الخميس 4 جمادى الاول 1371 موافق 31 يناير 1952 — العدد 228 السنة الخامسة — ثمن العدد 20 فرنكا

في ذكرى الشهداء

فلنظل اوفياء لشهدائنا

استشهاد الاستاذ محمد القري



فصل من ملحمة الكفاح

المرحوم عبد العزيز بوطالب

شهيد الحركة الوطنية

من كفاح

حزب الشورى والاستقلال في سبيل استقلال المغرب



جريدة "الرأي العام" العدد 228

- عدد خاص بشهداء الحرية والاستقلال -

الشعر الوطني *

الشعر الوطني هو الشعر الذي قيل في موضوع الوطن، متحدثا عن آماله وآلامه، معرفا بالادواء التي تستشرى في كيانه، مشيرا الى الاخطار التي تهدده من قريب أو بعيد.

وقد يكون ضمن هذه الاخطار وتلك الادواء، استعمار مستحوذ، فرض وجوده بقوة الحديد والنار، وهب لاستغلال الوطن أرضا وبشرا...

وقد يكون منها تخلف اجتماعي ناتج عن استبداد جملة من التقاليد والاوهام البالية بعقول المواطنين، تحول بينهم وبين النور الذي يهدى الى سواء السبيل.

وقد يكون غير هذا وذاك من المظالم التي تصطلى بنيرانها بعض الشعوب التي كتب عليها ان تجتاز، عبر مسيرتها، فترة ابتلاء قاسية.

ومن هنا كانت مهمة الشاعر الوطني مهمة القائد الذي يتجاوب اصداء كلماته في نفوس المواطنين فتحولها الى طاقة من العزم الثابت، والايمان الفاعل، والطموح الوثاب، فهو يستنهض الهمم، ويحرك المشاعر، ويلهب حماس الجماهير، وهو الذي يرغب في التضحية، ويتبادى بالفداء، ويدعو الى الحياة الكريمة في ظل المثل العليا، والاخذ بأسباب الحرية التي لا غنى عنها للانسان ليعيش عزيزا في وطنه، سيدا بين بني قومه.

وقلما شهد مجتمع من المجتمعات الانسانية تحولا جذريا في طريقه دون أن يكون الادب، قد مهد لهذا التحول على السنة الشعراء.

وإذاكان الشعر الوطني يمجد البطولات، ويخلد رجال التضحية، فانما يريد بذلك أن يوقد مصابيح يستضئ بنورها السائرون في الطريق، الذين يعوزهم المثل الاعلى ليهتدوا به، ويقتفوا أثره.

كان الشعر الوطني منذ بداية هذا القرن، أي منذ بداية الانتفاضة العربية، أحد العوامل الفعالة في تكتيل الصفوف، وتنظيم العمل، والاندفاع الى الميدان... هكذا عرفته المجتمعات العربية التي كافحت من أجل نيل استقلالها، واسترداد حريتها، وهكذا استمر قادحا زناد العمل لبناء الوطن العربي على أسس من العدل والديمقراطية والازدهار.

ولعل الشعر الوطني استطاع ان يرتفع الى مستوى الاحداث ويواكب الانتفاضة الشعبية للانعتاق من ربقة الذل والعبودية.

وان أثره اليوم في معركة فلسطين لجدير بالاعتبار. ولن يخرس صوته مالم ينتصر في هذه المعركة حقنا على باطل أعدائنا باذن الله.

* عن كتاب مدرسي لم أعثر على صفحاته الاولى للتعريف به

محمد القرى

ما لقومي .. ؟!

زاد في الطين بلة[1] وفسادا ... من على الجهل والضلال تمادى
يظهر الحق للعيان، فيبدي ... مع بيان الدليل منه عنادا
ما على الحق من خفاء، ولكن ... ضل قوم فموهوه[2] فسادا
إيه[3] ما أبين الحقائق للنا ... س ... لمن منهم أحب السدادا
هم بخير في أمرهم ما أقاموا الـ ... ـدين والعلم واستبانوا الرشادا
فإذا ما عموا عن الحق بادوا ... واضمحلوا ثنى ثنى[4] وفرادى

* * * * * *

قاتل الله أمة رضيت بالـ ... ـجهل فيها وحببته العبادا
لا عفا الله عن أناس أضلو ... نا فزادوا من الاله بعادا
أو يرضى حر بضيم ؟ وهل منـ ... ـنا فتى يرتضيه في العيش زادا ؟

* * * * * *

ما لقومي عموا عن الجدد[5] اللا ... حب[6] ؟ ما بالهم أبوه مرادا[7]
ولووا عن طريقه الواضح الاعـ ... ـلام، من جهلهم، فضلوا المرادا
ما كفاهم جهل الفتى، فأقاموا الـ ... ـجهل سورا دون الفتاة اعتيادا

* * * * * *

علموا البنت ما يعلمه الابـ ... ـن تنالوا رضى به الله جادا
علموها واهالكم[8] علموها ... إن في علمها لكم اسعادا
وبقاء الفتاة جاهلة عا ... ر عليكم لا ينقضي الآبادا[9]
آه من جهلها الذي قادها للـ ... ـذل حتى لاقت به الانكادا[10]

(1) البلة : الندوة والابتلال
(2) موهوه : زوروه ولبسوه بالباطل.
(3) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل.
(4) الثنى : بكسر المثلثة : الامر يعد مرتين ج. ثنية.
(5) الجدد : الأرض الغليظة المستوية.

(6) اللاحب : الواضح.

(7) المراد والمستراد : المكان الذي يجول فيه الرجل.

(8) وأهاله ويه : هنا : لمطلق التعجب.

(9) الاباد : ج.ابد : الدهر.

(10) الانكاد : ج. نكد العسر والمشقة.

تقديم النص :

قصيدة «مالقومي» صيحة تنبيه واستيقاظ للغافلين وجهها الشاعر الى بني قومه، حاضا لهم على سلوك سبيل الرقي والتقدم، مؤكدا ان العلم خير ما يستعان به في هذا الباب...

الشاعر :

ناظم القصيدة شاعر مغربي، واحد من رجال الرعيل الاول في الميدان الوطني.

ولد بفاس سنة 1317 هجرية، وتربى في أحضان والده الذي عنى بتربيته تربية علمية ودينية، فحفظ القرآن ولما يتجاوز أوائل العقد الثاني من حياته، واستظهر بعض المنظومات التي كانت تعتبر يومئذ القواعد الاساسية في مختلف العلوم العقلية والنقلية. ولم يكد يعرف حلقات الدرس بالقرويين حتى بدت تلوح مخايل ذكائه واستعداده. وكان من حسن حظه ان تقرب الى شيخ الاسلام واستاذ الجيل المرحوم محمد بن العربي العلوي الذي غرس فيه - ضمن ما غرس - محبة الادب العربي، والاقبال عليه. بدأ محاولاته الشعرية الاولى بمنظومات وطنية نمت عما كان يختلج في نفسه من عواطف مشبوبة نحو وطنه المصفد.

عرفته السجون والمنافي غير ما مرة، كان آخرها نفيه الى صحراء تافيلالت، ضمن مجموعة من الوطنيين الاحرار، وهناك قضى نحبه تحت سوط عذاب المستعمر يوم ثاني عيد الفطر سنة 1356.

كان يغيظ الاستاذ القرى رحمه الله، كما يغيظ كل وطني حر، الوضع الاجتماعي للشعب المغربي، وما كان يسمه آنذاك، من تخلف في شتى الميادين، مصدره الجهل المطبق الذي خيم على النفوس، وجعل منها مرتعا خصبا لتقاليد بالية، ومعتقدات هي الى الباطل أقرب منها الى الحق فجعل من قلبه ولسانه سلاحا نضاحا يدعو به الى الله، وسلوك المحجة البيضاء، مستفيقا النائمين، ومستهديا الحائرين الضالين، وهذه احدى قصائده الاصلاحية كنموذج لذلك.

تحليل النص :

استهل الشاعر قصيدته بالاشارة الى نوع خاص من ذوي الجهل والضلال. ماهو ؟ وبأي شئ وصفه ؟

كيف عبر عن الذين يلبسون الحق بالباطل ؟

ما هو أساس تقدم المسلمين في نظر الشاعر ؟

الجهل وباء اجتماعي خطير، بماذا دعا على الراضين به، وعلى الذين يضلون بغير علم ؟

كيف تفسر كون الجهل قرين الضيم ؟

عن أي شئ عبر بالجدد اللاحب ؟

بماذا برز الشاعر الى تعليم المرأة ؟

من قراءة سريعة للقصيدة تستطيع أن تعرف أهم الافكار التي دارت حولها، فما هي؟

التعليق على النص :

قصيدة «ما لقومي ؟!» تكتسي أهمية تاريخية اجتماعية أكثر بكثير من أهميتها الادبية، فهي «تؤرخ» لفترة كان الشعب فيها أحوج ما يكون الى من يصيح في وجهه بعنف، منبها اياه الى الاخطار المحدقة به، والى الوضع المزري الذي هو فيه، بلغة وأسلوب لايسموان عن مداركه كثيرا، حتى لا تتعذر الغاية من «الصيحة»، وهي غاية، قبل كل شيئ، تهذيبية اصلاحية.

للقصيدة ما يطبعها من حيث تعابيرها وصورها، فما هو ؟

يقال ان الاستاذ القري رحمه الله كان حجة في لغة الضاد، بل يقال انه كان يستظهر معجم لسان العرب، هل في القصيدة ما يوحي بذلك ؟

من علامات الشاعر المطبوع ان قوافيه اليه في سهولة ويسر، لا «مرغمة على أنفها» فما رأيك في قوافي قصيدة الشاعر القري؟

التكرار، خاصة في المعاني، من مظاهر ضعف الاثر الادبي، فهل تجد في القصيدة ما يشير الى هذا العيب ؟ مثل لذلك ؟

التطبيقات

يقول الشاعر : زاد في الطين بلة وفسادا من على الجهل والضلال تمادى

في البيت، كما تعلم، نوع خاص من أنواع التشبيه وهو مايسمى بالتشبيه الضمني، وهو تشبيه لايوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، فكأن أشاعر هنا يقول :

ان الجاهل الضال المتمادى في جهله وضلاله مسيئ بل أكثر الناس إساءة كمن يزيد في الطين بلة وفسادا.

كيف تطبق ذلك في قول المتنبي :

وأصبح شعري منهما في مكانة وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

في القصيدة استعمالات شتى لما فقد استعملت ما الاستفهامية والنافية، والمصدرية الظرفية، والتعجبية، والزائدة، و الموصولة.

اذكر كل بيت يشتمل على ما، بين وجه استعمالها فيه.

القصيدة من بحر الخفيف السداسي الاجزاء هكذا :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

وهو صحيح عروضا وضربا :

الانشاء

المرأة ودورها في معركة النهضة الاجتماعية

نشيد الشبان *

في ذكرى عيد تتويج جلالة السلطان

أيها الشبان هبوا   انكم روح النشاط
ولتسيحوا في سرور   وابتهاج واغتباط

ملكا يحيى البلاد

ملكا روح الترقي   منه يسرى للشباب
فيقوى فيه عزما   مدنيا كل الصعاب
فيرى مندفعا في   قوة الاسد الغضاب

قصد إعلاء البلاد

أيها الشبان هبوا الخ ..

هنئوا بالعيد سلطا   ن البلاد المغربية
إنه عيد جلوس المل   ك الذات الابية
فوق عرش الملك إرثا   عن صناديد الحمية

عيد شبان البلاد

أيها الشبان هبوا الخ ..

إنه عيد عظيم   إنه عيد الملك
سيد الشبان انا   منك نعتز وبك
فامدد العون الينا   كي رقيا مثلك

انت من ترجو البلاد

أيها الشبان هبوا الخ ..

إننا الشبان نزهى   ان يكون الملك منا
وهو عنوان لان   الملك المنصور معنا
بقواه وإياديه   ، وفي ذلك معنى

إننا روح البلاد

أيهـــا الشـــبـــان هبـــو الخ ..

مـــلـــك الاوطـــان مـــن هـــ   ذا الشـــبـــاب المســـتطاب

وشـــبـــاب الشـــعب منســـو   ب الـــى ذلـــك الجـــنـــاب

فلتـــقـــولوا في افـــتـــخـــار   انما الشـــعب الشـــبـــاب

وهـــو ربـــان الـبـــــــلاد

* ملاحظة :

هذا النشيد الحماسي الخالد الذي أبدعه الاستاذ محمد القري كان يتردد في جميع الاحتفالات والنزهات التي نظمت بمدينة سلا التي انفردت بالاحتفال الشعبي الاول بالمغرب سنة 1933 بمناسبة ذكرى جلوس السلطان محمد الخامس على عرش أسلافه المنعمين. ولقد لحنه الوطني الشاعر عبد الرحمن حجي.

وبنفس المناسبة اختتم الحفل الذي نظمه المشرفون على جريدة "عمل الشعب" بفاس بقراءة جماعية لهذا النشيد الخالد.

نشيد الكشاف

نحن كشاف البلاد   نحن عنوان الرجولة
نحن رمز للشباب   نحن عنوان البطولة
اننا نسلنا فحول   كلنا شهم بطل
كلنا نرضى الحياة   في ميادين العمل
فهي لاتبنى سوى   من على الجسد اتكل
نحن كشافو البلاد   نحن عنوان الرجولة
نحن رمز للشبات   نحن عنوان البطولة
ليس منا أحد   يشتكي قرط النصب
أو يرى ان هنا   عرضا يدعى التعب
اننا أهل نشاط   وانشراح بالدأب
نحن كشافو البلاد   نحن عنوان الرجولة
نحن رمز للشبات   نحن عنوان البطولة

ان العوائد تهدم الاخلاقا

قومي رضيتهم بالهوان خلاقا   ورضيتم الافلاس والاملاقا
ورضيتم هذي العوائد سنة   إن العوائد والهوى تتلاقى
لم تنفقوا فلسا على أبنائكم   لم تشفقوا من حالهم اشفاقا
انفقتم الاموال في الافراح وال   أعراس وأعدتم لها الانفاقا
انفقتم الآلاف فيها لا على   أجر يكون لكم ولاك نفاقا
لم تكتفوا بهلاكها بل زدتم   الاعراض واستحللتم الاغراقا
ملتكم شهواتكم فعبدتمو   ها واستطبتم نحوها الاغراقا
والله لو أنفقتموها في العلو   م لأشرقت لكم العلى اشراقا
ولسدتم النفلين حقا وارتقت   بكم البلاد وسدتم الافاقا
بالعلم بل بالمال تحيى أمة   تبغي الحياة لتكسب الاوراقا
لو أنكم ذقتم حلاوته لما   ابقيتم في جيبكم داناقا
ووجدتم لذاته حتى المل   ذات التي ما ان تمل مذاقا
لكن ابيتم ان تضحوا مالكم   فيه ولو احرقتم احراقا
واركم نحو السفاسف والملا   هي والعوائد والخنا سباقا
لا تحسن الاخلاق ان لم تعلموا   ان العوائد تهدم الاخلاقا

أية اللغة الفصحى *

ذكراك تخلد خلد الفن في الادب ... وتبعث الروح في كتابنا العرب
ذكراك روح تحيينا مصافحة ... فنستجد بها التجديد في الادب
ذكراك روح تفشتنا لتوقظنا ... أن نحفظ المجد من تاريخنا الادبي
ذكراك روح أحاطتنا تبركنا ... لنحرس اللغة الفصحى من العطب
ذكراك روح أتتنا كي تعلمنا ... بلاغة الشعر أو بلاغة الخطب
ذكراك تخلق للبيان كم صورا ... تاه الجمال بها والفن من طوب
تصور الفن والجمال في لغة ... بذت فصاحتها فصاحة الكتب
ورحبت بالمعاني : اية خلقت ... الاجلاها البيان فتنة العجب
يكسو البيان المعاني كم منين حلى ... فتستبين المعاني في حلى قشب
إذا احتفلنا بذكراك الغنية في ... حفل حفيل بكتاب لنا نجب
فإنما قد حفلنا بالبيان، وقد ... مثلته خالدا كالنور في الشهب
قد مثل المتنبي آية اللغة الـ ... ـفصحى، وآيتها الاعجاز للعرب
فما يقاربه ولن يقاربه ... أفذاذها الشعراء ساسة الرغب
وما يسامته ولن يسامته ... كتابها البلغاء، قادة الادب
مهما تسامت الى الاعجاز ألسنتهم ... ردوا نكوصا على الاعقاب بالغلب
أطل من شرفة الالف السنين على ... أتباعه وتلاميذ له نخب
فشارك الادباء في احتفالهم ... به وأطر فهم، بوجهه الطرب
ليستمدوا من الروح المطلة ما ... شاءوا من الوحي للاتيان بالعجب
فعجت الالف والتاريخ يسمعها ... فدون القول محفوظا على الادب
فلتحي للغة الغناء آيتها ... وليحي للمتنبي خلده الادبي

* نشرت في مجلة "المغرب الجديد" ص 55 العددان 9 - 10 الخاصان بذكرى المتنبي في المملكة المغربية فبراير - مارس 1936

نشيد افتتاح المهرجان *

سلام على الشاعر العبقري   سلام على ناصر الادب
أمير البيان أمير القريض   وحامي العروبة والعرب
تركت الرعية تبكي عليك   بكاء اليتيم حنان الاب
تركت العروبة ثكلى على   حياتك تبكي على شجب
فمن للعروبة ينصرها   ومن ذا يقوم مقام الاب
ومن ذا ي جدد بهجتها   ويبرزها غضة الحسب
ويبنى لها المجد بين الورى   ويبلغها كل مطلب
وينشر آياتها الزاهرات   ويبدي مكانتها للغبي
ويعلى لها القدر فوق السما   وفوق السماكين والشهب
ويبلغها كل امنية   ويبلغها غير ما مأرب
فمن مثل شوقي يصوغ القريض   كحلي الجواهر في اللبب
ومن للثقافة يوردها   على المشرق الفذ والمغرب
ومن ذ ينير سبيل الهدى   لمسترشد ولمستطلب
ويملأ أفكارنا بعلوم   تثير التعجب للمعجب
انندبه وهو يندبنا   لأنا الجهل في غيهب
ولم ندر بعد شؤون الحياة   وما نحن منها على مذهب
وقد بح في صوته داعيا   بشعر له معجب مطرب
وما من مصيغ الى قوله   ولو دام يصرخ في لجب
على أنه مل من نصحه   لفرد بليد وفرد غبي
لذلك فضل نقلته   الى عالم هانيء طيب
الى عالم عيش ساكنه   نعيم وأهله في طرب
على أنه لم يمت من له   جليل المآثر في الادب
أشوقي عليك أمان السلام   من الله في ظلم الترب

---

* ملاحظة :

لحن هذا النشيد الحزين الاساتذة ادريس العلمي ومحمد مكوار والمهدي الودغيري، افتتح به المهرجان الادبي الذي احتضنته مدينة فاس بمناسبة تأبين فقيد العروبة والاسلام أمير الشعراء أحمد شوقي. وقد ألقي الشاعر المبدع محمد القري قصيدة أخرى تحمل عنوان "شوقي وما أدراك ما شوقي"



يوم شوقي بفاس في مسرح السراجين سنة 1932
ويظهر المؤلف جالسا في يمين الصورة

ومن خلدت يده عـــــمــــره فـــمـــــا هو بالميت النسب
فنم في مـــقـــيم الهناء وفي هناء النعـــيم على طرب
أشـــوقي هنيـــئـــا بدار الخلود هنيـــئـــا بمرقـــدك الطيب

من كتاب "شوقي بفاس" ص 18

الحياة للعمل والعمل للحياة *

للحياة يعمل العاملون وللحياة يجد الجادون للحياة تبنى الدور وتشاد القصور وتنزرع الحقول وتغرس الاشجار وتجنى الثمار وللحياة تجند الجنود وتنصب القواد المسيرة لها المدبرة لحركاتها وسكناتها وللحياة تشاد القلاع وتحصن الحصون وتسور التكنات وتخترع الآلات القاتلة والادوات الحربية وللحياة تشرع الشرائع وتسن القوانين وتستخدم النظم التي تلائم كل عصر وجيل وللحياة يقتص من الجناة ويضرب على أيدي البغاة ويثاب المحسنون من العاملين ويكال لهم بالمكيال الاوفى من الثناء وحسن الذكر عند الله تعالى وعند الناس فيستجدون من ذلك المديح والثناء قوى غير القوى التي يتشاركون فيها مع كافة العاملين في الحياة تبعثهم على المثابرة في العمل ومداومة الجهاد في السعي من غير ان يحسوا بتعب أو لغوب

للحياة تدرس العلوم وتؤلف الكتب وتبنى المعاهد والكليات وللحياة تبرى الاقلام وتعتلي المنابر ويتنافر في إبراز الصحف والنشريات بالغة ناهية الجودة والاتقان بقدرما يستطيعه مجهود انسان.

الحياة جميلة الطلعة جميل كل ما فيها لولا اشواك قد تشوك أرجل المارة فتدمى العجزة منهم وتؤلم المبرمين بالحياة غير الموافقة عن هوائهم وحبولهم وتنكى غير المتمرنين على دروسها المتسلسلة في غير انقطاع وغير المرتاضين على اقتحام المشاق ومقاساة المصاعب ولا ايات الحياة رياضة عامة طبيعية يعترف لها بمنفعتها عقلاء الناس المكتنهون بحقيقة الحياة القادرون لها قدرها ويستاء منها ضعفة النفوس، خائروا القوى الشورية الروحية المتدمرون مفاجآت الاقدار ومهاجمات الاخطار غير ان تلك الرياضة التي اكتنته في الحياة او التي اعلنت فيها الحياة وكتبتها على كل داخل في جنديتها او مغامر بطبيعة الوجود في ميدانها الفسيح الجوانب البعيد المدى قد تكون منظمة بنظم محدودة محكمة الترتيب - والاستعمال آتية بالنتيجة المرادة منها حتى يسير بها السير الذي تتطلبه وروعى في تطبيق ذلك السير على النظم والظروف الصالحة المواتاتها

* عن جريدة "الحياة" العدد 9 السنة الاولى الخميس 3 - 5 - 1934

والعمل طبقـهـا وبأزائها غير بعيد عن قوانينها العامة او الخاصة قيد ظفر وقد تكون مشـهورا فـيـهـا ويكون الارتياض في مـيـدانهـا فوضويا غير متمش فـيـه على الحدود الرياضية الطبيعية للحياة في العبث الين ترقب نجاح فيها او نتيجة هي ما تستحق ان تسمى نتيجة وان يعمل للحصول عليها عند العارفين بمعناها وبمعنى الحياة معا.

الحياة صراع في صراع وجهاد في جهاد مغامرات دورية بينها وبين العاملين في ميدانها لايكون الاخفاء والانهزام الا في شقهم وفي جانب صفوفهم.

أما الحياة فهي كما أرادت ان تسير وكما أرادت ان تنهج ان ترقيا وان تدليا ان قدما وان أخرا تخط لنفسها ولمن يريد ان يندمج في خطتها ان تتبع نظاما يرسمه قانونها الطبيعي فلا تحيد عنه ولا تتزيع وترسم لبقاتها بيانا باعمالها اليومية وحتى السموية التي تأتيها فلا تتعدى ما رسمت ولاتتبدله بما لم ترسمه او لم يكن لها به علم.

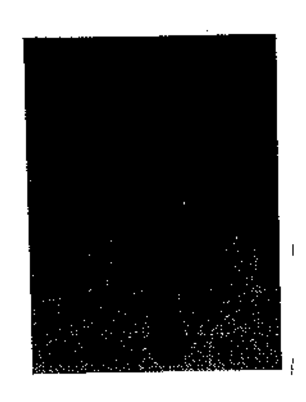
أما العاملون في ميدانها والمريدون تقليدها ومتابعتها في خطتها فتارة يتفقون واياها على مبدئ واحد وفي شرط واحد وغاية واحدة وحينذاك يكون الفوز حليفهم وتظهر الحياة بالمظهر الجميل تاجا على رؤوسهم يغبطون عليه ويحسدون وتارة يختلفون معها في المبدء والشرط والغاية، ويتجهون اتجاها مضادا لا اتجاههما فلا يصحبهم في هذا الاختلاف ظفر ولا يعرج عليهم انتصار الحياة سعادة وشقاء واطمئنان وانزعاج وسلامة وهيجان وسيادة وعبودية.

أما السعادة والاطمئنان والسلامة والسيادة ففي الحرية الواسعة المدى المتنوعة الشمول تتحصل منها الامة كما يحصل الفرد على مطالبنا وحقوقها وتتمتع بسائر متع الحياة التي في وسعها اذراكها والتمتع بها من أمن عام وتولونها حكم نفسها بنفسها وعرفانها النافع والضار من شؤونها لتعمل للأول وتنتحي عن الثان من غير ان يعاطيهم أحد في حقيقة هذا أو ذاك أو يدله عليهم فيسمى هذا باسم ذاك. واما الشقاء والانزعاج والهيجان والعبودية ففي فقدانها حريتها والضرب على أن تعمل وتقييد الالسن ان تنطق واغلال الايدي عن ان تلي اي أمر وتصفيد الارجل ان تسير وعدم سماع اي صنف لامة لو ظلت تستغيث وتتظلم وفي عدم قدرتها على إدراك مطالبها وعدم تمكنها منها اذا كانت ممنوعة منها وكان غيرها مستوليا عليها بصفة وكيلا أو حاميا عنها فيها وفي منعها عن كل تصرف وعمل الا تصرفا وعملا يجعلانها مملوكة ومأسورة وتحت رحمة الغير او عقابة.

وهاهي صحيفة (الحياة تعمل في ميدان ان الحياة للعمل وتعمل في ميدان العمل للحياة، اجابة لصوت الحياة الذي تقر به فان القرآن الكريم الذي هو القانون الحق لها والمنهاج السوي لدولتها حيث قال : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

فشاركوا للحياة ايها الكتاب ويا أيها القراء في ميدان الحياة الجح الله مسعاها ووفق خطاها.

الشهيد
إبراهيم الوزاني



شهداء على درب الحرية :*
الشهيد ابراهيم الوزانــي

نلتقي مرة أخرى في إطار تعريفنا بشهداء المغرب من أجل الاستقلال والحرية ومن أجل الديمقراطية والكرامة... شهيدنا اليوم هو السيد ابراهيم الوزاني البطل الشهم الشعبي الذي عرف السجن والمنفى والعذاب ابان الاستعمار، وعرف الاضطهاد ابان الاستقلال حتى يوم اختطافه من طرف العصابات المسلحة التي يعرف الجميع مدى ارتكبته من جرائم في السنوات الاولى للاستقلال. لقد اختطفوه وساقوه الى المكان المعروف "بجنان ابريشة" بضواحي تطوان حيث انقطعت أخباره، وحيث لقي ربه فلم يتمكن من العيش في جو الحرية التي دافع عنها وناضل من أجل بلوغها...

ابراهيم الوزاني من الرعيل الاول للوطنية، وذلك أنه القي عليه القبض سنة 1932 بمدينة فاس وهو يوزع المناشير التي تطالب باحياء ذكرى الاعلان عن الظهير البربري المشووم ورغم الضغط النفسي الذي تعرض له ورغم جلده عدة مرات حتى سال الدم من جسده فأشرف على الموت احتفظ بسر الخلية التي قامت بتوزيع المناشير والدعوة للاضراب والتظاهر.. وقد نشرت اعتقاله بمجلة "مغرب" التي كان يصدرها "جون لونكي" مما دفع بالباشا البغدادي الى طرده من مدينة فاس ونفيه الى مدينة تازة مع الاقامة الاجبارية حتى يبتعد عن كلية القرويين التي كانت خلية للوطنية والنضال.

وبعد خمس سنوات من ذلك قاد المظاهرات واختطف من جديد وأدخل السجن من جديد وخرج معزز الجانب حيث طرد من فاس وبدأ البحث عنه بعد اختفائه وجند لذلك عشرات المرتزقة وأذناب الاستعمار، ولكنه تمكن من الفرار الى المنطقة الخليفية مشيا على الاقدام حيث تعرف في طريقه على رجال الوطنية في الريف ثم مدن الشمال.

وقد صدر عليه الحكم بالاعدام باعتباره عنصرا وطنيا خطيرا. يعرف الهاب المشاعر وتكوين الخلايا، كما أن ذكاءه وجرأته جعلته يتكهن بالمصائد التي ينصبها للاستعمار للقبض عليه أو اكتشاف سر التنظيمات السرية التي كان يقودها.

وعند وصوله الى منطقة الشمال شارك في الحركة الوطنية وقد تزعم العديد من نشاطاتها... وقد ساهم في إعداد بعثة "بيت المغرب" التي توجهت الى مصر القاهرة وكان ينوي اعداد بعثة ثانية توجه الى العراق قصد اعداد أطر مغربية متشبعة بالروح العربية محاربة للاستعمار وسياسته للقضاء على الروح الاسلامية والمثل العليا... وكانت للشهيد ابراهيم الوزاني صداقات في البلاد العربية سهلت العديد من الاجراءات كصداقته مع الوزير رشيد الكيلاني والشيخ أمين الحسيني...

* عن جريدة "عمل الشعب" العدد 8 بتاريخ 6 أبريل 1979
لسان حزب الدستور الديمقراطي

وقد شارك شهيدنا في عدة مؤتمرات ولقاءات عربية بمصر والحجاز رفع فيها كلمة المغرب عالية حيث عرف اخواننا العرب على حقيقة الاستعمار ومحاولاته لتعريف الوحدة المغربية... وخلال نشاطه الكشفي أسس جريدة "الدستور" والتي لازالت مجموعتها موجودة في الخزانة العامة في تطوان، كوثيقة للباحثين والطلبة يستطيعون من خلال مقالاتها وأخبارها أن يكونوا فكرة واضحة عن الروح النضالية لذلك الرجل الذي عرف بجرأته وذكائه ومعرفته اختيار أحسن السبل لتضييق الخناق على المستعمر...

وقد كان يعتبر أن سقوط فرنسا أمام جيوش المانيا النازية انطلاقة لامكانية التخلص من الاستعمار مع إيمانه بان ذلك يكون مرحلة أولى نحو الاستقلال مع العلم ان النازية هي نوع من الاستعمار الاشد خطورة وعنفا، والا انسانية !.. وقناعة منه أن النازية لابد وأن تزول نظرا لانها ضد الفرد الانساني للتاريخ ؟ فقد كان يسعد لكل انكسار للجيوش الفرنسية لان السيادة ستكون مثلا للمغرب ورجالاته... ومن ثم شارك بكل فعاليته في المظاهرة العظيمة التي شهدتها مدينة تطوان والتي استغرقت سبع ساعات هتف خلالها بسقوط فرنسا وحياة المغرب...

وجاء الاستقلال واذ بؤلئك الذين أرادوا من خلاله ان يفرضوا فكرة الحزب الوحيد يحاولون القضاء على كل العناصر الديناميكية التي وقفت ضد الديكتاتورية وفرقها المسلحة التي نهبت وقتلت واختطفت...

ومن شارع محمد الخامس بتطوان، من شرفة احدى المقاهي وقفت العصابة وأخذته مع الشهيد الطود الى "جنان ابريشة" مقر الموت والعذاب و... ووقف الناس يشاهدون ذلك الرجل ذي القامة القصيرة والعيون السريعة التحرك والصلعة وهو يساق في سيارة لازلنا نحتفظ برقمها ليختفي الى الابد...

وقد أكد الذين تمكنوا من الفرار من معتقل الديكتاتورية أنهم شاهدوه هناك واستمعوا اليه وهو يحاول اقناع مختطفيه ثم علموا أنه اغتيل بطلقات رصاص خائن... ومما تصل اليه العمالة والخيانة، فان الشهيد ابراهيم الوزاني من الوجوه الوطنية التي ستظل الى الابد في قائمة المومنين الصابرين الذين أعطوا لبلادهم الكثير وكانوا على استعداد للمساهمة في النضال من أجل الديمقراطية والكرامة...

رحم الله شهيدنا وأدخله فسيح جناته وعهدا منا على متابعة الطريق للقضاء على كل فكرة ديكتاتورية كيفما كان أصحابها ؟ وكيفما كانت قوتها، فلا حياة للمغرب الا في ظل الحرية والديمقراطية والكرامة والعدالة وهي الاسس الباقية الثابتة وما عداها بدع ورجعية.

ج. أحمد معنينو

نبذة عن حياة الوطني المناضل
الاستاذ إبراهيم الوزاني

- الشهيد إبراهيم الوزاني، من مواليد مدينة تازة سنة 1914.

- والده الشريف عبد الله بن عبد الجليل الوزاني، ووالدته الفاضلة خديجة بنت سعد المخزومي شقيقة العلامة المفتي بتازة.

أدخل الكتاب القرآني حسب الاعراف المغربية، ثم درس على خاله وعلى علماء عصره.

- تابع دراسته بكلية القرويين، فكان الطالب اليقظ والمدافع الذكي على حقوق الطلبة.

- من الرعيل الأول للوطنية ورئيس أول خلية سرية بالمغرب قامت بتوزيع المناشير لمناهضة السياسة البربرية سنة 1931، ألقي عليه القبض وهو يوزع المناشير في 16 ماي 1932، الذكرى الثانية للظهير البربري.

- عذب عذابا لا مثيل له وسجن ثلاثة أشهر بسجن فاس، كتبت عليه "مجلة مغرب" الصادرة بباريس، وحرم من متابعة دراسته بكلية القرويين، وأجبره المستعمر على المكوث بتازة (أنشر تفاصيل هذا الحدث الوطني الهام في ورقة خاصة).

ما كاد إبراهيم يستقر بتازة مسقط رأسه حتى فكر وما أكثر ذهائه. وحيويته ونشاطه واقدامه، حالا افتتح جبهة جديدة وفي شكل جديد أدهش المستعمرين، وجلب اليه قلوب المواطنين أسس "مدرسة حرة بالزاوية التهامية" وجلب اليها عدة طلاب نجباء وطنيين صرحاء. من كلية القرويين للتدريس بها والعمل بجانبه بنشر الوعي والثقافة الاسلامية والنهضة القومية بأوساط مدينة تازة، التي كانت حتى تلك الساعة راكدة أو هادئة أو منومة. أقبل أبناء الشعب على الانخراط في المدرسة بلهفة وشغف، وسجلوا في تلك تلامذتها، وبين عشية وضحاها، أصبحت المدرسة معقلا من معاقل المعرفة والآداب الاسلامية والمبادئ الوطنية، وهكذا نجد ابراهيم الوزاني البطل. عنصرا متعبا للحكام الفرنسيين المستعمرين، وكلما شدوا في وجهه بابا فكر في فتح باب آخر؛ أكثر خطورة عليهم وهكذا حياة الرجل.

وبعد حين نظم تجمع أدبي عظيم بمدينة فاس تحت اسم "يوم شوقي" في 10 رجب 1351هـ أما الحفل فأقيم يوم الخميس 24 رجب 1351 بفاس حضرته مختلف الوفود الوطنية من مدن المغرب وقراه تحت ستار "الادب" نظرا للظروف القاسية، ولم يكن من شأن الشاب الجريئ البطل ان يتخلف عن مهرجان العروبة الاكبر. تحدى قرار الاقامة الاجبارية، وركب السيارة توا الى فاس (الى مسرح بوجلود) فوجئ منظم الحفل

بحضوره، وجرى الهمس خوفا على الحفل ان يتعطل! واتفق على ان يرغم السيد الوزاني بكل الحاح ان ينسحب من المهرجان ابقاء عليه، في صبغة أدبية، ولكنه ابى وامتنع، وشارك فعليا ومر الحفل بسلام، ولم يحصل ما كان يتصور؟

وأباح أخونا البطل لنفسه الحرية، والحرية تؤخذ ولا تعطى، وويل للضعيف.

رحل الوزاني من فاس الى مكناس حيث قضى ليلته ضيفا عند الوطني ابراهيم الهلالي الشهير، ثم انتقل الى القنيطرة وقضى ليلته عند الوطني الديوري، ثم الى مدينة سلا وقضى ليلته عند الوطني محمد اشماعوا ثم انتقل للبيضاء، وقضى ليلته عند الوطني عبد اللطيف الصبيحي. ثم قفل راجعا لمسقط رأسه تازة وكأن شيئا لم يقع.

ومما يستحق الاثبات، أنه عند قضائه ليلة بمدينة سلا. ذهب الى المسجد الاعظم لصلاة المغرب، وشارك في الحفل العظيم الذي شرعته هذه المدينة المجاهدة، تلاوة الحزب القرآني اليومي على الكيفية المنتظمة الحلوة العذبة، حمل المصاحف القرآنية في الايدي وحضور كل الطبقات المسلمة للمشاركة في التلاوة الجماعية، السنة العظيمة التي تقام تحت إشراف "جمعية المحافظة على القرآن الكريم" المنشأة عام 1353هـ الجمعية التي انبثقت من شباب سلا، وتكونت تكوينا مستقيما. لااعوجاج فيه، ومنها انتقل الفكر لمدينة الرباط الفيحاء، ثم انتشرت الجمعية بكل جهات المغرب، وبهذه المناسبة تعرف على الشهيد محمد حصار أحد مبدعي هذه الجمعية والرأس المفكر لجماعة وطنيي مدينة سلا. اعتزم البطل إبراهيم فيما بينه وبين نفسه أن يؤسس جمعية للمحافظين على القرآن بمدينة تازة، عند رجوعه اليها، وكان المعروف في مدينة تازة هو الحال في بقية المدن المغربية أن يجتمع المؤمنون قبالة القبلة ويأخذون في التلاوة الفردية بأصوات مختلفة، متضاربة. واختصت مدينة تازة حيث كان مرتلو دليل الخيرات يغطون بتلاوتهم الجماعية على الجميع، ويرأس هذه الجماعة خليفة باشا المدينة. أوعز عقب رجوعه الى طلبة مدرسته ان يحتلوا الصفوف الاولى في المسجد. وان يبادروا باكرا الى القراءة الجماعية. ففعلوا الا ان الموقف الذي اتخذ حصل اصطدام بين قراء دليل الخيرات وقدمهم خليفة الباشا، وبين الطلبة مرتلي القرآن الكريم على الطريقة الجماعية الجديدة، فوقعت مشاذة ومحاورة، ومشاكسة، وهجومات ولكمات، خرج أثرها خطيب المسجد الفقيه العلامة السيد محمد بن سعد المخزومي فشاهد كثرة اللغط والخصام. وامتداد الايدي؟ فنهي فلم يسمع له. فاستعمل عصا الخطبة وافتتح اسم الله اللطيف، فهاج المومنون، وماجوا بالمسجد وأدى الحادث الى الغاء صلاة الجمعة. وتطور الحال الى حدوث مظاهرة صاخبة الاولى من نوعها بمدينة تازة، تستنكر أعمال المتعاونين والجهال المتخاذلين أعداء الامة والدين، ويعد هذا اليوم بهذه المدينة العريقة في الامجاد من المفاخر الخالدة في حقل الوطنية الصامدة، ومحاربة الاستعمار والرجعية ويرجع الفضل كل الفضل في هذه اليقظة، وفي هذه الحيوية، في هذه النهضة الى البطل ابراهيم الوزاني؟

ومن المظاهرة ألقي القبض على الفقيه العلامة محمد بن سعد المخزومي العالم الخطيب المفتي، وولديه، وقد نكب والده الحسن في هذه المناسبة حيث سقطت زوجته وتوفيت حالا بالصدمة، ولم يوجد من يقوم بدفنها من العائلة. كما نكب أحد أقربائه الذي ألقي القبض على ولديه، في المظاهرة، فاهتاج ورمى نفسه في قعر بئر. وشمل الحكم بالسجن على الفقيه بن سعد وولديه عبد الرحمن والحسن بسنتين لكل واحد منهم، وعلى السادات عزوز وعبد القادر المهدي وادريس وعبد الله وعمر المراني وعبد السلام بن الصديق وأبناء الحلو، والصديق بن العياشي وأبيه. ومحمد مرزوق وأبيه. وأخيرا على ابراهيم الوزاني الرأس المفكر بسنتين نقل بعدها لسجن العادر. سجن الاشغال الشاقة والباقون بسجن الرباط بمدد مختلفة، فكان المواطنون من السلاويين والرباطيين يزورونهم ويتصلون بهم ويساعدونهم بالمستطاع كما كان ابراهيم يتسلم اسبوعيا مبرة اخوانه وأصدقائه ومقدري فضله وجهاده وإخلاصه، وهنا أترك الحديث للشاب الوطني المكي السدراتي الذي كنا نبعثه لسجن العادر كل أسبوع بشيء من الاكل والملابس وما إلى ذلك، فيقابله البطل ابراهيم ويتقبل منه الهدايا ويشكر الاوفياء ولكنه يبادر بتوزيع كل ما يرد عليه حالا بين المساجين ويقول للرسول : السجن فيه الاكل والشرب والنوم، حدثني عن الوطنية هل لايزال الاخوان في المعركة، المهم المعركة الدائمة. بهذه الروح كان يتمسك هذا الرجل القوي الارادة والايمان بالله وبحق وطنه.

نعم، نحن جماعة الوطنيين بمدينة سلا. كنا نكبر هذه الشخصية الوطنية المثالية، ومن انصاف اليها ، ونعترف بتضحية جميع البررة المواطنين الاحرار، الذين يعدون أنفسهم مكافحين من أجل بلادهم دون طموح الى الزعامة قاتلها الله.

اقترح أحد الاخوان وهو الوطني سعيد حجي على جماعتنا ان نتخذ وسيلة عملية مشرفة لاستقبال هذا البطل عند انتهاء سجنه ورجوعه للميدان، ان نتخذ رسمه عنوانا للبطولة. ونكرمه بطبع الاف منه، نوزعها بين المواطنين في كل أنحاء المغرب، برهانا على الاعتراف بالرجولة والبطولة لهذا الشاب أولا لمواقفه العظيمة الخالدة، وتحمله للتضحيات التي لم يسبق لها نظير فيما نعرف. بالاضافة الى هذه الدعاوة تجمع المداخيل المالية التي يتكرم بها أحرار المواطنين وكرماء المومنين لمساعدة هذا الاخ والجماعة التي بجانبه وهي جماعة وهو على رأسها امتحنت امتحانا عسيرا وصودرت أموالها، وشتت شمل بيوتها الذي كان من أكبر البيوتات في المدينة، تعرض لكل أنواع الانتقام في سبيل كرامة المغرب وشرف الوطنية آمنت جماعتنا بالفكرة، وكانت العادة بيننا نحن الوطنيين بسلا والرباط وفاس، تعقد اجتماعات بالتناوب لدراسة الاحوال وتبادل الرأي، واتخاذ المواقف والقرارات في المسائل الاجتماعية. والسياسية، ونتعرف على ما يجري لدى كل فريق في البلد التي يعيش فيها.

... وعقد اجتماع بالرباط بمنزل الاخ الوطني محمد اليزيدي حضرته جماعات فاس والرباط وسلا. وفي المذاكرة طرح اقتراح سعيد حجي على بساط البحث في الاجتماع، لاتخاذ قرار في الموضوع، ولكن الغريب المدهش، هو أنه ما كاد ينتهي الاخ سعيد من ابداء الفكرة وشرحها حتى قام في وجهه محمد اليزيدي سامحه الله، قائلا : أنه لايقر هذا العمل. ولايقبل رجلا مجرما يقام له هذا الشأن كذا بدون حياء ولا خجل. فتكهرب الجو وتطاير الشرر، فلما شعر محمد علال الفاسي أن السلاويين قد قلقوا كثيرا، أراد ان يرد الامور الى نصابها وطلب من أحمد مكوار وهو من ذوي المال والجاه : اجعل جلبابا وملابسا مستعملة من ملابسك لأخينا ابراهيم عند خروجه من السجن ؟ ونطق آخر بخبث قائلا : أنه تحت يده سراويل ميريكانية مستعملة. كان سيرسلها اليه للسجن، وهاهي لاتزال عنده، في إمكانه ان يدفعها اليه.

وهنا قام في وجه الطغيان محمد إشماعو الذي استولت الكآبة على نفسه وأخذه الغضب، ووقف في هذا الوسط المحموم، وصارح القوم بالويل والثبور، وسب وثلب، وكشف عن سوأة القوم، وكاد يصدر عنه أمر لاتحمد عقباه لولا أنه سقط على الارض مغشيا عليه : من هول هذه المعاملة القاسية التي يقابل بها المخلصون. والاهانات المزرية لرجال البطولة والتضحية، والاستهجان لهذه الاقوال السافلة والنظريات المعوجة القائمة. بعد عراك طويل ساد السكوت والحسرة، فقام سعيد حجي وقال : "أيها القوم يجب ان تسحب الكلمات النابية عن الذوق والتهجمات التي ألقيت جزافا على شخصية وطنية محترمة ومقدسة، يجب ان يقف هذا التيار السافل والا فهذا فراق بيننا".

حينئذ انقلب الجو في شبه ندم والرغبة في التسامح على مافرط ؟ وما صدر، وانفرق الجمع وفي النفوس لوعات وحزازات ؟

أطلق سراح السيد الوزاني وسكت عما قيل، وعفي عما سلف. ولكن الوطنية المتكلمة أولا، والمتكرة لكلام القوم، قاطع الجماعة طيلة حياته، وسلك طريقا غير طريقهم، فدبرت حوله التدابير وألبس قميص عثمان وأصبحت الالسنة الشيطانية تلوكه بألسنة حداد، وعند الله تجتمع الخصوم.

هذه مرحلة أولى، جاء يوم التضامن والمطالبة بالحرية وبالصحافة لموقف السيد ابراهيم الوزاني في طليعة المكافحين الابطال، وسجن وعذب، ثم انقلب الجو، وتنمرت فرنسا لأخذ الثأر، وجاءت سنة 1937 وهنا برز المواطن البطل ابراهيم الوزاني يؤدي واجبه الوطني على أكمل الوجوه، فهو الخطيب بكل التجمعات سواء بالقرويين أو الرصيف، أو بالدور أو بالشوارع، وكلما انتهى من الخطاب ينسحب ويتوارى ويبحث عنه، فلا يستطيع زبانية الاستعمار القبض عليه ؟ لأنه من الافراد القلائل الذين كانوا يحاربون، ويعرفون ان الحرب خدعة حتى انه لبس الحائك وظهر بمظهر النساء مختفيا عن أعين الرقباء، وبقي يتجول بفاس ويتصل بالمواطنين، ويحيى منهم الرمق، ويهيئ الاجواء ضد المستعمرين حتى انتهت المعركة، وسجن من سجن، ونفي من نفي ومن بينهم الشهيد محمد القري.

حينئذ أخذ طريقه متنكرا بلباس المرأة يزور المدن الواحدة تلو الاخرى، ويتصل بالمواطنين تحت إشراف الوطني الشهير عبد العزيز بنموسى ومعه زوجته كذا، وعند دخولهما البيت كشف الحال انه ابراهيم الوزاني البطل هو الذي يلبس الحائك، ويبحث عن مسلك للخارج، وبات عندي وسافر للبيضاء عساه يجد وسيلة لركوب البحر من هناك للخارج، ولكنه وجد الابواب مغلقة، وهو بطل معروف. ومغامر مشهور، رجع عن طريقه، وأخذ السير على الاقدام، عن طريق تازة اكنول حتى دخل قبائل بني توزين اقليم الحسيمة ودخل المنطقة الخليفية، فقبض عليه الحرس الاسباني، وبعد التحقق من هويته، نقل للمستشفى قصد علاج الجروح وما به من عياء وجهد، حضر لتطوان حيث جند نفسه للخدمة بشكل آخر، وكانت حركة فرنكو تناهض الفرنسيين. ومصائب قوم عند قوم فوائد.

ولا يمكنني في هذه العجالة ان أحرر سائر الاعمال التي قام بها من أجل القضايا الوطنية. نعم لاأغفل جهوده في تهييئ بعثة بيت المغرب 45 طالبا لمصر الحبيبة، البعثة التي توجهت لمصر سنة 1938 تحت اشراف الاستاذ محمد المكي الناصري وجهود العاملين المخلصين بمعهد سمو الامير مولاي الحسن بن المهدي.

كان المعهد يسير سيرا محكما في تهييئة الطلاب، فكان الشيخ محمد المكي الناصري يعطي دروسا في التاريخ والجغرافية، والشيخ ابراهيم رضي الله الإلغي المهاجر الذي فر بنفسه أيضا من جهنم الفرنسيين واستقر معنا بتطوان وأصبح أحد الاساتذة بالمعهد الخليفي يقوم بتدريس الادب العربي، وكنت أدرس قواعد اللغة العربية بعد فراري من المنطقة السلطانية عن طريق الحج واستقراري بالمنطقة الخليفية وكان يوجد بتطوان أستاذ مصري يسمى «خليفة» يقوم بتدريس قواعد الحساب ومواد أخرى، وكانت الدروس تعطى في أقسام مجهزة وعلى السبورة.

من جهة أخرى، وفي نفس الوقت كان الاستاذ ابراهيم الوزاني المبعوث الى القاهرة من أجل تهييئ الجو للبعثة المغربية لتقبل في المدارس العليا المصرية والجامعات يعمل في جو من السرية والكتمان. ويرجع الفضل الى هذا البطل الذي أدى مهمته على أحسن وجه وتمكن بعبقريته وجرأته أن يستولى على طلاب تطوان بالقاهرة الذين كان قد بعث بهم الاستاذ عبد الخالق الطريس فرادا من المعهد الحر التابع لحزب الاصلاح الوطني، وكلهم من أبناء أعيان مدينة تطوان، وعددهم يقرب من العشرين حصلوا كلهم على منح اسبانية بتدخل من الطريس عند الاقامة العامة. كان عمل الوزاني هو التودد الى الطلاب التطوانيين وعدم إشعارهم بأنه يهيئ الجو لبعثة طلابية، وأظهر لهم أن عمله سياسي من أجل مقاومة الاستعمار والدفاع عن القضية المغربية، لأنهم إذا علموا بحقيقة الأمر، كانت الحزازات السياسية تجعلهم يقومون بحركة اتلاف وتشويه ويقضون على هذه الحركة في المهد. وبعد الاتصالات السرية مع كبار العلماء والمسؤولين المصريين وتمهيد الطريق، كتب بكل هذا للأستاذ الناصري وأخبره للحضور من أجل الاتصالات الرسمية لينظم معهم الوسائل التي يجب أن تتبع في مثل هذا التعاون الثقافي والوطني.

وما كان من الاستاذ الناصري إلا أن أخذ طريقه سريا لمصر القاهرة مزودا بظهير خليفي شريف يخوله حق الكلام والاتفاق مع المسؤولين بالحكومة المصرية باسم المعهد الخليفي بتطوان للعمل على وصول بعثة من التلاميذ المغاربة ليتمموا دراستهم في المعاهد المصرية، كما أخذ الاستعداد الفكري لإقناع هؤلاء العلماء، بأن الفرصة السانحة هيأها الله ويسر أسبابها بسبب الحروب الوطنية الموجودة في القطر الاسباني بين طائفتين متناحرتين الشيوعية والفرنكوية، وأنه يود أن يغتنم هذه الفرصة ويحصل هذه الخطوة المباركة لفتح باب الدراسة العليا أمام أبناء هذه المنطقة ؟

نزل الناصري بفندق بضواحي القاهرة بتدبير الأستاذ الوزاني الذي مهد الأجواء، وضلل الخصوم وخطط للإتصال بالمسؤولين ورؤساء المعاهد والجامعات وعلماء الازهر، وقضى الناصري أياما في الاتصالات السرية، ولقد استطاع لما أوتي من مهارة فكرية وسياسية لبقة وحكمة ورؤية أن يعرض على هؤلاء الأعلام عدة أفكار ويشرحه ويحصل على موافقة المصريين عليها رغم أنها تخالف قوانينهم المتبعة، ذلك أنه عرض عليهم صفة الطلاب الذين سيردون من المغرب، فمن بينهم علماء إسلاميون وطلاب في مستويات مختلفة وأغلبهم يجهل عدة علوم ! كما أن جلهم ضعيف ماديا، ولا قدرة لهم على النفقة على أنفسهم للإقامة بمصر إن لم يكن هناك عون مادي، لأن الاسبان يلعبون ولا يوفون بالعهود.

وللمزيد من التفاصيل حول هذه البعثة الثقافية المباركة، والحفلات الخالدة التي أقيمت بهذه المناسبة في العديد من المدن المغربية وبالقاهرة، وكل ما يتعلق بهذا الحدث التاريخي منشور بتفصيل وأمانة في البحث لنيل الإجازة في التاريخ الذي قام به الطالب عز المغرب معنينو، تحت إشراف الاستاذ الجامعي الدكتور «جرمان عياش» بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط في السنة الجامعية 1982/81. يمكن للباحث الرجوع اليها للتعرف أكثر على أهمية هذا الحدث الجلل الذي استطاع سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي بواسطة جماعة من المخلصين الأوفياء من رجال الوطنية الصادقة أن يبلغوا بهذه الطائفة من الطلبة، المراتب العلمية السامية خدمة للصالح العام لرفع المستوى العلمي والثقافي في الوسط المغربي.

وأسجل بكل أسف، ما حصل من خلاف بين الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري الرئيس الرسمي للبعثة والاستاذ إبراهيم الوزاني الذي تحمل قسطا وافرا من الخدمات لانجاح مشروع البعثة، جعل هذا الأخير يبتعد عن البعثة. وبعد مناورات كبيرة بدهاء وحكمة، استطاع الوزاني أن يؤثر على أحد كبار الوزراء العراقيين حتى أخذ منه الموافقة لتكوين بعثة مغربية طلابية تتوجه للدراسة بالعراق، إثر ذلك رجع الى تطوان لينفذ الفكرة. وفعلا استطاع أن يقنع المقيم العام الاسباني بهذه المبادرة الجديدة وبالمساهمة في

تمويلها ومساعدتها، كما اتصل ببعض الشخصيات وبعض الطلبة من تطوان وطنجة، أنشر رسما لبعض أفرادها مع الوزاني، وبينما كانت الاستعدادات تسير سيرا حسنا، اشتعلت الحرب، ونسف مشروع بعثة الوزاني إلى العراق.



الطلبة أفراد البعثة التي كانت ستتوجه إلى العراق
الجالسون من اليمين السادة :
عبد الرحمن أنكاي - عبد الوهاب بن منصور
ابراهيم الوزاني (رئيس البعثة)
عبد القادر العلمي - عبد الرحمن بن سعيد
الواقفون من اليمين السادة :
محمد عيسى - أحمد بوسلهام - محمد التمسماني
أحمد البوقادي - محمد بن تاويت - عبد الرحمن القلوس
عبد القادر السعيدي - المختار الوسيني

ويعد البطل إبراهيم الوزاني المؤسس للنواة الاولى للمقاومة المسلحة للمستعمر الفرنسي انطلاقا من إقامته بمدينة تطوان التي اكترى بها منزلا خصصه لضيافة الوطنيين الذين التجأوا الى المنطقة الخليفية، أطلق عليه إسم "مكتب الدفاع". وقد عرف كيف يستغل الصراع الدائم بين المستعمر الفرنسي والمستعمر الاسباني ليحارب الاول بما حصل عليه من مساعدات مادية وأدبية من الثاني، مستغلا الظروف القاسية التي كانت تعيشها فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية بعد سقوط عاصمتها باريز في قبضة المحتل النازي.

نعم، كنت أشتغل مدرسا للغة العربية بمعهد مولاي المهدي بتطوان وكاتبا ثقافيا لنفس المعهد الخليفي منذ رجوعي الى أرض الوطن سنة 1938. في يوم 17 يونيو 1940، بينما حضرت الى المعهد كعادتي لاعطاء الدروس التي كنت ملزما بها، وعن بعد شاهدت طلبة المعهد يضجون ويصيحون وأمامهم علم مغربي مرفوع، وهم يرددون بأعلى أصواتهم - ماتت فرنسا، عاش المغرب -. ولما وصلت أمامهم وجدت القوم في حيرة واستبشرت بهذا الخبر الذي بلغني بواسطة الطلبة. نعم، لقد علم الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري بواسطة المذياع خبر دخول الجيش الالماني عاصمة فرنسا باريس، وانهزام الجنرال الفرنسي "بيتان" ومطالبته بالصلح، وقبول الاحتلال، فخرج مدير المعهد من بيته كالمجنون، وصاح في وسط الطلبة - اخرجوا، اخرجوا، ماتت فرنسا، عاش المغرب-.

انفعلت كثيرا وتقدمت المظاهرة، أصيح في وسط الطلبة انطلاقا من باب المعهد، وأصبحنا نشق الطرق والازقة، وعددنا يتضاعف بسرعة بالتحاق الطبقات الشعبية والحرفيين والعلماء، وأكابر القوم بالمظاهرة، وكأني أنظر اليهم حفاة الاقدام برؤوس عارية،يبكون ويشكرون الله الذي أحياهم حتى حضروا يوم انكسار فرنسا المتجبرة الطاغية، حيث أخذ الله فيها الوعيد وسلط عليها من لايرحمها. نعم، تماديت في رئاسة هذه المظاهرة الشعبية العظيمة والتي لم يسبق لها مثيل بتطوان، أخطب بدون انقطاع مدة خمس ساعات، والعرق يصب علي، وقد استبدلني القوم الجلباب عدة مرات. تجولت بالمظاهرة داخل المدينة الاهلية والاوروبية، ولسان المتظاهرين لايفتر عن ترديد شعار المظاهرة - ماتت فرنسا، عاش المغرب -، وأنا في حيرة واندهاش، أخطب وأردد أعمال الاستعمار الفرنسي الغاشم، الى أن وصلنا ساحة الفدان.

هنا ظهر الاستاذ ابراهيم الوزاني على رأس مجموعة من الشباب، يحملون نعشا للموتى! فوقه صندوق من العود، وعليه راية فرنسا المنكسرة، مكتوب فوقها - ماتت فرنسا، عاش المغرب - والكل يصيح بسقوط فرنسا. اقترب مني صديقي الوزاني وطلب مني أن أذهب بالمظاهرة للسفارة الالمانية، فامتنعت عن ذلك، وأمرت بأعلى صوتي المتظاهرين بالدخول الى مسجد سيدي علال الحاج من أجل الصلاة وقراءة القرآن الكريم وذكر اسم الله اللطيف، كالعادة التي كنا نتبعها كلما تظاهرنا، وفعلا استجاب الكثير لندائي، ودخلنا المسجد، وانتهت المظاهرة.

أما مجموعة الشباب الذين يحملون النعش برئاسة الاستاذ ابراهيم الوزاني ومن تبعهم من المتظاهرين فقد توجهوا مباشرة الى سفارة الالمان، حيث هيأت السفارة استقبالا غريبا، فرفعت العلم المغربي مكان العلم الالماني، وأنارت الساحة المجاورة لها بقوة. ولما وصلت المظاهرة شاهد الناس الراية المغربية مرفوعة فوق السفارة، فتصور لهم أن المغرب قد انتصر وأخذ حريته، فهاجوا وماجوا، ومزقوا الراية الفرنسية وهم يصيحون بعزة المغرب. هذا المنظر وتر أعصاب الاسبانيين الاصدقاء ؟؟ حيث تيقنوا أن المغاربة لايقبلون أي صداقة ولا أية صحبة مع من يحتل بلادهم كيفما كان جنسه ؟ وأنهم يثورون بسرعة، ويقدمون أنفسهم مجانا كلما سمحت لهم الفرصة.

كان إبراهيم لايتوقف عن محاربة الاستعمار مستغلا كل الوسائل والظروف، أذكر على سبيل المثال أعماله التخريبية التي خطط لها لزعزعت المستعمر الفرنسي ولاسيما القضية الشائكة التي افتضح أمرها بمدينة فاس، عندما ألقي القبض على الشاب المثقف المسمى ابن كيران الذي كان يحسن الكلام بعدة لغات أجنبية، عند دخوله للمنطقة السلطانية مزودا بالمال وبأدوات الهدم والاتلاف والاتصال الحديثة، ومعه عدة رسائل خطية وجهها المقاوم ابراهيم الوزاني الى بعض أعضاء الحركة القومية بفاس ومكناس لتسهيل مهمة هذا الشاب ومده يد المساعدة لانجاح عملياته. وقد ألقي القبض في هذه القضية على أفراد عائلة عمومته بتازة وصدر الامر للبحث عن الباقيين الذين استطاعوا التسلل الى ناحية تازة في إطار الاستعداد لتنفيذ عمليات التخريب وعلى رؤسهم ابن عمه عبد الرحمن بن سعد الذي استطاع الهروب بأعجوبة عن طريق الحدود الريفية والرجوع الى تطوان.

من أهم الشخصيات التي ألقي القبض عليها بتهمة التعاون مع ابراهيم الوزاني والقيام بأعمال الشغب والتخريب الاستاذ ابراهيم الهلالي من مدينة مكناس وعدد من الشباب المتحمس من مدينة فاس وعلى رأسهم الاستاذ احمد بن سودة وآخرون، وقد صدرت في هذه القضية عن المحكمة العسكرية بمكناس أحكام قاسية حيث تم تنفيذ حكم الاعدام في حق الشاب بن كيران وأدخل السجن بن سودة بعشرة سنوات وأبعد الى الصحراء الكثيرون كما صدرت أحكام غيابية بالاعدام في حق الهاربين وعلى رأسهم ابراهيم الوزاني.

وعندما وصلتنا أخبار هذه المحاكمات المفجعة وما لحق بعض القادة الوطنيين من تعذيب وسجن ومضايقات، قابلت صديقي ابراهيم الوزاني معاتبا لما لحق الابرياء من مصائب ونكبات فكان جوابه واضحا وصريحا حيث قال ما معناه : «اسمع يامعنينو، إن "سيدتك" فرنسا أهلكت نحو مليون مغربي بالاطماع لتحرير بلادها من يد المحتل، و"للاتك" اسبانيا استهلكت مثل هذا القدر من المغاربة للقضاء على خصومها الشيوعيين، وأنت أيها المسكين ومن على شاكلتك تريدون أن تحرروا بلاد المغرب من

يدى الاستعمار الفرنسي والاسباني بدون ضحايا ولا مصائب ولازرايا. ان المغرب لن يحرر الا بالضحايا، وأبنائه اذا ضحوا في سبيله فهم شرفاء وموتهم موت الشهداء الاوفياء»

هكذا كان ابراهيم الوزاني، كله حيوية وبرامج وتخطيط، لايهدأ له بال، يخطط ويكتب ويتفاوض ويتصل ويقلق راحة المستعمرين. فالاسبان يساعدونه أحيانا، لكنهم يتبرمون منه ويهددونه بإرجاعه الى الحدود وتمكين الفرنسيين منه ليستريحوا من مواقفه الصلبة. والانجليز يقنطون منه ويتدخلون لدى حكومة مصر، فتطرده نزولا عند رغبتهم، وفرنسا تعمل كل ما في وسعها لالقاء القبض عليه وتنفيذ حكم الاعدام الصادر في حقه. لكنه يرافق بعثة الحج التي كان ضمنها بعض الحجاج المغاربة الذين كلفهم المستعمر الفرنسي للقيام بالدعاية لها في البقاع المقدسة، لكنه يفشل مساعيهم.في إطار عمله الدؤوب والمتنوع ونظرا للدور الاعلامي الهام الذي تقوم به الصحافة، أصدر جريدة بتطوان تحمل اسم له دلالة كبيرة "الدستور" أسبوعية اخبارية مستقلة بثلاث لغات (العربية والاسبانية والفرنسية) توجد مجموعتها بالخزانة العامة بتطوان تعرف بأفكار ومقاصد مؤسسها.

إبراهيم الوزاني من الوطنيين المخلصين الاوائل الذين ساهموا في تأسيس الحركةالقومية الى جانب الاستاذ محمد حسن الوزاني ثم أصبح من قادة حزب الشورى والاستقلال وعدو الدكتاتورية والحزب الوحيد. ولقد نفته الادارة الدولية من مدينة طنجة، بعد الحوادث الدامية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء نظرا لما أظهره من نشاط فائق في الاوساط الشعبية لمحاربة المستعمر. وبعد عودته الى مدينة تطوان عمل على تنظيم وتأطير بعض فيالق جيش التحرير المغربي في شمال المملكة.وأثناء الزيارة الملكية الخالدة الاولى للسلطان محمد الخامس الى مدينة تطوان للاعلان على وحدة المغرب المستقل، ترأس من فوق سيارته العسكرية أكبر استعراض لفيالق جيش التحرير التابعة لحزب الشورى والاستقلال والتي قدمت الى تطوان من مغاور جبال الريف والثغور المجاورة للحدود الوهمية التي تم تحطيمها بهذه المناسبة، لاشك أن قرار القضاء عليه نهائيا اتخذ ضده هذا اليوم من طرف خصومه السياسيين. ولم تمض الا أيام معدودة حتى تم اختطافه في واضحة النهار من وسط شارع محمد الخامس بتطوان من طرف عصابة مسلحة سنة 1956، ولقد استشهد بالمعتقل السري الرهيب "دار بريشة"كما أخبرنا بذلك بعض المعتقلين الذين أطلق سراحهم بأعجوبة.

الدستور

جريدة عربية قومية سياسية اخبارية

يومية

اظن ان احسن مثال نقدمه في هذا السبيل لسكان تطوان ونواحيها هو التعليم الحر في جنوب المغرب

بشراك يا شعب

هذه قصيدة من نظم الاستاذ ابوبكر الجرموني

مدير مدرسة الفلاح الحرة بمدينة مراكش



جامعة الدول العربية

الدول العربية قادرة على الحصول على النصر في فلسطين

انتصارات قوات

العرب قادرون

تقرير شامل

فلسطين وامانة

امريكا واليهود

تنظيم وتدريب

دولة الجنس اللطيف

حظ المرأة المغربية في عيد العرش

العرب سينسحبون

ما حك جسمك مثل ظفرك

حقوق سامية

ولكن من ينفذها...؟

جريدة "الدستور"

ملاحظة : هامة :

لقد حاول بعض مؤرخي الحركة الوطنية المغربية سامحهم الله النيل من شخصية الاستاذ المجاهد ابراهيم الوزاني واتهامه بالتعاون مع الالمان في الوقت الذي يدافعون على زعمائهم الاستاذ أحمد بلافريج والاستاذ عبد الخالق الطريس اللذان - زارا برلين العاصمة واتصلا بالمسؤولين هناك لجس النبض والتعرف على موقف الالمام من القضية المغربية - ؟ إنه الحقد والتزوير لا غير، لأن الناس لها عيون وأفهام يدركون بها كل الحقائق ولأن التاريخ لا يرحم !

من كان يسير بافتخار في ركاب السياسة الفاشستية لهتلر وفرانكو ؟ أليس حزب الاصلاح الوطني بقيادة زعيمه عبد الخالق الطريس الذي استبدل تحية السلام " السلام عليكم" بـ - تحية السمو" أي رفع اليد اليمنى والنطق بكلمتي "الله أكبر"، كما كان يسلم الالمان برفع اليد اليمنى وقولهم / هاي هتلر/ ، كما اتخذ هذا الحزب عوض العلم المغربي الاحمر القاني، علما يشبه علم النازية بلونيه الابيض والاسود وكتب وسطه بالاسود "الله أكبر" بخط يوخي - الصليب المعقوف - رمز النازية، كما أنشأ فرقة الفتيان بالزي الموحد والطبول والمزامر نقلا عن التنظيمات الالمانية بكل مظاهرها.

ومن جهة أخرى، وفي نفس الفترة الزمنية، كيف خضعا عضوين من مؤسسي الحركة القومية السادة ابراهيم الكتاني ورشيد الدرقاوي، داخل السجن للمساومة ولبسا لباس الحزب الوطني مقابل الخروج من السجن ؟ كل الخطوات مدبرة ومعروفة لكنني لا أريد فضيحة لأحد، فهل كان لرجال الحزب الوطني يد عند الخلفاء استطاعوا بها أن يبرأوا هذين الشخصين من التهم الموجهة إليهما ؟

يمكن للباحث الرجوع إلى الوثائق التاريخية التي منها مجموعة جريدة - الحياة - الذي هو كذلك اسم جريدة أنصار فرانكو - لابيذا - الناطقة باسم حزب الاصلاح الوطني، ومجموعة جريدة - الدستور - التي كتب افتتاحيتها المجاهد إبراهيم الوزاني، وكذلك للوقوف على كل الحقائق التاريخية من أجل كتابة جديدة ونزيهة لتاريخ الحركة الوطنية.

ظهور المناشير السرية في العمل الوطني

عند اقتراب تاريخ 16 ماي 1931، حصل بيني وبين الشاب الأستاذ إبراهيم الوزاني تعارف كبير وتعاون في العمل الوطني، حيث أضبحنا نفكر في ما يجب أن نفعله في مناسبة الذكرى الأولى للقضية البربرية. لقد سبق لي أن سمعت الكثير عن عبقريته ونبوغه وشدة الاخلاص والتفاني في حب الوطن لهذا الوطني الغيور. ولقد تعرفت عليه في إحدى المناسبات التي كنت أزور فيها مجالس العلماء وأستمع إلى دروسهم بكلية القرويين بفاس عقب أحداث القضية البربرية مباشرة. نعم وقف أمامي ماداً يده، قائلا : أنت أحمد معنينو وأنا إبراهيم الوزاني بدون كلفة ! منذ هذا اليوم، حيث لم يكن هناك تنظيم بين الوطنيين، وكل ما في الأمر التعاون الشخصي بين الأفراد، سايرنا الاتصال تارة بالمراسلة وأخرى بالزيارة وأصبحنا نتبادل الرأي في الوطنية التي كان سوقها رائجا إذ ذاك.

طلب حضوري لفاس فلبيت طلبه، فاجتمعنا بمدرسة العطارين بمقر الطلبة الأفاقيين، في بيته هناك، وحضر معنا الأستاذ الهاشمي الفيلالي والأستاذ محمد التادلي من الرباط وطالب خامس من العرائش سهوت عن اسمه ! في هذا الاجتماع العفوي، أبلغنا الأخ إبراهيم الوزاني، أن جماعة من الغيورين على المغرب، قامت بإيجاد منشور طبع في مصر من أجل الذكرى الأولى للقضية البربرية الوطنية، ولا يريدون أن يعرفهم أحد، ولقد وصل إلى المغرب بوسائل مختلفة وسرية، حتى لا يتعرف على وجوده المستعمر ! ولقد اجتمعنا نحن جماعة الوطنيين لنقوم بتوزيعه في وقت معين بكافة أطراف المغرب في سرية تامة، إحياء للذكرى، واحتجاجا على صدور هذا الظهير الذي كاد يمزق المغرب.

وبعد الاطلاع على المنشور، والمداولة وحصول الثقة بيننا، اتفقنا على أن نأخذ الاستعداد لتوزيعه في ليلة 16 ماي 1931 بالضبط بكل أنحاء المغرب، في البدو والحضر حسب المستطاع. واتفقنا على أن الطلبة الأربعة من هذه الجماعة الذين يدرسون بكلية القرويين سيقومون ببحث دقيق على الطلبة الذين يدرسون معهم بنفس الكلية، لاختيار من يتوفر فيهم الصدق والوفاء وحب العمل الوطني وتحمل المسؤوليات من جهات مختلفة من أرجاء البلاد. وعند اقتراب الموعد المحدد يدفع لكل طالب تم عليه الاختيار نصيب من هذا المنشور، ويساعد بشيء من المال للسفر إلى بلدته ويسهر على توزيعه في الوقت واليوم المحدد.

وتحملت نصيبي كاملا، حيث نقلت معي خنشة مليئة بالمناشير وأنا لا أعرف من حررها أو طبعها أو نقلها إلى المغرب. حملتها معي إلى مدينة سلا بعد أن تعهدت أن أبحث عن أفراد من الرباط وسلا أستعين بهم على توزيع هذه المناشير بجنوب المغرب ولا سيما بأهم المدن حسب الامكانيات. وفعلا وقع اختياري على شبان ثلاثة، واحد من سلا هو الشاب المقدام المكي الصدراتي، واثنان من الرباط هما السيد محمد كراكشو والسيد عبد الهادي لحلو.

اشتغلت الجماعة كلها بكل ما تستطيع، حتى تم توزيع هذا المنشور، الأول من نوعه في إطار العمل الوطني، ووضع في أيد أمينة بكل جهات المغرب، والكل في دائرة الهدوء وأخذ الحيطة والحذر. وفي ليلة 16 ماي 1931، تم توزيع هذا المنشور بكافة أطراف البلاد. وما أن طلع الصباح حتى كان هذا المنشور يقرأ باندهاش وفرح في المجامع الصغيرة والبيوتات، والناس تبحث عن نسخة للاطلاع عليها قبل أن تنتقل إلى بيت آخر ومجمع آخر. نعم رغم قلة عدد هذا المنشور، فإن تهافت المواطنين على قراءته والمحافظة عليه، جعلته يدخل الكثير من البيوتات ووصل خبره إلى أغلبية السكان، واندهش المستعمر من انتشار هذا المنشور في الكثير من جهات الوطن، مع أن عدد الوطنيين قليل، محسوبون في بعض المدن فقط !

نعم، تحقق المستعمر أن الوطنية تنتشر بسرعة كبيرة، وأن وسائل عملها تتنوع وتتجدد، وطاش سهم الحكومة ولم تعرف من أين البداية ومن هم أصحاب هذه العملية الجديدة الجريئة ! أما الوطنيون فقد انتشر بينهم السرور لنجاح هذه المعركة الصامتة، والمعتقد أن نفس الوطنيين لم يتعرفوا على القائمين بهذا العمل الوطني الذي ذاع صيته بجميع أرجاء البلاد، لأنه سر من الأسرار. أما جماعتنا، فإنها اتصلت فيما بعد وتحققت بالأثر البليغ الذي حصل بتوزيع هذا المنشور، واليقظة التي نشرها بكل الأوساط، وتضايق الفرنسيين من هذا العمل المباغث، والحساب الكبير لتجديد وقوعه وأخذ الحيطة والحذر !

ومرت سنة 1931، وقربت الذكرى الثانية للقضية البربرية، وفي أحد الأيام وأنا أستعد للذهاب لحفلة الممثلة العربية المصرية فاطمة رشدي بروض آل حصار بمدينة سلا، إذ باغتني أخ عزيز ووطني شهم هو الأستاذ محمد علال الجامعي، أحد علماء الشباب فيما بعد، ومعه حامل لخنشة مليئة بالمناشير جائني بها من فاس من نفس الجماعة التي وسعت مسؤولياتها وأضافت لها بعض الأفراد من طلبة القرويين. أبلغني تحيات الاخوة الأوفياء، واتفاقهم على العمل طبق ما سبق في السنة الماضية. وأضاف إننا في خلاف مع الأخ إبراهيم الوزاني ! لأنه مُصِرّ على أن يتم توزيع المنشور هذه السنة في ليلة 16 ماي

كما وقع في السنة الماضية، ونحن الجماعة نرى أن السلطات الاستعمارية ستأخذ الاستعداد الكامل هذه المرة لمتابعة كل ما يروج وبالأخص في هذه الليلة التي سبق أن حصل فيها ما حصل ؟ إن القرار بقي معلقا والأمر كما هو، والاخوة يرجون زيارتك لهم لتؤكد للأخ إبراهيم الوزاني الفكرة التي اتفقنا عليها إن قر رأيك عليها، حتى تسلم القضية وينجح المشروع بسلام.

تقبلت منه ما أتى به، وذهبت ببعضه إلى الحفل حيث قمت بتوزيعه على بعض الأفراد حسب الفكرة الثانية التي وافقت عليها والتي تؤكد على ضرورة تجنب توزيع المناشير ليلة 16 ماي، والقيام بالتوزيع في الليلة الموالية أي ليلة 17 ماي 1932. وفي يوم 15 ماي كلمني الاخوان الساهرون على هذا المشروع من مدينة فاس على أن أحضر حالا، لأن الأخ إبراهيم الوزاني أبى وامتنع وقرر فرديا أن يوزع حصته ليلة 16 ماي، وليكن ما يكن ؟

سافرت ليلا عن طريق القطار إلى فاس بالدرجة الأخيرة، وبثياب عادية من أجل إخفاء سفري عن أعين الرقباء. وصلت إلى فاس حوالي أذان الصبح 16 ماي، وقصدت مدرسة العطارين، فضلت أن أطرق الباب على البيت الذي يسكنه أحد الطلبة الرباطيين هو الشاب محمد أفيلال، والذي يوجد في وضعيته تحت بيت إبراهيم الوزاني. فتح الباب في وجهي وتحدث إلي أنه منزعج من جرأة الأخ الوزاني الذي أبى إلا أن يوزع المناشير في هذه الليلة بالذات، ولم يرجع بعد من مهمته الخطيرة، بينما نحن لم نقم بعد بتوزيع المناشير ويوجد عندي قسط منها، من المقرر أن نوزعه في الليلة المقبلة. منحني فراشه لأخذ بعض الوقت من الراحة وخرج ليحضر لي شيئا من الأكل. وبعد قليل رجع ومعه الأخ الهاشمي الفيلالي يحمل بعض المناشير التي لم يوزعها بدوره بعد، وهو في حيرة كبيرة ويتساءل هل فعلا قام الأخ الوزاني بتوزيع المناشير أم لا ؟

وهنا أنشر مقتطفاً من المنشور كما نشرته مجلة «المغرب» عدد 4 الصادرة بباريز بتاريخ 1932 ص 40 :

«... فلنذكر هذا اليوم ولنجعله عيدا لنا وذكرى من أعظم الذكريات الخالدة ولكن لا لنقيم فيه الأفراح، بل لنجعله مبدأ نهضتنا مبدأ حركتنا القومية لنستمد منه الصبر والأناة، ونرى فيه أعظم آيات التضحية والاخلاص. ثم نسير في طريقنا طريق الجهاد والكفاح إلى النهاية نستهل الصعاب ونذلل العقبات لا تقف أمامنا أي قوة كانت، فقوتنا فوق كل قوة لأنها قوة الحق يعلو ولا يعلى عليه، قوة لا تعتمد على المدافع والطيارات والغازات ولكن تعتمد على الواحد القهار

عندما لم يفلح الضرب والتعذيب والمكر به، ألقى به في السيلون داخل سجن «عين قادوس» وهو في تلك الحالة الشنيعة، كله جروح ودماء وآلام. نعم وضع فوق الأرض المليئة بالأوساخ والقاذورات ! بدون علاج ولا غطاء ولا أكل، وسط الروائح الكريهة والحشرات في مكان ضيق لا يسمح إلا بالجلوس في وضعية صعبة ! ومن ألطاف الله بهذا الرجل المؤمن الصبور، أن المكلف بالسيلونات ومراقبتها سجين يهودي ! عندما وجد الأخ إبراهيم الوزاني في تلك الحالة المزرية ! حصل له عطف وجداني، وأصبح يسأله عن أسباب وصوله الى هذه الحالة الخطيرة، فعرفه بمجزيات الأمور والله كريم يهيىء الأسباب، وفق هذا اليهودي أن يأتيه بالأكل والدواء ليخفف عليه الآلام.

كانت المدة التي مازالت لليهودي بالسجن قصيرة، فأخبر إبراهيم الوزاني أنه سيفارق السجن قريبا. فأحضر ورقة وقلما للوزاني كما طلب منه ذلك. ويعد هذا العمل مفتاح الخير، وكتب عليه كلاما مفاده «أكلت ألف سوط عند البغدادي ولم أقر بأحد ! سيروا في طريقكم في أمن وأمان، والله معنا. إبراهيم» وفعلا وفى اليهودي بعهده، وحمل الخطاب الى بيت الأخ الهاشمي الفيلالي ومكنه منه وأعطاه بعض التفاصيل على الحالة الصحية لابراهيم الوزاني. فنقلت حالا الى أيد أمينة أبلغت كل التفاصيل الى مدير مجلة «المغرب» بباريس. حرر السيد لونكي مقالا باللغة الفرنسية عنوانه «**مدنيتنا في المغرب**»، وصف فيه كل ما حصل لهذا الوطني المخلص مع نصوص عرائض احتجاج لسكان مدينة فاس ضد المعاملة الوحشية من طرف سلطات فاس، وصدر ذلك في عدد نوفمبر 1932 من المجلة المذكورة. كانت النتيجة الأولى لهذا المقال الذي يستنكر الهمجية ويحتج على هذه المعاملة القاسية، أن عينت الهيآت الفرنسية الحرة مدافعين فرنسيين ليدافعا عنه يوم المحاكمة بفاس. وصل هذا العدد من المجلة الى المغرب، فمنع من الرواج وحتى لا يراه أحد لأنه فضيحة عظمى للمستعمر ؟

قرأ هذا العدد من مجلة «المغرب»، مواطن جزائري يقطن بمدينة تلمسان، واستوعب المقال حول المجاهد إبراهيم الوزاني، واستعظم شخصيته وحضر حالا الى مدينة فاس. قام بعمل ما، فألقي عليه القبض وأخذ للسجن. كان الأخ إبراهيم الوزاني قد اخرج من السيلون إثر صدور عدد المجلة المذكورة، ومنح بعض العلاجات وألبس لباس المساجين وتحسنت حالته شيئا ما، وهو لا يدري ما السبب في هذا التغيير المفاجيء الذي طرأ على معاملته داخل السجن ؟. واستطاع هذا المواطن الجزائري أن يتعرف على السجين الوزاني ويخبره بكل ما كتبته عنه هذه المجلة التي كانت تصدر بفرنسا، وأن محاميين

سيحضران للدفاع عنه وأخبره بأسمائهما، فتيقن الأستاذ الوزاني أن اليهودي السجين قد وفي بما عاهده عليه وهذه إحدى عجائب الدنيا ؟

ضاق الحال على حكام المغرب الجبابرة ! لأن هذه الفضيحة بدأت تأخذ أبعادا كبيرة، فأرادوا طمسها في أقرب وقت ممكن، فاستبدلوا يوم الحكم المعين قبل أسبوعين وناولوا البطل الشهير الوزاني ملابس نظيفة، بعد أن كانت حالته تحسنت في الجملة ؟ ثم قدموه للمحاكمة عند الباشا البغدادي ! وأحضروا بعض الصحافيين المأجورين و«الباطوني» رئيس المحامين بفاس. كان السيناريو جاهزا من كل جوانبه من أجل تكذيب ما نشرته المغرب الباريسية ؟ امتنع الأخ الوزاني من قبول المحامي المصطنع ودخل الجلسة منفردا. فقابله الباشا المتقلب، عميل المستعمر، البغدادي قائلا ! اجلس أيها الشريف على المقعد ! فقال الوزاني : الآن أصبحت عندك شريفا ! سبحان مبدل الأحوال ؟ ثم خاطبه المراقب المدني الفرنسي : مسيو الوزاني، أين محاميك ؟ فأجابه الشريف الوزاني بأعلى صوته : لي محاميان هما المسيو كذا والمسيو كذا، المذكوران في مجلة المغرب التي منعت من الدخول إلى المغرب، وهما مرسلان للدفاع عني من طرف الأحرار الفرنسيين.

اندهش المراقب المدني والباشا ومن معهما، ووقع ضجيج في صفوف الحاضرين لاخفاء الحقيقة التي شهرها السجين أمامهم، فوقع ارتباك وأمر المراقب المدني بإخراج السجين حالا من القاعة، وأصدر الحكم عليه بالمدة التي كان قد قضاها بالسجن تماما، فأطلق سراحه مباشرة بعد الحكم لاقفال هذا الملف نهائيا. لكن الجنرال المسؤول عن فاس أمر بإرساله مع رسالة توضحية تحت الحراسة إلى مسقط رأسه تارة، وأمر بإقامته اجباريا بها وإبعاده نهائيا عن كلية القرويين وعن مدينة فاس ! غير أن الرئيس العسكري المسؤول عن ناحية تازا امتنع من قبوله قائلا إن تازا عنق المغرب ومركز القبائل البربرية، وهو مركز خطير لكنه هادىء الآن ونائم، ووجود هذا الشاب الغيور هنا سيغير الموازين ويشعل نارا يصعب علينا إخمادها فيما بعد، وأرجعه برسالة إلى فاس.

هكذا أصبح هذا الرجل البطل غير مرغوب فيه ! ولا في إقامته سواء بفاس أو تازا، الكل يخشاه ويخشى عواقبه، تبادل المسؤولان الحديث في الموضوع، واحتكما إلى الاقامة العامة بالرباط، فقالت كلمتها بأن يوضع تحت الحراسة والاقامة الاجبارية في تازا.

وعندما استقر بتازا لم يستكن، بل فكر في إيجاد مدرسة حرة لتعليم أبناء المسلمين بهذه المدينة التي لم تكن فيهامدرسة، وشاركه في هذا العمل الوطني،

الشريف النظيف سيدي عزيز الوزاني، بالسماح له بالزاوية الوزانية التي أصبحت مقر المدرسة. كما أحضر عدة طلبة من القرويين لمساعدته في التدريس، وأصبحت مهمة الأخ الوزاني نشر التعليم واليقظة، والدعوة للوطنية وتلقين أناشدها وزغاريدها، فأيقظ النوام وأشعل المصباح المنير، وأصبحت تازا في مقدمة المدن الوطنية.

الذكرى السنوية للظهير البربري *
وحركة اللطيف

ولم تكن الحركة ضد السياسة البربرية، انطلاقا من ظهير 16 مايو 1930، حركة عابرة تفور فورتها الاولى، ثم تزول مع الايام الى فتور وانقطاع، بل كانت حركة متأصلة الجذور في أعماق النفوس المغربية، فلم تتزدد مع مرور الزمان إلا قوة وثباتا، ولهذا لم يهدأ بال الشعب المغربي الساخط الثائر، ولم يطرأ عليه أي وهن من جراء الضغط والقمع من سلطات الاستعمار الباغي، بل جرت العادة أن لا تحل ذكرى ذلك الظهير المشؤوم المرفوض إلا في جو مكفهر رهيب، ووسط أحداث واحتجاجات بشتى الوسائل والاساليب.

ومن خيرة الشبان الوطنيين الذين تزعموا معارضة السياسة البربرية إبراهيم بن عبد الله الوزاني الذي كان طالبا بالقرويين، ففي 5 يوليو 1932 ألقي عليه القبض ومعه منشور كان يوزعه، وقد عذب جلدا "بالفلقة" والسياط في محكمة باشا فاس - كما جرى لنا من قبل في 18 يوليو 1930 - فضرب ضربا مبرحا كاد أن يسلم معه الروح الى ربها، وحكم عليه ثلاثة أشهر سجنا، ثم نفي الى تازة مسقط رأسه.

ومما ورد في آخر ذلك المنشور بالنص العربي :

«فنذكر هذا اليوم، ولنجعله عيدا لنا وذكرى من أعظم الذكريات الخالدة ولكن لا لنقيم فيه الافراح، بل لنجعله، مبدأ حركتنا القومية، نستمد منه الصبر والاناة، ونرى فيه أعظم آيات التضحية والاخلاص، ثم لنسير في طريقنا طريق الجهاد والكفاح الى النهاية نستسهل الصعاب ونذلل العقبات، لا تقف أمامنا أي قوة كانت، فقوتنا فوق كل قوة، لانها قوة الحق، والحق يعلو ولا يعلى عليه، لأنها قوة لا تعتمد على المدافع، والطيارات، والغازات، ولكن تعتمد على الواحد القهار الذي قال : إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، فالعمل، والنضال، فالحق يؤخذ ولا يعطى، ولا تيأسوا من روح الله»

وقد كتب بخط إبراهيم، وهو يعبر عن روحه النضالية الشجاعة كما اشتهر بها.

* عن كتاب "حياة وجهاد"

التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، الجزء الثالث

للاستاذ محمد حسن الوزاني.

وقد ترجمته كله الى الفرنسية، ونشرته مجلة "مغرب" الباريسية، (نوفمبر 1932) وكان المنشور بمناسبة ثاني ذكرى 21 صفر (18 يوليو 1930) أي اليوم الذي جلدنا فيه أثر المظاهرة الشعبية الكبرى في فاس، وقد أثر تعذيب إبراهيم الوزاني في الشعب الفاسي خاصة، فأبرق الى «هيريو» رئيس الحكومة الفرنسية وزير الخارجية، يحتج على ذلك العقاب الوحشي، وورد في البرقية أن إبراهيم جلد مدة ساعة ونصف؟ ويوجد نص البرقية في المجلة المذكورة (اغسطس 1932) مع مقال «لجان لونكي» النائب الاشتراكي المشهور تحت عنوان : "مدنيتنا في المغرب" وفيما يلي نص البرقية معربة :

«وفي 5 يوليو اتهم الشريف إبراهيم الوزاني بالتظاهر ضد الظهير البربري التعس فأخضع لمدة ساعة وذلك لأشد محنة همجية هي عملية الجلد رسميا التي يفزع مجرد ذكر اسمها، حتى أن جسمه صار مغطى بالجروح الدموية، وهذا تعذيب رهيب قرر أولئك العتاة تكراره في اليومين التاليين.

إننا نوجه لكم هذا النداء المنذر بالخطر والمنادي بالاستغاثة بصفتكم رئيس حكومة الجمهورية الفرنسية، هذه الامة العلمانية حامية المستضعفين، وأم الحرية، والعدالة، والمساواة وذلك لانقاذنا من تصرفات أشخاص قابضين على السلطة، وممارسين لها بكيفية مطلقة تبلغ حد الجور والطغيان.

صاحب السعادة،

إننا نعلق على مشاعركم المتصفة بالعدالة والنصاف كل أملنا لاستنكاركم لذلك التصرف حتى لا يسجل التاريخ على فرنسا العظمى سلوكا همجيا تجاه شعب التزمت علنا بحمايته»

الامضاء : سكان فاس

وفي برقية ثانية أوضح أهل فاس المحتجون أن التعذيب الوحشي الجدير بالقرون الوسطى الذي خضع له الشريف سيدي إبراهيم الوزاني بلغ ألف جلدة، وشمل الرأس وأسفل الظهر، ثم طالبوا بفتح تحقيق طبي يجري على الضحية، كما أكدوا أن أناسا أبرياء ومحترمين اعتقلوا بغير حجة وسفكت دماؤهم بسجن فاس من لدن الحراس.

وقد جرى ذلك كله في عهد لوسيان سان المقيم العام.

وطالب النائب لونكي من المسؤولين في وزارة الخارجية بالاضافة الى رئيس الحكومة إجراء التحقيق بكل نزاهة وإنصاف واتخاذ التدابير الصارمة ضد مرتكبي تلك الفضائع الوحشية.

وفي عدد 2 (أغسطس 1932) نشرت مجلة "مغرب" في باريس افتتاحية بعنوان : «حضارتنا» في المغرب، بقلم جان لونكي النائب الاشتراكي الكبير، صدرها بنص البرقية الموجهة من عدد كثير من سكان فاس الى هيريو، رئيس الحكومة ووزير الخارجية، احتجاجا على جلد إبراهيم الوزاني، وهذا نصها :

Année Numéro 2 AOUT 1932

Maghreb

Revue Mensuelle de Documentation Économique et Sociale
Rédacteur en Chef Robert-Jean LONGUET

NOTRE " CIVILISATION " AU MAROC

On applique la bastonnade à un notable !

Un émouvant télégramme dénonçant cette infamie est adressé à M. Herriot

Un grand nombre d'habitants de la ville de Fez viennent de faire parvenir le télégramme suivant au président du Conseil, ministre des Affaires étrangères — dont ressortissent les affaires marocaines.

Son Excellence Monsieur Herriot,
président du Conseil, Paris.

Le peuple marocain opprimé et tyrannisé au vingtième siècle, bien qu'il soit sous le protectorat français, *ce peuple tout entier, hommes et femmes de tous âges et de toutes les classes, proteste énergiquement, au nom de l'humanité martyrisée, de la justice méprisée*, en dépit des engagements pris contre les agissements cruels dont se rendent coupables les représentants de la France dans tout le Maroc en général et plus particulièrement à Fez, la capitale littéraire, politique et religieuse du Maghreb.

Le despotisme des hommes de protectorat arrive au point qu'ils font tuer des personnes innocentes ou en arrêter d'autres et les soumettre contre tout principe humanitaire à la *bastonnade officielle*.

Le premier juillet, un gardien de la paix, sur l'instigation de ces tyrans, tira un coup de fusil à bout portant sur un pauvre jeune homme, chauffeur d'automobile dont la conduite était sans reproche et qui n'avait été ni ne pouvait être accusé du moindre délit.

مجلة "مغرب" الصادرة بباريس في غشت 1932 التي كتبت مقالا تحت عنوان - مدنيتنا في المغرب - بقلم مديرها "جان لونكي" احتجاجا على تعذيب البطل ابراهيم الوزاني، كما نشرت برقيات احتجاج الشعب الفاسي إلى رئيس الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها في نفس الموضوع.

Son seul crime consistait en ce qu'il passait paisiblement à l'instant même où l'ordre avait été transmis par ces oppresseurs de donner un exemple aussi cruel à leurs adversaires imaginaires.

Le 5 juillet le Cherif si Brahim Eloizzani accusé de manifestation contre le malheureux « Dahir » berbère fut soumis pendant une heure et demie à l'épreuve la plus barbare, la *bastonnade officielle*, dont le seul nom fait frémir, lui couvrant tout le corps de raies saignantes, procédé terrifiant qu'ils ont décrété de reprendre encore les deux jours suivants.

Nous vous adressons cet appel de *détresse*, Monsieur le président du Conseil de la République française, nation laïque protectrice des faibles, mère de la liberté, de la justice et de l'égalité, pour nous délivrer des agissements des personnes qui détentrices de pouvoir en usent d'une façon absolue allant jusqu'à la tyrannie. Excellence, nous fondons sur vos sentiments de justice et d'équité tout notre espoir pour désapprouver ce procédé afin d'éviter à l'histoire de la grande France d'enregistrer une conduite barbare, à l'égard d'un peuple qu'elle s'était engagée solennellement à protéger.

La population de Fez.

Dans un deuxième télégramme les Fasis protestataires précisent que le supplice, qu'ils qualifient de « barbare et moyenâgeux », infligé au cherif Si Brahim Eloizzani, comporta mille (!) coups de trique sur le bas du dos et la tête. Ils demandent une expertise médicale du supplicié, qu'il me paraît difficile de leur refuser.

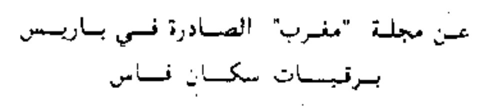
Faits plus graves encore, ils affirment à nouveau que des gens innocents et honorables, récemment arrêtés, sans preuves, auraient été massacrés dans la prison de Fez par leurs gardiens.

On nous signale enfin que les malheureuses victimes de ces procédés barbares, contre lesquels nous nous sommes déjà élevés, ne peuvent même pas faire assurer leur défense.

Les avocats français du Maroc, accrédités auprès des tribunaux indigènes, craignant de s'exposer à des représailles, ne veulent pas accepter de défendre les victimes, tandis que l'on refuse aux avocats de la Métropole de venir les assister, sous prétexte « qu'ils ne sont pas accrédités auprès des tribunaux chérifiens. »

Il y a là un ensemble de faits absolument révoltants et contre lesquels nous tenons à dresser ici la protestation la plus énergique.

Que le président du Conseil se renseigne, que surtout, il [illegible] rête pas à l'interprétation des faits que pourrait lui donner [illegible] fonctionnaire du quai d'Orsay, M. de Saint-Quentin, par [illegible] que le monde musulman de l'Afrique du Nord et de la [illegible] sidère comme le représentant perfide et tenace du [illegible] tholique au Maroc, comme en [illegible] et en [illegible].



la situation à fez

(De notre correspondant marocain.)

Le régime de violence et de terreur, que nous avons déjà signalé, continue à sévir sur Fez. Rien de changé.

Les services des renseignements font tout leur possible pour créer le désordre et provoquer la foule, afin de trouver un prétexte contre *Maghreb* et justifier la campagne qu'ils ont déclanchée contre elle dans la presse locale.

Des armes supplémentaires ont été distribuées aux *assès* (police de nuit). Karaouyne est entourée de police tous les vendredis et des mokhazenis armés circulent dans la cour aux heures des prières.

L'ordre a été donné aux *assès* d'arrêter toute personne qui se serait attardée dans la rue après dix heures ; de la fouiller et de l'envoyer passer la nuit au poste s'ils le jugent utile. Ainsi deux honorables personnes furent arrêtées dans la première semaine du mois de septembre, et durent passer la nuit en prison parce qu'elles se sont attardées à une cérémonie de mariage.

On a fait comparaître, le 8 septembre, le jeune professeur M. Gouchia Jamaï, qui fut arrêté et mis en prison sans que personne ne sache pourquoi, devant le commissaire du Gouvernement auprès du Pacha, qui lui a signifié un arrêt de déportation pris contre lui par la Résidence. On continue à ignorer la cause de cette mesure.

Le 9 septembre, M. Jamaï fut escorté de deux agents de police qui le dirigèrent vers Aïn Aïcha, où il a été mis entre les mains du Caïd.

Quant au malheureux Chérif Brahim El Ouezzani, il continue à faire la navette entre la prison de Bab Dekaken et Bordj Bou-Jeloud. Son état de santé est très inquiétant ; la nouvelle de sa mort avait même circulé dans la Médina. Mais cette nouvelle est sans fondement. Cependant son état de santé, à la suite de la bastonnade, reste alarmant. C'est ce qui explique que la Résidence refuse l'expertise médicale tant réclamée par les avocats du malheureux prisonnier.

***

Maghreb. — Nous protestons énergiquement contre cette façon d'agir avec le pauvre étudiant dont le seul crime est d'avoir distribué un tract critiquant la politique cléricale de M. Saint. Le Quai d'Orsay continue à nier la bastonnade ; cependant il juge plus prudent de ne pas répondre à notre demande d'expertise médicale. M. Saint nous avait informé que Ouezzani serait déféré au Haut Tribunal chérifien. Or celui-ci, auquel nous avons écrit, nous répond qu'il n'y a pas d'affaire Ouezzani devant lui. A qui donc faut-il s'adresser pour obtenir justice pour ce malheureux ?

عن جريدة "مغرب" الصادرة بباريس

الحالة بمدينة فاس

«إن الشعب المغربي المضطهد والراسف في قيود الجور والطغيان في القرن العشرين - تحت الحماية الفرنسية - هذا الشعب بأكمله، رجالا ونساء من جميع الاعمار وسائر الطبقات، يحتج بقوة وشدة، باسم الانسانية المعذبة، والعدالة المهانة، بالرغم من التعهدات المتخذة ضد التصرفات الفظيعة التي يرتكبها ممثلو فرنسا في المغرب كله بصفة عامة، وفي فاس بصفة خاصة، العاصمة العلمية، والسياسية، والدينية للمغرب.

«إن الاستبداد المطلق لرجال الحماية يبلغ حد قتل الاشخاص الابرياء، واعتقال آخرين وإخضاعهم خلافا لكل مبدأ إنساني لتعذيب الضرب رسميا.

«ففي فاتح يوليو أطلق شرطي بأمر من رؤسائه الطغاة قذيفة بندقيته مباشرة على شاب مسكين سائق سيارة، ذي سيرة حسنة، لم يكن متهما بأدنى تهمة، بل جريمته الوحيدة هي أنه كان سائرا سيرا هادئا في نفس الوقت الذي صدر فيه الامر من أولئك الظلمة باعطاء مثال فظيع كهذا لخصومهم الخياليين.»

وبعد جلد إبراهيم زج به في كهف مظلم مدة 12 يوما، ثم بقي في السجن الى 31 سبتمبر 1932 في انتظار محاكمته، وكان يؤتى به كل يوم للاستنطاق، ويطالب بالكشف عن شركائه في حركة المنشور، ومع ما كان يلقاه من عذاب أصر على الانكار متحملا وحده المسؤولية وطلب أن يدافع عنه الاستاذ روبير لونكي رئيس تحرير مجلة "مغرب"، ولكن السلطة رفضت فعينت له محاميا فرنسيا غير مقبول في المحاكم المغربية وذلك قبل الجلسة بثلاثة أيام، وصدر عليه الحكم ثلاثة أشهر سجنا، وقضية إبراهيم الوزاني إنما هي نموذج لما لقيه خصوم السياسة البربرية من قمع فظيع على يد السلطة الفرنسية والمسخرين لها من "الحكام" الاهليين كباشا فاس ابن البغدادي. وبمناسبة الذكرى الثالثة للظهير نظمت الاسبوعية الباريسية "موند" باشراف الزميل في الدراسة، "دانييل كيراث" وبتعاون مع مجلة "مغرب" مهرجانا خطابيا كبيرا في قاعة الشرق الاكبر الماسوني، يوم 19 مايو 1933، برئاسة جان لونكي، وكان من الخطباء النواب «جان لونكي»، و "جورج مكوني"، و"بيير رونوديل"، و"روبير جان لونكي" وفي نهاية المهرجان تليت الرسالة التي وجهها أهل فاس المجتمعون بمناسبة 16 مايو إلى "دالاديي"، ورئيس الحكومة، وقد تقرر بالاجماع ان يتخذ المهرجان هذه الرسالة ملتمسا يتوج بها مظاهرته ضد السياسة البربرية.

اختطاف المجاهدين *

إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود في تطوان

حديث اليوم : اعتداء أثيم على وطنيين كبيرين.

ليلة يوم الثلاثاء الماضي بينما كان الاخوان الفاضلان الاستاذ الكبير عبد السلام الطود مدير هذه الجريدة، والاستاذ المجاهد سيدي إبراهيم الوزاني العضو البارز في حزب الشورى والاستقلال يستريحان في إحدى المقاهي العامة، إذا بجماعة مسلحة تهاجمهما وتسوقهما بالقوة الى سيارة أخذتهما الى مكان مجهول.

وفي صباح اليوم التالي عندما قصد التلاميذ والطلبة مدارسهم ومعاهدهم للقيام بواجباتهم اليومية. فوجؤوا بقدوم أشخاص مسلحين بمختلف أنواع الاسلحة أخذوا في تفتيش الطلاب واحدا واحدا في قسوة وفظاعة.

واعتدوا على بعضهم بالضرب والسب، وعندما قصد التلاميذ والطلاب القصر الملكي لتبليغ سمو خليفة جلالة الملك هذه الحوادث مع احتجاجهم عليها، جاءتهم تلك الجماعات المسلحة الى حرم المشور، وأخذت باطلاق النار من مسدساتها وبنادقها الرشاشة. هذا هو ملخص الحوادث التي حصلت في تطوان تحت سمع السلطات المختصة بحفظ الامن وبصرها من دون أن تحرك ساكنا !

وزاد الطين بلة عندما صدرت احدى الصحف المنافقة يوم الخميس الماضي، وفيها تحريض على مثل هذه الاعمال الاجرامية، مدعية بأن هناك مؤامرة للاعتداء على سمو الامير الجليل مولاي الحسن بالمهدي ولي العهد المحبوب، وأن الاخوين المخلصين الاستاذين الوزاني والطود من ضمن المشتركين فيها !؟

ونحن يسوؤنا جدا أن يبلغ الحال في المغرب المستقل الى درجة أن تصبح أرواح الناس معرضة في كل حين للاعتداء من طرف جماعات لا يعلم أحد مصادر سلطتها ولاكنه اليد التي تحركها. كما أننا نطالب الحكومة المغربية ببيان موقفها من مثل هذه الاعمال العدوانية خصوصا بعد أن أعلنت القيادة العامة لجيش التحرير أنها أمرت جنودها بالتزام ثكناتها وعدم خروجهم الى الشوارع مسلحين، وعلى فرض أن هناك مؤامرة من أي نوع - ونحن نرى من المستحيل أن يفكر أحد في الاعتداء على أبسط الناس في الاسرة المالكة فأحرى ولي العهد المحبوب بالاجماع، فإن الحكومة المغربية كفيلة بالقيام وحدها بالقضاء عليها ومحاكمة المشتركين فيها من دون اللجوء الى مثل هذه الاعمال العدوانية التي قام بها أفراد لا صفة لهم شرعا ولا قانونا !؟

* عن جريدة "المغرب الحر" عدد 68، بتاريخ 16 يونيو 1956

الملحق 1 في كتاب "دار بريشة أو قصة مختطف"

ألرأى ألعام

يومية سياسية اخبارية
لسان حال حزب الشورى والاستقلال

الثلاثاء 9 محرم 1377
موافق 6 غشت 1957
العدد 565
الثمن: 20 فرنك

حكمة العدد

الولاية

انها امانة، وانها يوم القيامة خزى وندامة، الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة

(حديثان شريفان)

« وامرهم شورى بينهم »
(قرآن كريم)

« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا »
(عمر بن الخطاب)

ماذا فعلت الحكومة في سبيل انقاذ المختطفين ؟

يقاسي اخواننا الاساتذة ابراهيم الوزاني وعبد السلام الطود وعبد القادر برادة وكثيرون غيرهم محنة كبرى في المعقلات الاجرامية تحت سمع الحكومة وبصرها منذ ما يزيد عن سنة وحتى الآن لم تفعل حكومة الرباط شيئا في سبيل انقاذهم من ايدي العصابات المجرمة المعروفة التي تعتقلهم فهل مثل هذه الحكومة التي تسكت عن مثل هذا الاجرام يصح ائتمانها على اجراء انتخابات عادلة حرة نزيهة في البلاد ؟

ان حزب الشورى والاستقلال يضع الحكومة من جديد امام مسؤولياتها ويشهد الشعب على عجزها وفشلها حتى في ضمانة الحرية الشخصية التي لا يتصور استقلال ولا حرية للوطن بدون ان يتمتع بها كافة المواطنين



الاستاذ ابراهيم الوزاني



الاستاذ عبد القادر برادة



الاستاذ عبد السلام الطود

دوائر الامم المتحدة وامريكا المتصلة في

نيويورك (موندار) — كتبت صحيفة «نيويورك تيمس» في مقالها الافتتاحي ان «الجزائر اصبحت شغل السياسة

الاختطاف الفردية والجماعية كذلك. ومن الامثلة في هذا المضمار :

- اختطاف الوطنيين الكبيرين إبراهيم الوزاني وعبد السلام الطود بتطوان، في رابعة النهار وعلى رؤوس الاشهاد (يونيو 1956)

- اختطاف المكافح عبد القادر برادة بباب منزله في مرشان بطنجة مع الشهيد عبد الحميد بوسلبخين (في نفس التاريخ)، وتهديد ابنته قمر برادة بالاختطاف إن هي تابعت عمليات البحث عن أبيها. وكانت قد اتصلت بصاحب الجلالة، وبرئيس الحكومة، وكبار المسؤولين في إدارة الامن.

- اختطاف عدد عديد من الوطنيين الشوريين الآخرين النشيطين في نشر المبادئ الديمقراطية والتصدي للدكتاتورية والدكتاتوريين. ومن بينهم المكافح المرحوم الاستاذ المهدي المومني التجكاني مؤلف هذا الكتاب. وبالرغم عن كون المختطفين - بالكسر - كانوا معروفين بأسمائهم وأعيانهم وانتمائهم السياسي. وبالرغم عن أننا حصلنا على أرقام تسجيل سياراتهم ونشرناها على أعمدة صحفنا مطالبين السلطات المختصة باتخاذ الاجراءات اللازمة لاسترجاع المختطفين - بالفتح - من أصحابنا، علاوة على ما قامت به أسر المختطفين وأعضاء الحزب من اتصالات عديدة بالمسؤولين، وماقدموا لهم من مراسلات ومذكرات (ننشر بعضها ضمن ملاحق الكتاب) بقي ذلك كله صيحات في واد، وظل السكوت الجواب الوحيد.

والعجب أن الحكومة التي لم تحرك ساكنا فيما يتعلق بالمختطفين الوطنيين استرجعت بسرعة الضابط الفرنسي بيران المختطف هو أيضا، بعد أن تدخلت الحكومة الفرنسية.

ولما انفجر حزب الاستقلال شطرين (25 يناير 1959) أخذ كل فريق ينتقد صاحبه ويكشف عوراته، وظهر - في غمار ذلك التنابز والتراشق - اعتراف صريح بالاغتيالات والاختطافات. نجتزئ من ذلك بشهادتين صادرتين عن الجناح الاستقلالي الذي بقي مع الاستاذ علال الفاسي، أولهما نداء من الجبهة الموحدة للمقاومة المغربية جاء فيه «... هؤلاء الانفصاليون هم الذين كانوا يخطفون الابرياء من المواطنين بالقوة سنة 1956 وينكلون بأفراد الامة ويقيمون المؤامرات لرجال الوطنية والفداء، ويفتكون بالابطال منهم ليخلو لهم الجو وتمهد لهم الطرق للوصول الى مآربهم الخاصة وقيام دكتاتوريتهم السافلة..».

والثانية شهادات متفرقة في أعداد من جريدة «الايام» التي أصدرها جناح الاستقلال العلالي كذلك في 3 مارس 1959، مما جاء في مقال بعنوان : استغاثة الدماء، نشر بالعدد الاول : «إلا أن الشعب الذي صهرته المحن، وأنهكته التجارب يعلم حق العلم، ويدرك تمام الادراك ويعرف كامل المعرفة من هم الجناة الذين عرضوا البلاد لكثير من المآسي والمحن، ومنهم القتلة السفاكون الذين أزهقوا أرواحا بريئة في سبيل تمهيد الطريق الى الزعامة والارتقاء على جماجم الضحايا البشرية الى قمة الاطماع الشخصية واحتلال كراسي الزعامة.

قولوا لهؤلاء الذين يدافعون عن حقوق الشعب اليوم ... «أين الارواح البريئة التي أزهقت بالامس ..»

وفي العدد الرابع مقال بعنوان «نيرون الشمال» مخصص لمحد السكوري أحد المسؤولين عن جرائم «دار بريشة» الذي يذكر المقال أنه كان مجرد «كريسون» بإحدى الشاحنات فأصبح يتصرف في جميع غابات الفلين بالشمال التي تبلغ مساحتها آلاف الهكتارات، ويمتلك الى جانب السيارات الحكومية ... مزرعة كبرى يتوجها قصر كبير ... والسيارات التي ينتقل فيها قد تتعدى العشرة.

الحاج أحمد معنينو



الاستاذ الحاج أحمد معنينو يرتجل كلمة بمنزل آل عواد بسلا احتفالا بالصحفي المصري جميل عارف وبالاستاذ ابراهيم الوزاني سنة 1956، أيام قليلة قبل اختطاف هذا الاخير.

صوت حزب الشورى والاستقلال يرتفع مناديا* بوضع حد للاختطاف والارهاب البوليسي

رسالة من الامين العام الى صاحب الجلالة

الحمد لله وحده

حضرة صاحب الجلالة، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد، فقد سبق لجلالتكم أن استقبلتم في شهر أكتوبر 1956، وفدا عن حزب الشوري والاستقلال من سائر جهات المغرب فقدم لجلالتكم بعض أعضاء المكتب السياسي تقريرا مفصلا عن الاضطهادات التي يلاقيها أعضاء الحزب في جميع نواحي المغرب كما قدم في نفس الشهر الفرع المركزي بالشمال التابع لحزب الشورى والاستقلال تقريرا يشرح الوضعية المؤلمة بشمال المغرب.

والآن بعد رجوعي الى أرض الوطن العزيز يسعدني أن أرفع الى جلالتكم هذه الرسالة مرفوقة بتقرير عما جد من الحوادث منذ شهر أكتوبر الماضي وبنسختين من التقريرين على سبيل التذكرة معربا لجلالتكم عن وجهة نظر الحزب في خطورة الحالة التي يحياها المغرب المستقل في الظروف الراهنة.

مولاي كان من المنتظر والمغاربة لا يزالون يذكرون معاملة الاستعمار القاسية ويتطلعون الى المستقبل بإيمان وشوق وأمل أن يدشن رجال العهد الجديد سياسة رشيدة تقوم على العدل والنزاهة والانصاف حتى يدرك الشعب الفرق بين عهد الاستعمار البغيض وعهد الاستقلال المشرف، ولكن مع الاسف الشديد سجلت السنة الماضية حوادث مؤلمة بل فظائع يندى لها الجبين ذلك لان الرجال الذين أسندت إليهم في العهد الجديد مسؤولية الامن والعدل تصرفوا تصرفا برهن على أنهم مغرضون أو على الاقل عاجزون، فقد توالت الاذايات على الشوريين في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وذاق أبطالهم صنوف العذاب والتنكيل في مختلف السجون والمعتقلات، فكم من شهيد اغتيل في رابعة النهار كالعلامة المكافح الاستاذ عبد الواحد العراقي وكم من جماعات ووفود هجم عليها وقتل عدد من أفرادها كمذبحة سوق الاربعاء، وكم من عائلات فوجئت في منتصف الليل بعصابات الاجرام فنهب متاعها وأحرقت منازلها أو هدمت فوق رؤوس النساء والاطفال، وكم من مكافحين اختطفوا ولا يزال مصيرهم مجهولا الى الآن كإبراهيم الوزاني وعبد القادر برادة وعبد السلام الطود، وكل هؤلاء من السابقين الاولون للكفاح الوطني ولا ذنب لهم إلا أنهم مخلصون لمبادئهم وليسوا على رأي المسؤولين في مذهبهم السياسي.

* عن كتاب "دار بريشة أو قصة مختطف" الملحق 2

إن رجال الامن يزعمون أن الغرض من هذا الاضطهاد هو تطبيق القانون وتجريد المدنيين من السلاح ولكن الحوادث اليومية والوقائع يبرهنان على أن الغرض الحقيقي هو محاربة حزب الشورى والاستقلال، وفرض فكرة حزب معين، إذ كنا نشاهد مدنيين مسلحين يعبثون بالنظام والقانون ويرهبون المواطنين وينهبونهم ولا تلقى عليهم السلطة القبض لانهم ليسوا من حزب الشورى والاستقلال بل كم من أجنبي عثر على أسلحة بمنزله فلم يعاقب إلا عقوبة تأديبية بسيطة. أما الشوريون فبتهمة السلاح يبقون في دهاليز الكوميساريات الاسابيع العديدة وفي المعتقلات المجهولة شهورا متوالية مع أن المحاكمات التي صدرت خلال سنة 1956 أثبتت براءة كل الشوريين الذين مروا أمامها فأطلقت العدالة سراحهم.

ولكن هل فكر المسؤلون عن العدل في عقاب الذين نكلوا بأولئك الابرياء وشوهوا أجسامهم ولم يسمحوا بالعودة الى الحياة العادية إلا بعد أن أصبحوا معطوبين عجزة وهم في عنفوان الشباب.

إن حزب الشورى والاستقلال المقدر لخطورة الحالة والشاعر بمسؤوليته وواجباته نحو الملك والعرش والشعب، طالما طالب بواسطة وفوده والوزراء المنتمين إليه في الحكومة الائتلافية بأن تكوم الداخلية والأمن والعدل والدفاع الوطني بأيد محايدة لا تنتمي لحزب من الاحزاب، ولم يكن غرض الحزب إلا ضمان الامن والعدل لجميع المواطنين ليشعروا بنعمة الاستقلال ويؤمنوا بأن الدولة للجميع.

مولاي. إن حزب الشورى والاستقلال، لأجل تصفية الجو السياسي والعمل على ضمانة الاستقرار الداخلي يطالب بكل تأكيد بما يلي :

1) الافراج عاجلا عن جميع المعتقلين السياسيين سواء كانوا من أعضاء حزب الشوري والاستقلال أو من المحايدين والاحرار.

2) ارجاع جميع المخطوفين الشوريين وغيرهم الى بيوتهم.

3) منع الوسائل الجهنمية المستعملة في إدارة الشرطة أو في المعتقلات للانتقام ولانتزاع الاعترافات وفرضها كما يريد الطامعون فيها لحاجة في أنفسهم.

4) تطبيق القوانين داخل السجون والكوميساريات وإصدار قوانين جديدة تحمي المواطنين وتضمن حقوقهم وحرياتهم.

5) تعيين لجنة متركبة من عناصر نزيهة تتمتع بثقة صاحب الجلالة بالقيام بتفقد مراكز الشرطة والسجون والمعتقلات للاطلاع على حقيقة ما يجري فيها واطلاع جلالة الملك على ما يرتكب فيها كلها مما يخالف الانسانية والقانون والمصلحة الوطنية في العهد الجديد.

6) الضرب على أيدي المسؤولين عن كل الاعتداءات والمعاملات الوحشية القاسية التي عومل بها المسجونون واتخاذ كل التدابير لايقاف ذلك بكيفية عامة نهائية.

والله يحفظكم ويرعاكم ويمدكم بعونه وتوفيقه حتى تحققوا لشعبكم ما يصبوا إليه من رقي ورفاهية، والسلام

16 يناير 1956

الامضاء :

الامين العام لحزب الشورى والاستقلال محمد حسن الوزاني



الاستاذ ابراهيم الوزاني
وسط هيئة الوزراء الشوريين

فهرس كتاب
"الشهداء الثلاثة"